٢٥٣

HARLEQUIN

روايات احلام

في قبضة التنين

داي لوكلير

www.elromancia.com
مرمورية

داي لوكلير

تعيش داي لوكلير وعائلتها في قلب غابة على جزيرة صغيرة على شاطىء كارولينا الشمالي. تضربهم العواصف العاتية باكراً كل سنة فينقطع التيار الكهربائي غالباً، إلا أنهم يجدون في المناخ الرائع ومنظر البحر البديع ومتعة الصيد التي لا تضاهى تعويضاً سخياً عن عنف الطبيعة. تربي العائلة في منزلها هذا في «هاتيراس أيلاند» هراً يدعى فازي، وقد اكتشف فازي مؤخراً لذّة التمرّغ في أحضان أفراد العائلة. وعلم أن ابن داي كان يمزح حقاً حين أسمى فأر الهامستر كات فود (طعام القطط).

مقدمة

«في سالف الأزمان، كانت هناك جنية اسمها جستس أجمعت الجنيات على شيء واحد، هو أنها الأجمل بين بنات جنسها. كانت بشرتها بيضاء مثل الثلج المتساقط في ضوء القمر. وشعرها قاتم مثل مخبأ التنين وعيناها سوداوان مثل ليل معتم. وفوق كل هذا كانت تتلألأ بعاطفة ملتهبة. ولكن جمالها الداخلي، وروحها المرحة التي تضيء مثل ألف شمس مشرقة، جعلت الناس يحبونها بلا حدود».

صفحة ١: صيد التنين الكبير

بقلم جاك رابيت

تفحصت ريفر سيبرا كعكة ميلادها التي وضعتها مدبرة المنزل على الطاولة. كانت هناك ست شمعات وردية اللون، يتراقص لهبها بمرح ظاهر. خمس منها لأعياد الميلاد، وواحدة أخرى لمواصلة مسيرة العمر. وتمنت لو استطاع والدها البقاء عندما تهم بإطفائها. لكنه لو بقي بالفعل، فربما سألها ما هي أمنيتها.

ويعرف الجميع أن الأمنيات لا تتحقق إذا ما قيلت لشخص آخر.

أسندت مرفقيها على الطاولة، واحتضنت وجهها بكفيها. هذه أمنية هامة. الأكثر أهمية لها حتى الآن، فضمت شفتها السفلى بعصبية... كما أنها أمنية لن يحبها والدها كثيراً بل قد يغضب لو عرف أنها تمنتها. وقطبت ريفر جبينها، لهذا الاحتمال.

أليست الامنيات سراً؟ ربما لن يعرف والدها بهذه الأمنية لأنها ضربٌ من

السحر . . . عضت ريفر شفتها أكثر . قد تنجح ، إذا لم تبح بشيء - وسيكون الأمر صعباً - صعباً جداً . . . فهي لم تخف سراً عن أبيها من قبل ، لكن هذه المرة . . .

أمالت ريفر رأسها جانباً ، تراقب قطرة شمع تنذر بالسقوط ، آسفة جداً . . . ستحتفظ بأمنيتها سراً عن الجميع . . . حسناً . . . الجميع ما عدا جيم . . . فهي أيضاً سحر . وبالطبع ، لقد قال لها والدها إن جيم هو كمبيوتر وهذا يعني أنه آلة ولكن لا بد أن يكون كلاماً خاطئاً . جيم حقيقية .

قال لها الكمبيوتر :

«الامنية ضروية لإطفاء لهيب الشمع».

قالت : «اتعنين أن الأمر لن ينجح إلا إذا لم أتمنَّ قبل أن أطفىء الشموع» .

«الرد ايجابي».

نظرت إلى هدية أبيها . . قصة أخرى لجاك رابت مليئة بصور جميلة لم تر مثلها ، ولوحات من الكتاب علقها على جدار غرفة نومها . أحبت اللوحات . . أحبتها بكل ما يستطيع جسدها الصغير الذي اكمل سن الخامسة للتو أن يجمعه . . . كانت اللوحات تمثل جنية تركب فراشة . جنية ذات شعر أسود مثل شعر ريفر تماماً .

من هذا الكتاب علمت أن الجنية تستطيع أن تحقق الامنيات . لكن هل يشمل هذا أمنيات عيد الميلاد؟ ريفر ليست واثقة .

سألتها جيم :

«هل تمنيت»؟

ـ لا .

«اسرعي»

ـ أوه . . حسناً جداً . سأسرع . .

هكذا هو الأمر . . إذا غضب أبوها بسبب أمنيتها السرية ، فستضطر للجلوس على سريرها تقرأ الكتب وتتطلع إلى لوحاتها . . ضغطت ريفر عينيها وهمست : أريد أماً لي وحدي . . وأريدها أن تكون مثل الجنية في اللوحة . أغمضت عينيها واطفأت الشموع .

انتهى الأمر . لقد تحسنت ، والآن عليها أن تنتظر لتحقق أمنيتها . . . لأن جيم

قالت لها . . . أمنيات أعياد الميلاد تتحقق دائماً .

***

دخلت جي جي راندل مكتبها في «بلاكستونز» ، وهي مؤسسة متخصصة في توفير خدمات لعملائها . . . ولم يكن المهم أن يكون للخدمة قيمة عاطفية أو مادية . . . أي شيء تطلبه فإن بلاكستون تستطيع أن تقدمه .

منذ عام تقريباً ، وهي تعمل في هذا المكان ولا بد إنها تشعر بالامتنان ، لأن زوج شقيقتها ماتياس بلاكستون عاملها بحنو ، في الأشهر التي عملت فيها معه ، كموظفة في مؤسسته . ولقد وجدت العمل فيها مرضياً للغاية . وبالتأكيد فإنه أفضل من عملها السابق .

سألت جي جي جيم ، الكمبيوتر الجديد الذي رُكِّبَ مؤخراً .

ـ ما هو برنامج عمل السيد بلاكستون اليوم؟

ادهشها أن مائيو لم يصل بعد إلى العمل ، وهي المرة الاولى التي يحدث ذلك .

«السيد بلاكستون غير موجود.. الرجاء مراجعة التعليمات الموضوعة على الطاولة، وتنفيذ ما فيها على وجه السرعة».

كان الصوت الأنثوي المتميز يصدر من مكبر قريب للصوت . وقد وجدت جي جي أن في الآلة حساً بشرياً مذهلاً . . .

إنها آلة غير عادية بشكل لا يصدق . . . وكأن من يعمل عليها يجلس داخل مركبة فضائية «ستار تريك» .

ادارت الآلة على سطح المنضدة ، واستدعت التعليمات ، فراجعتها باغتباط ، وتمتمت (لا أصدق)! أخيراً ، أخيراً يعرض مائيو عليها الفرصة التي حلمت بها منذ انضمت إلى المؤسسة . . أن تساعده في تحقيق أمنية في عيد الميلاد . .

إنه مشروع محبب لمائيو ، توسع سخي في اتجاه تسديد النفقات . . في شهر كانون الأول يصبح «سانتا السري» ، ويصل من وراء الستار للمحتاجين ، ليحقق لهم أعز أمنياتهم . . والواضح أنه الآن يثق بها بما يكفي لتنفيذ أحد مشاريعه التي يدعوها (سانتا) .

ولو أنه قرر أنها ستحتاج إلى انطلاقة سريعة على ما يبدو. فالوقت الآن هو شهر تشرين الأول.

عكفت على دراسة التفاصيل القليلة التي توفرت لها باهتمام بالغ. فتاة صغيرة عمرها خمس سنوات اسمها ريفر سيبرا من مدينة دينفر في كولورادو، ستنال أعز أمنياتها. وكان هناك مقعد ينتظرها في الطائرة الثانية في مطار سي ـ تاك. ويجب أن تسافر دون تأخير... وأن تبقي المشروع في سرية تامة... ما من أحد سواها وماثيو كان على علم بخطتها.. ما أغرب هذا.

قالت: «جيم هل لديك معلومات أكثر عن ريفر سيبرا؟».

«خطأ رقم تسعة.. الدخول المطلوب غير مسموح».

جاوبت جي جي: «ولكن هذا لا معنى له، لماذا لا يؤذن لي بالدخول؟ لقد طلب إلي أن أحقق أمنية هذه الطفلة.. فكيف من المفترض أن أفعل هذا دون معلومات هامة عنها؟».

ساد صمت مؤقت.. ثم عاد الكمبيوتر للكلام: «المعلومات غير متوفرة. الرجاء الذهاب إلى المطار.. بقي للسفر ساعة وتسع وخمسون دقيقة».

ذهلت للحظات: «لا يمكن أن يكون هذا صحيحاً جيم لا بد أنك ارتكبت غلطة.. يجب أن انهي المشروع الذي طلبه مني ماثيو قبل الظهر، وقبل أن أذهب إلى المنزل لاعداد حقيبتي.. عدا عن المكالمات التي..».

«النشاطات السلبية لن تتناسب مع إطار التوقيت الجاري»

هزت رأسها بارتباك

ـ لكنني لا أفهم.. لماذا العجلة؟

«المعلومات غير متوفرة. الرجاء..».

قاطعت الصوت وهي تتنهد:

ـ أعرف.. أعرف.. الرجاء الذهاب إلى المطار. بقي ساعة وتسع وخمسون دقيقة للسفر.

«تصحيح.. بقي ساعة وثمانٍ وخمسون دقيقة».

كشرت جي جي.. لقد تعلمت أن الجدال مع هذه الآلة لا جدوى منه اطلاقاً. فهي لم تكسب يوماً.

ـ هل تعرفين على الأقل كم من الوقت سأبقى في كولورادو؟ ومقدار حاجتي للثياب؟

«المعلومات... غير متوفرة...». هذا عظيم.

كل هذا لا معنى له... لماذا العجلة المفاجئة؟ بضع ساعات من التأخير لن يكون لها ذلك الفارق بالتأكيد؟ إلا إذا... وغامت عيناها مفكرة. إلا إذا كان كل هذا نوعاً من الاختبار.. ربما يريد ماثيو أن يرى مدى سرعتها في الاستجابة، وقدرتها على التصرف بمرونة. هذا يمكن أن يفسر ما يجري..

حسن جداً، لا بأس، ستقوم بهذا.. بكل تأكيد ستفعل. لقد تعلمت وهي على ركبة أبيها أن عليها أن لا تجادل رئيسها.. وعلمها أهمية الطاعة الفورية دون اعتراض.

ولو أن صهرها رب عمل مختلف جداً عن والدها. إنها تدين لماتياس.. فقد انتشلها من عملها السابق الذي يقتل الروح، وعرض عليها فرصة، قليل من الرجال يحصلون عليها. وملأها التصميم. لن يجد سبباً للطعن في آرائها بعد كل ما فعله لها...

فتحت حقيبة أوراقها.. وتفحصتها لتتأكد من تأمين التوصيلات اللازمة للكمبيوتر والوثائق التي لا صلة لها بمشاريع الميلاد والتي رماها ماثيو على مكتبها بالأمس. من الغريب أن تحظى مهمتها بالأفضلية على جميع الأعمال التي اعطيت لها سابقاً. ومع هزة كتف، دست حفنة من الملفات في حقيبة أوراقها.. ونظرت إلى مكتبها نظرة سريعة لتتأكد ما إذا كان هناك أي شيء آخر تحتاجه لمراجعتها، ووقع نظرها على آخر كتاب «لجاك رابت» الذي رمته أختها جاك على المكتب بالأمس فقط.

كونها مؤلفة ورسامة صور لأكثر قصص الأولاد شهرة، كان يمنحها شيئاً من البهجة والخيلاء. لقد صدر الكتاب المصور للتو، حتى أنه غير متوفر في المكتبات.

وابتدعت فيه شخصية جديدة هي «التنين» وكون ماتياس المثال غير المقصود للمخلوق الأسود الشرير، كان يضاعف الاعجاب به.. ولقد تمكنت بكل تأكيد، أن تلتقط بعضاً من التفاصيل الجسدية.. حتى أن أي شخص رأى ماتياس سيتعرف عليه على الفور، في الصورة الملحقة لهذا الوحش الخرافي المتعجرف.

التقطت جي جي الكتاب، ومررت يدها فوق الغلاف المزين بالرسوم النافرة، ولأن مهمتها تخص فتاة صغيرة.. ربما سيكون للكتاب دور فعّال. وعلى أية حال، لن يضر. ودست الكتاب في حقيبة أوراقها، واقفلت سحاب الحقيبة الجلدية.

قررت جي جي، أن تلتقط الهاتف.. اتصال سريع بجاك لاخبارها عن رحلتها هذه..

«تحذير، بقي ساعة وخمس وخمسون دقيقة... وننصح باقصى السرعة»

ترددت جي جي.. ثم وضعت السماعة من يدها، وهي تتنهد احباطاً.

حسن جداً... حسن جداً.. يمكن الاتصال بجاك فيما بعد.

امسكت حقيبة يدها ومعطفها، وتركت مكتبها متجهة نحو المصاعد.. بالرغم من اضطرارها للسرعة، كانت تبتسم.. لقد اعطيت فرصة لتلعب دور «سانتا». وهذه أول أمنية ميلاد لها، إلى أي مدى ستكون محظوظة؟ وصل المصعد ودخلته.. وبينما كانت الأبواب على وشك الاقفال، لمحت رجلاً ماراً..

تكاد تقسم أنه ماتياس.. مع ذلك قالت جيم..

هزت جي جي رأسها.. لا.. لا بد أنه شخص يشبه صهرها.. وعلى أية حال.. الكمبيوتر لا يكذب.

***

١ ـ امنية عيد الميلاد

«خلف أجمة من السرخس، وقفت جستس تسترق النظر إلى الأمير، كما تعودت في كل مرة يدخل فيها إلى الغابة.

حينما رأته لأول وهلة، شعرت بانها مغرمة به كثيراً. ولم تكن تدرك أن بإمكان الجنيات أن يفعلن هذا. لكنها كانت مختلفه عنهن، فاحبت الأمير بكل جوارحها وشعرت أنها قادرة على التخلي عن عالمها من أجله.

عندما كان يجوب الغابة، كانت تتسلل قريبة منه إلى الحد الذي يمكن لها فيه أن تمد يدها لتلمسه. لكن الخوف كان يمنعها من الكلام.

وحتى هذا اليوم، فإنها تخطط أن تبوح له بما في نفسها، فلربما يقدم هو من جانبه على مبادلتها نفس الشعور.

صفحة ٣: صيد التنين الكبير

بقلم جاك رابيت

لا بد أن هذه أعظم لحظة حنق مر بها في حياته. فقد أطبق عليه حشد من مراسلي الصحف، وحاصروه في مكتبه. كان يبدو مثل أسد وقع في قبضة كلاب مسعورة. ولو كان حراً لعبث بهم، ولأمطرهم بسلسلة من الشتائم.

كانت ابنته ريڤر، ذات الخمسة اعوام، تتعلق بساقه بيد، وتمسك بالأخرى دمية من القماش. كانت تصوب نظراتها إليه بعينين زرقاوين لامعتين، مدركة تمام الادراك أن أباها قادر على تشتيت شمل هؤلاء بسرعة.

كانت خصلات شعرها الاسود، تلامس جبينها بنعومة، في حين تنسدل

طيات حريرية منه حتى منتصف ظهرها. ووضعت خدها على أصابعه الطويلة مستندة على فخذه. كانت تبدو صبورة، مستكينة وهي في هذا السن الصغير. وكان غضبه يتزايد مع توتر ظاهر في عضلاته، وهو يستمع إلى سيل من الاسئلة الفجة ويشعر بالرغبة في العراك.

- سيد سيبرا. عرفنا من مصدر موثوق، أن أيامك كأشهر عازب مرغوب في دنفر على وشك الوصول إلى النهاية فمن هي المرأة المحظوظة؟

سأل رايڤن بحدة: «مصدر موثوق؟ ومن هو هذا؟».

- التصريح جاء من شخص ضمن مؤسستك، ولقد وصلتنا المعلومات بالبريد الأليكتروني.

ضاقت عينا رايڤن.. هذا ما يفسر وجودهم إذن! لكن، مَنْ من داخل مؤسسته له الجرأة ليخبر الصحافة عبر البريد الاليكتروني، بمثل هذه الكذبة الوقحة، ويخاطر بالتعرض لغضبه؟ لا بد أن يعرف من هو، عاجلاً أم آجلاً، وسيكون عليه أن يتحمل ما سيوقعه به. نظر باتجاه المصاعد. اين ذهب رجال الأمن بحق السماء؟ كان عليهم أن يصلوا منذ وقت طويل لإبعاد هذه الزمرة الوقحة من المراسلين.

حثه مراسل آخر: «هيا أيها السيد الذي لا يمس.. لا جدوى من تجاهل مثل هذا الأمر.. شخص ما، من الواضح أنه تمكن من وضع الطوق حول عنقك.. فمن هي التي أمسكت باللجام؟».

الضحك الفظ الذي تلا ذلك، جعل رايڤن يشد قبضتيه.. كم يتمنى أن ينفلت على هؤلاء الحيوانات. لسوء الحظ، وبوجود ريڤر إلى جانبه، لم يكن يجرؤ، وبقي صامتاً.

سأل محرر آخر: «متى الزفاف؟».

«هل هي حامل؟» ألقت مراسلة شقراء ذات عينين هازئتين، بالسؤال إليه. إنها السيدة لارك الاكثر عدوانية بين الحاضرين.

- هل هذا هو سبب زواجكما؟ من هي؟ أنت تعرف أننا سنكتشف الأمر في النهاية.. لذا من الأفضل أن تقول لنا الآن.

وكأنما أستدعتها اسئلة المراسلين فقد دخلت امرأة عبر ابواب سيبرا كونسورتيوم. وتوقفت، عالقة في شعاع من الشمس كان يخترق الجدار الزجاجي للفناء.. معظم النساء اللواتي يعرفهن يرتبكن لبقعة النور المفاجيء هذه، لكن ليس هذه المرأة.. فقد وقفت جامدة تماماً وهي تتطلع إلى ما حولها.. ذكرته بظبية تدخل إلى أرض خضراء، تتفحص الريح علها تشم رائحة الخطر..

كانت المرأة رائعة الجمال.. واعترف رايڤن بهذا على مضض.. طويلة، نحيلة، أنيقة إلى حد مدمر.. متميزة في ملبسها، وشعرها، وزينتها.. كانت تقف بثقة غير عادية.. واضح أنها ليست كالباقين. وقد يتصور المرء أن امرأة مثل هذه لادراية لها، إلا بالتافه من الأمور.. مثل هذه المراسلة الشقراء، الممسكة بتلابيبه.

لكن، حتى وهو يدين هذه المرأة، عرف أنه مخطيء.. وبدلاً من هذا، أحس بنعومة وحلاوة تشعان منها. كانت جدته تصفها بـ «النوع الذي عليك الاقتران به». هذا ما قالته له ناونا قبل موتها بأسبوع وأكملت: «إن فتيات من هذا النوع صافيات من الداخل، حيث هو المهم.. انتظر إلى أن تجد واحدة صافية.. ثم تمسك بها ولا تتركها تذهب منك.. هي التي ستكمل الحلقة..». وسرعان ما أبعدته الذكرى وهو غاضب من نفسه لاهتمامه بأوهام امرأة عجوز خرقاء.. كانت جميعها أوهاماً ما عدا استثناءً وحيداً ندم عليه.

تفحصت المرأة بدقة مكتب الاستعلامات، وتركت مكانها تحت أشعة الشمس لتقطع البهو. وراقبها رايڤن، وهو يشتم في سرّه.

تحركت بخطوات هادئة ومتناغمة، جلبت اهتمام الجميع. كان جمالها، وسحرها طاغيين. وسواء أقر بهذا أم لا، فإن نساءً من هذا النوع يأسرن الرجال. إنهن يأخذن بمجامع القلوب مع كل تمايل للخصر، وحركة لليد. وحينما يمشين فإن موسيقاهن الصامته أبلغ من أي كلام، وأفصح من كل اغراء. إنها الجاذبيه التي لا يمكن مقاومتها بأي حال.

وقفت عند منضدة مكتب الاستعلامات وأصغت إلى الرجل القابع وراءها.. وقبل أن تستدير، أحس أنها جاءت لأجله.. والتوى فمه.. وبثقة تامة استدار

رأسها باتجاهه، ولاح شعر أسود طويل كشعر ابنته بكتلة منزلقة بطيئة حول كتف واحد. . وتشابكت نظراتهما. . لون بني عسلي يتصادم مع لون أسود قاتم. . ولدهشته لم تتقدم. بدلاً من هذا، دارت حول المراسلين إلى أن وقفت خلفهم. ووضعت حقيبة أوراقها قرب قدميها، وطوت ذراعيها على صدرها، وأسندت إحدى كتفيها على عمود قريب. ثم ابتسمت.

دفع ثمناً باهظاً لهذه الابتسامة. تركيزه الذي وزعه بين المرأة والمراسلين، انفلت لجزء صغير من الثانية، واتجه إليها بكل جوارحه. ولم يخف ذلك على الحاضرين، فاستداروا نحوها جميعاً.

إلى جانبه سمع ريڤر تلتقط أنفاسها: «دادي! إنها هي! إنها هي! لقد جاءت لتحقيق أمنيتي. أسرع أو ستذهب، ستطير مبتعدة».

قبل أن يستطيع إيقاف ابنته المتهورة، تخلصت من قبضته واندفعت لا تلوي على شيء. ولم تكترث لهذا الحشد من الحاضرين. فشقت طريقها بين الأقدام بخفة وعزيمة. وحدق رايڤن خلفها وهو يطلق سيلاً من الشتائم المكبوتة. اختفت عن ناظره للحظة خفيفة، ثم شاهدها تقف أمام المرأة. . والمراسلون يحيطون بهما من كل صوب.

سمع ريڤر تصيح وهي ترمي نفسها على المرأة: «ها قد أتيت!».

والمدهش، أن المرأة تصرفت وكأنها تعرف ابنته، تضحك لحماسة الطفلة، وتضمها في عناق حار. وسمع صوت ريڤر الحاد يسأل سؤالاً، لكنه لم يفهم ما قالت تماماً.

اثنان من المراسلين فقط كانا يفصلانه عن ابنته. ولم يكترث رايڤن لقواعد التهذيب، فوضع يداً ثقيلة على كتف كل منهما، ودفعهما بقوة عن طريقه، وكان اهتمام المرأة لا زال يدور حول الطفلة الصغيرة، دون أن تدرك ما تسببت به من اغتباط، لفت ريڤر ذراعيها حول عنق المرأة.

وقف رايڤن أمامهما، يقاوم لإبقاء صوته منخفضاً. . ويكافح لتلطيف لهجته المميتة. . لكنه لم ينجح.

ـ ارفعي يديك عن طفلتي.

استدارت ريڤر لتواجهه. . تعابير وجهها مضيئة بفرح صافٍ لم يره من قبل.

ـ دادي! قالت لي نعم، جستس ستكون مامي الجديدة.

تفجرت سلسلة أنوار مبهرة في وجه جَيْ جَيْ، ورفرفت عينيها بارتباك. . بالتأكيد لم تسمع جيداً، ماذا قالت ريڤر؟

ـ انتظري لحظة! أنا لم. .

وغرقت كلماتها تحت سيل هادر من الأسئلة الصارخة، وتراكض المراسلون، من كل صوب، يحفون بها بقوة.

ـ ما اسمك أيتها السيدة؟

ـ متى الزفاف؟

ـ أين التقيتما؟

ـ كيف أقنعت السيد الذي لا يمس أن يتقدم إليك بهذه السرعة؟

ـ متى ستلدين طفلك؟

كانت جي جي قد واجهت الصحافة عدة مرات من قبل، لكن ليس هكذا أبداً. . وهرعت تبحث عن طريقة للخلاص، فوقع نظرها على الرجل الواقف ازاءها مباشرة. . لقد قيل لها عند مكتب الاستعلام إنه رايڤن سيبرا، والد ريڤر، والاسمان متطابقان.

كانت عيناه داكنتين حادتين كالغراب. وباردتين صخريتين. ذكرتاها بالقار. . والسواد. . والقسوة وكل شيء مدمر. هناك شيء ما فيه. . أمر لا يمكن تحديده تسلل إلى وجدانها، ليهدم كل ما حرصت على بنائه من دفاعات.

ضاقت عيناها. . لم يكن مظهره هو الذي جذبها، فهو ليس وسيماً بشكل عام. ولكن بالتأكيد فإن ملامح وجهه كانت تنبيء بالقوة. كانت وجناته مرتفعه. وذقنه مربعه وجادة. أما فمه فكان عريضاً محدداً بشكل جيد لكن أنفه كان مصاباً بضربة أو اثنتين، وعيناه تتقدان شرراً، وتضجان بالمشاعر المكبوتة أما شعره الأسود، فكان طويلاً وذا تموجات كثيفة.

ثم صدمها. . لا بد أنه مرّ بالحروب التي مرت بها. . وقاتل المعارك ذاتها. .

وتلقى ذات الجراح. أكان يعرف أم لا، فهما متشابهان.. بشكل لا يفهمه سوى القليلون.. لهذا استطاع اختراق دفاعاتها بنظرة واحدة.. كان يعرف سبيله إليها دون صعوبة.

لسوء الحظ، قامت بشيء أثار روح المحارب فيه.. شيء له علاقة بابنته. وهذا ما جعله خطيراً مرتين. وبدلاً من أن تخفف من هذه الروح، استثارتها. وأغمضت عينيها، تستجمع الطاقة التي تستلزمها المواجهة القادمة..

أخذت نفساً عميقاً، ونظرت إليه، ولم يقل كلمة. فهو غير محتاج أن يقول شيئاً. إنها تستطيع أن تشعر بالغضب يتفجر خلف تعابيره المتصلبة، وعرفت أنه سيكون سعيداً جداً أن يرمي بها إلى المراسلين الباحثين عن شيء يلتهمونه.. ماذا حدث بحق السماء؟

همست، تشد ريڤر إليها: «أرجوك».

وانتزع ابنته من بين ذراعيها ورفع الصغيرة على كتفه.. ثم، وهي تتوقع أن يهجرها، لف ذراعاً ثقيلة حولها.. فشعرت بعد الصدمه بالارتياح وبدا لها أنها وجدت مقاتلاً نبيلاً رغم كل شيء.. مقاتلاً قادراً على إدارة معركتهما فيما بينهما سراً. وهو يشدها إليه، شق طريقه وسط الحاضرين.. وفي آخر لحظة، تذكرت أن تلتقط حقيبة أوراقها، وشكرت الله أنها لم تنسها.

أسرع بهما إلى الطرف الأبعد من البهو. والمراسلون يطرحون الاسئلة بعد الاسئلة، وما أن وصلوا مجموعة المصاعد، حتى انفرجت الأبواب ونزل منها نصف دزينة من رجال الأمن.

شهق واحد منهم وقال: «آسف أيها الرئيس.. لقد توقف هذا المصعد بنا في منتصف الطريق.. ويقي الكومبيوتر يقول لنا إننا ارتكبنا غلطة ما».

قال رايڤن آمراً: «تخلصوا من زوارنا».

ـ ما من مشكلة.. سنفعل في الحال.

أدخلهما رايڤن إلى المصعد، وقال آمراً مع إقفال البابين: «إلى مكتبي».

وترك المراسلين تحت رحمة رجال الأمن.

ولذهول جي جي، استجابت جيم إلى الطلب: «بالتاكيد سيد سيبرا،

سنصل وجهتنا بعد دقيقة واحدة.. خمسة وأربعون ثانية وسبعة أعشار».

سألت جي جي: «جيم، ماذا تفعلين هنا؟».

«قدمي نفسك أرجوك».

ـ هذا أنا جي جي راندل.

«لحظة للتاكد».

وتصاعدت سلسلة من الأصوات من مكبر الصوت، ثم عادت جيم لتتكلم: «أهلاً بك إلى سيبرا كونسورتيوم آنسة راندل، كيف كانت رحلتك؟».

تدخل رايڤن: «كفى جيم.. هذا ليس وقت تبادل الحديث دون جدوى، خاصة مع آلة مثلك».

«خطأ.. تسعة عشر وأربعة.. الطلب غير واضح، الرجاء إعادة صياغته».

صاح رايڤن مدمدماً: «أصمتي.. هل هذا واضح بما يكفي؟».

«بالتاكيد سيد سيبرا.. سأصمت».

وجه اهتمامه إلى جي جي، وحضرت نفسها لأول موجة من الهجوم.

ـ حسن جداً، حبيبتي.. ماذا تفعلين هنا.. وكيف تعرفين بأمر جيم؟ هل لك علاقة بأس. أس. آي؟

رددت بارتباك: «أس. أس. آي؟».

ـ أنظمة الأمان العالمية.. شركة نك كولتر.. فهم من اخترعوا هذه الآلة ـ الكومبيوتر.

ـ أوه، لا.. ليس لي علاقة بهم.. لقد اشترينا هذا النظام مؤخراً.. وأعتقد أنهم يستخدمون الصوت ذاته لكل برامجهم.

بدا واضحاً أنه رضي عن إجابتها، فهز رأسه: «إنه مذهل. والآن، مرة أخرى، من أنت وماذا تفعلين هنا؟».

ـ أنا جَيْ جَيْ راندل وأعمل لشركة بلاكستون، إنها مؤسسة سمسرة تعمل في

سيائل ويملكها ماتياس . .

- بلاكستون . . يا ابن . .

وصمت . ونظر إلى ابنته المترقبة . . وسأل بصوت خفيض : «هو الذي دبر هذا . . أليس كذلك؟» .

تعاظم ارتباكها .

- دبر ماذا؟

- أنت . . لقد تدبر أمر وجودك هنا .

بطريقة ما، عرفت أنها ستندم لو أكدت له تخمينه . مع ذلك . . لديها عمل تنجزه . . عمل يصبح أكثر تعقيداً مع مرور الدقائق .

- أجل . . هو أرسلني .

تقدم رايڤن نحوها أكثر، كانت حركة صغيرة لا تزيد عن تغيير توازنه من قدم إلى أخرى . مع ذلك، انكمشت غرفة المصعد، وأصبحت صغيرة جداً لتحتويها، هي وطفلة صغيرة، ورجل ساخط بالقرب منها .

- حسن جداً . . يمكنك العودة إلى سيائل والقول لرب عملك إن ردي لم يتغير .

حدقت جي جي به مذهولة . . لم يمض على وجودها هنا خمس عشرة دقيقة، وها هي قد نسفت أول أمنية ميلاد .

- تريدني أن أغادر؟

على الفور انفجرت ريڤر بالدموع . . وتمسكت بحزام أبيها وشدته .

- دادي . . لا! لا تطردها . . جاءت لتهبني أمنيتي . لا يمكن أن تسمح لها بالرحيل .

التغيير فيه كان فورياً . . واختفى الحنق من تعابيره، وزحف القلق إلى عينيه وصوته : «أية أمنية حبيبتي؟ عمّ تتكلمين؟» .

تمسكت ريڤر بدمية القماش أكثر، وانتقلت بنظراتها من جي جي إلى أبيها .

- أمنية عيد ميلادي . لقد تمنيت شيئاً، وها هي جستس هنا لتحقق الأمنية . . هي قالت هذا .

- ومن هي جستس؟

أشارت ريڤر إلى جي جي : «هذه هي جستس . . ألا تذكرها؟ إنها الجنية التي يتحدث عنها الكتاب . . لقد تمنيتها وجاءت» .

ابتلعت جي جي ريقها بقوة . . آه . . أوه . . لقد اتخذت الأمور منحى خطيراً نحو الأسوأ .

وخاطبت ريڤر : «أنا لست جنية حبيبتي، أنا إنسانة حقيقية» .

بدت الصغيرة بعيدة جداً عن الاقتناع، لكن قبل أن تستطيع المجادلة انفرجت أبواب المصعد وخرجت جي جي إلى فسحة استقبال كبيرة فارغة . . وأجبرت نفسها أن تستدير وتواجه رايڤن : «اسمع . . واضح أن هناك نوعاً من سوء الفهم وربما نجلس جميعاً لحله» .

أنزل رايڤن ابنته إلى الأرض : «بالتأكيد . . سنبدأ بالحل فوراً لنتمكن من اللحاق بالطائرة التي ستعود بك إلى بلدتك» .

وأدرك غلطته لحظة بدأت ريڤر بالبكاء مجدداً . أشار إلى باب مرتفع مؤلف من قطع من الخشب، كل قطعة منه تتناسب مع الأخرى وتتناسق في الألوان .

- انتظريني في مكتبي .

دون كلمة، دفعت الباب وفتحته . وتركت الأب وابنته يتكلمان وحدهما . . مكتبه ذكرها بطريقة ما بمكتب صهرها، ومثله مثل ماتياس، كان رايڤن يفضل عدم وجود الألوان . لكن، عدا المكتبة السوداء والبيضاء التي احتلت يوماً مكتب بلاكستون، كان الخشب يكمل اللون القوي للجدران البيضاء والسجادة الرمادية .

قبالة المنضدة، لاحظت فسحة جلوس صغيرة، الطاولات صنعت من الخشب المطعم أيضاً . . من الواضح أنها صممت لاستخدام رايڤن الخاص . . منضدة صغيرة وخزانة كتب إلى جانبها . . خلف المنضدة، هناك رسومات طفولية بالقلم تغطي الجدار الأبيض تماماً، واضح أن للرجل نقطة ضعف نحو ابنته، إذ سمح لها أن ترسم على جدار المكتب . . بين الرسومات الملونة، كان يعلق صوراً فوتوغرافية، وصوراً منتزعة من المجلات .

قطعت جي جي الغرفة لتلقي نظرة عن قرب. وسط كل الرسومات الملونة، وجدت مقالة عن «جاك رابت» محاطة بإطار ملون، مع صورة لأحد كتب أختها القصصية، المزينة بالصور. وكان عمر المقال سنة تقريباً.. مقال تتذكره جي جي جيداً.

التعليق تحت الصورة يقول: «جاك رابت المؤلف والرسام المجهول، هو الأول في قصص الأطفال عالمياً».

وبالطبع كشفت جاك عن هويتها بعد وقت قصير من هذا المقال، وباعت اللوحات التي أبدعتها في سبيل جمع الأموال لعملية جراحية لطفل مصاب بمرض في العظام.

التقطت جي جي شفتها بين أسنانها.. لسبب ما، كانت اللوحة المفضلة لديها.. وكانت تصور الجنية، جستس، تركب فراشة.. أجنحة الفراشة ترتفع إلى فوق، فتخفي جسد الجنية قليلاً بينما أشعة الشمس تحول الأجنحة إلى غشاء كنسيج العنكبوت، كانت تفاصيل الجنية يغلب عليها اللون الفاتح وبالطبع فإن شخصيتها لم تكن محل نقاش.

إنها جي جي.

وكما استخدمت جاك زوجها الموعود موديلاً للتنين، استخدمت أختها، كنموذج للجنية. وحين واجهتها جي جي، شرحت جاك الرمز الذي رسمته.. آملةً أن تتحرر جي جي يوماً، وتتعلم أن تطير، مثلها مثل الجنية في قصصها. حسن جداً لقد قامت جي جي بكل ما في وسعها.. أول خطوة مترددة نحو تلك الحرية، جاءت يوم تركت مؤسسة والدها للعلاقات العامة لتعمل في مؤسسة بلاكستون وهي الآن تقوم بخطوة تشكيلية.. تحقيق أول أمنية للميلاد.

لسوء الحظ، تجد نفسها الآن في موقف غير مريح، لاضطرارها أن تشرح لطفلة في العام الخامس من عمرها، أنها ليست في الواقع الجنية السحرية.. أمر عظيم. سوف تقول لريڤر «أنا لست جنية حبيبتي. لقد جئت ببساطة لأحقق لك أمنية».. وهزت جي جي رأسها بقرف.. ماذا يفترض بها أن تفعل الآن؟

انفتح باب المكتب ودخل رايڤن سيبرا.

ـ سكرتيرتي تعتني بريڤر ونحن نتكلم.

وأقفل الباب وراءه: «لدينا مشكلة».

ـ هذا ما أعتقده.

ـ لقد دخل في روع ابنتي أنك جنية جاءت تحقق لها أمنية.. وتصر على أن هذا ما قلته لها.. فهل تمانعين في أن تشرحي لماذا فعلت شيئاً مثل هذا.

اتسعت عينا جي جي حذراً: «هناك سوء فهم».

اشتد ضغطه على فكه، لكنه أبقى صوته متمدناً كصوتها.

ـ أجل.. هناك سوء فهم.

وظهرت على وجهه ابتسامة لا مرح فيها: «وأنت تسببت فيه».

وبدا لها أن المعركة بدأت حقاً. عظيم.. رفعت ذقنها وتمسكت بموقفها: «لقد جئت لأحقق لريڤر أمنية، لكنني لم أدع أبداً أنني جنية.. وأظنها تخلط بيني وبين الجنية في كتب «جاك رابت»».

وتذكرت فجأة الهدية التي جاءت بها. ففرقعت بإصبعيها ونظرت حولها تفتش عن حقيبتها.

ـ مهلك لحظة، لدي شيء قد يسهم في توضيح الأمور.

ـ ماذا تعنين أنك جئت لتحقيق أمنيتها؟

فتشت حقيبتها المستندة إلى أحد قوائم منضدته، وانحنت فوق حقيبة الأوراق وهي تقول: «ظننتك قلت إنك تعرف ماتياس والأمنيات».

ربما لو كانت تنظر إليه لما غفلت عنه، وهو يطبق على ذراعها بيده الثقيلة، ويوقفها على قدميها. كان ذلك بالنسبة لها مفاجأة مثيرة للاعصاب تماماً: «ماتياس أرسلك لتعطي طفلتي أمنية؟».

تنفست بصعوبة. واخذت تقاوم الشعور برائحته، وتوتر عضلات صدره، وذراعيه الطويلتين.

ـ إنه.. يفعل هذا، يفاجيء الناس بتحقيق أمنيات الميلاد.

واتسعت عيناها عندما تذكرت بعد فوات الأوان، سرية المشروع.

كرر: «أمنية ميلاد؟ في حال لم تلاحظي أن هذا ليس أوان عيد الميلاد».

ـ أعتقد أنه قرر أن يعطيني انطلاقة مسبقة.

وبدت هذه حجة ضعيفة حتى لأذنيها.

ـ أنا لا أحتاج أن يعطي بلاكستون طفلتي أي شيء.. خاصة الأمنيات.

بحذر، خلصت نفسها من قبضته، وساعدها هذا.. قليلاً.

قالت معترفة: «اسمع.. أنا لم أمارس هذا العمل من قبل. ابنتك هي أول مهمة لي. لذا، ربما أنا لم أبتدىء بداية صحيحة بالضبط».

ـ هل لديك فكرة عن أمنيتها ما هي؟

سؤاله أحيا تلك اللحظة الرهيبة في الطابق الأسفل، حينما كانت القاعة مكتظة بالمراسلين، وقالت ريفر.. «ستكون جستس أمي الجديدة».

بللت جي جي شفتيها: «أرجوك، قل لي أن أمنيتها ليست ما ذكرته في الطابق الأسفل.. إنها تريد.. أماً؟».

اشتعلت عيناه مجدداً، وأدركت أنها تهجمت على غريزة الحماية عند الأب..

قال متهماً: «لقد قلت لها إن هذا هو سبب مجيئك.. ابنتي الآن تجلس في الغرفة الأخرى تطلق العنان لأخيلة غير واقعية، حول الزفاف والنهاية الخرافية.. وأنت المسؤولة».

ـ جئت لأحقق لها أمنية.. وهذا صحيح.

ـ وأية أمنية كنت ستحققينها حسب التعليمات؟

فلتساعدها السماء.. لو كان غاضباً من قبل، فسيكون شديد الغيظ حين سيسمع ردها: «لست أدري».

ـ لا تدرين؟

كيف يمكن لكلمتين صغيرتين أن تبدوا مهلكتين هكذا؟

ـ لقد أعطاني جهاز الذاكرة اسمها، وتعليمات إلى هنا، وتحقيق أمنيتها.

ـ دعيني أرى هذا.

ـ ليس معي.. كان على الكومبيوتر في مكان عملي.. اسأل جيم، كان موجوداً.

ارتفع حاجباه: «لكن نظام الكومبيوتر عندي لا يطلع على أسرار الذاكرة في

بلاكستون».

ـ أوه.. صحيح. أعتقد أنهما غير مرتبطين.. أليس كذلك؟

ـ من الأفضل أن يكونا هكذا.

مع ذلك.. لقد تعرفت جيم عليها في المصعد.. وقاومت جي جي إحساساً غامراً من الحيرة. إنها بحاجة أن تفكر.. وأن تحل لغز المشكلة..

ـ اسمع.. أنا لا أفهم شيئاً من هذا.. ماتياس يحقق أمنيات نبيلة دون ريب.. وعن طيبة قلب.. وهو لا يتعمد..

ـ لا تعددي لي فضائل ماتياس بلاكستون. أعرف ما أحتاج أن أعرفه عن رب عملك. إنه.. سمسار..

وجعل الكلمة تبدو كوصمة عار.

ـ سوف يدفع أي ثمن، ويذهب إلى أي مدى، ليحصل على ما يريد. حتى ولو كان يعني هذا ايذاء طفلة صغيرة..

ـ لا.. إنه «سانتا» خفي.

أوه.. لا! لقد فعلت هذا مرة أخرى. ما هو سرّ رايڤن؟ كيف يتمكن من انتزاع الكلام منها في ما لا مصلحة لها فيه؟

ـ يعطي ماتياس أمنيات مجانية للناس، إنه أكثر الناس كرماً..

ـ ابنتي متلهفة على أم. وليس أية أم، بل أم حدث أن تكون جنية. جنية تشبهك.. فكيف سيتحقق هذا لها؟

لقد نال منها بهذا السؤال: «أعتقد أنه أرسلني لأنني أشبه جستس، وأظن أنني في أفضل موقف لمعالجة المشكلة».

جأر بصوته: «كان من الأفضل لكما معاً أن تعالجا المشكلة بعدم الظهور، وقبل أن يصبح خيال طفلة، حلماً. الآن تظن أن بالإمكان أن تصبح الأحلام حقيقة، حسن جداً.. شكراً».

تحول عنها وهو يلعن في سره: «كيف عرف ماتياس بأمنيتها؟».

ـ أفترض أن شخصاً ما قال له.

استدار رايڤن ليواجهها مرة أخرى. وعيناه مليئتان بالدهشة: «من؟».

- ليست لدي فكرة . . لماتياس مصادر معلومات لا تصدق .

- لا بد أنه كذلك ، حتى أنني لم أعرف أمنية ريفر قبل خمس دقائق .

أصرت بلطف : «لا بد أن شخصاً ما كان يعرف . . حتى ولو لم تعرف أنت» .

- واكتشف ماتياس أن ابنتي تريدك أماً ، ودون أي تحذير مسبق دفعك إلى وسط هذا .

وكانت سخريته قاطعة : «كم هو لطف منه هذا» .

لقد لامس وتراً حساساً . . فهي لا تحب أن يتلاعب بها أحد . . وفي هذه اللحظة ، شعرت وكأنها استغلت . . ذكرها ذلك بالسنوات التي عملت فيها لأبيها . . سنوات طويلة مؤلمة وأطرقت جي جي برأسها ، لا بد من وجود تفسير لتصرف ماتياس هذا . وفجأة ، احست بقبضتين صاعقتين تشدان على يدها . .

أرجوك ربي . . لا تدعه يوقع بي هكذا .

اقترحت ، وهي تغالب يأسها : «ربما عرف صدفة أن لها أمنية ، و . . .» .

قاطعها رايفن : «لا تزعجي نفسك بالتغطية عليه . . واجهي الأمر . إنه يستغلك وابنتي ليصل إليّ ، كم هو نبيل» .

لفت هذا اهتمامها . . ماتياس يأمل بالوصول إلى رايفن ؟

- وماذا يريد منك ؟

- أولم يخبرك شيئاً ؟

هزت رأسها نفياً .

- ولا أصدق أنه يستغلّ طفلة ليحصل على شيء دنيء ، مثلما استخدمني . .

ماتياس ليس هكذا .

مع ذلك . . واجتاحتها الشكوك مرة أخرى .

- لنقل إن مديرك النادر هذا كان يحاول شراء بعض ممتلكاتي . . لقد رفضت طلبه في كل مرة ، لكن الرجل لا يستسلم .

اعترفت جي جي : «إنه شديد العناد» .

- هكذا هو الآن يستخدم أساليب أكثر قسوة . ابنتي . . إنه يحاول إجباري على

الموافقة من خلالها .

تقدم إليها وعيناه تعكسان تحذيراً خشناً : «إنها غلطة سيندم عليها» .

بطريقة ما شكت أن يكون صهرها الشخص الوحيد الذي سيندم . . وكافحت لتسترد رباطة جأشها .

- لن يفعل ماتياس شيئاً لإيذاء ابنتك . ولن أفعل أنا . . قل لي كيف ستعالج الموقف مع ريفر ، وسأفعل . . فهل يرضيك هذا ؟

- إنها بداية .

- إذن ماذا تقترح ؟

- أولاً ، سوف تقنعين ابنتي أنك لست جنية ، ثم تشرحين لها أنك لا تستطيعين أن تحققي أمنيتها . . هل تفهمين ؟

- أجل .

تقدم إليها مجدداً . . فغمرها دفء جسمه . ألا يحس هذا الرجل بالمسافة المسموح بها بين شخصين ؟ واضح أن لا .

- أنا أحذرك آنسة راندل . . كوني حذرة جداً فيما تقولينه . . وفي حال لم تلاحظي ، لدي غريزة قوية لحماية ابنتي .

وقفز إلى لسانها ألف رد ساخر ، لكنها عضت على كل واحد منها . .

وردت بصوت سوي : «أفهم . . ولن أفعل شيئاً يؤذيها» .

تفرس بها لحظة أطول ، يقيم صدقها ، أخيراً هز رأسه بالإيجاب .

- سأدخلها إلى هنا .

- هل تسمح لي أن أكلمها على انفراد ؟

وبدا التردد عليه ، واشتدت عضلاته وكأنه وحش مفترس على وشك الانقضاض : «لا تعمدي إلى الإكراه في هذا آنسة راندل» .

- لن أفعل ذلك قدر طاقتي .

- من الأفضل أن تأملي أن تكون طاقتك جيدة بما فيه الكفاية .

ترك الغرفة . . فتنفست بعمق . . وكررت ذلك : . بماذا كان ماتياس يفكر ؟ هل فقد عقله تماماً ؟ وتمنت لو يكون لها وقت يكفي لتتصل به ، وتطالبه بتفسير ،

لكنها بطريقة ما شكت في أن هذا ممكن. انحنت فوق حقيبة أوراقها مجدداً وأخرجت كتاب جاك رابت الذي جاءت به لريفر.. وامتنت للسماء لأنها رمته في حقيبتها.

إنها تعتقد أن الكتاب قد يغير كل شيء.

***

٢ ـ سر الجنية

«كانت فاوستا أكبر الجنيات وأرشدهن في عموم المملكة.. وتعرف من السحر أكثر من كل الجنيات الأخريات، وتقول الشائعات إنها تعرف كيف تروض التنين الكبير: نيميسيس.. أو على الأقل تعرف كيف تحصل من الوحش الأسود على خدمة. وكانت جستس ترغب في أن تتعلم المزيد..

واستمر اللقاء بينها وبين الأمير سراً. لكن مثله مثل أي سر آخر، لا يمكن أن يدوم طويلاً وسيضطران يوماً إلى الافتراق، إلا إذا..

إلا إذا استطاعت جستس الحصول على معروف من نيمسيس».

ص ١٠: بقلم التنين الكبير

بقلم جاك رابيت

فتح الباب. ونظرت ريفر حولها وهي تسند لعبتها إلى كتفها..

وهمست: «جستس؟ هل أنت هنا؟».

خرجت جي جي من الظل لتراها: «أنا هنا حبيبتي».

بابتسامة عريضة دخلت الفتاة الصغيرة إلى الغرفة: «كنت خائفة أن تنقلبي مجدداً إلى جنية، وتطيري بعيداً».

ورمت بنفسها على جي جي تضمها بذراعين مشدودتين يائستين..

زفرت جي جي وتنهدت باحباط. لقد حان وقت تقويم ما تفهمه الصغيرة المسكينة، وتحطيم وهم ريفر سيكون من أكثر المهمات صعوبة.. لكن ما هو الخيار الذي لديها؟ وقالت تشرح بلطف: «أنا لا أتغير لأصبح جنية، لأنني لست

www.rewayatclub.com

جنية، أنا شخص حقيقي مثلك تماماً».

هزت ريڤر كتفيها. . واضح أنها لم تهتم.

ـ أعرف. . يمكن للجنيات أن يكن هكذا لفترة معينة.

تقارب حاجبا جي جي معاً.

ـ وهل يستطعن؟

ضحكت الطفلة: «ألا تعرفين هذا؟ هل لهذا تظنين أنك لست جنية؟ هل نسيت متى انقلبت إلى سيدة؟».

ـ لا، فأنا. .

يا للسماء. . هذا لن يوصلها إلى أي نتيجه. . مدت يدها بكتاب جاك رابت «صيد التنين الكبير».

ـ جئتك بهذا كهدية لك. . إنه جديد.

تهلل وجه ريڤر: «أوه شكراً لك!».

حدقت في الغلاف بلمسة رهبة: «تنين. لم أكن أعرف بوجود تنين كذلك».

أوه. . عظيم.

ـ ليس تنيناً حقيقياً حلوتي. اسمعي. . دعيني أُريكِ شيئاً في الداخل.

أدارت الكتاب إلى الغلاف الأخير، وأشارت إلى صورة لجاك.

ـ هذه هي جاك رابت. . واسمها مزعوم مثل قصصها. . إنها شقيقتي. واسمها الحقيقي جاكلين بلاكستون. . إنها من تكتب القصص وترسم الصور، وتخترعها. . هل فهمت؟

ـ وهل هي جنية أيضاً؟

تأوهت جي جي. واضح أن نجاحها محدود في شرحها الحقيقة لهذه الفتاة. . ويبدو أن العناد الموروث قد وجد طريقاً من الأب لابنته.

ـ لا، إنها شخص حقيقي، مثلي تماماً. لقد اخترعت التنين والجنيات، واستخدمت الناس كنماذج لرسوماتها. . ولهذا أبدو أنا مثل جستس واسمي الحقيقي جي جي.

أخذت ريڤر تدور حول جي جي، وتميل رأسها من جانب إلى آخر.

ـ أين تحتفظين بأجنحتك عندما تتحولين إلى انسان؟ هل تنزعينها وتعلقينها في خزانتك؟ أم إنها غير مرئية أصلاً؟

استدارت جي جي لمواجهة الطفلة الصغيرة: «حبيبتي. . أرجوك أصغي إليّ. . أنا لا أجنحة لي. . ولست جنية. . الجنيات مزيفات، هل تفهمين معنى مزيفات؟».

هزت ريڤر رأسها، ولم يزعجها هذا الكشف: «هذا ما أنت مضطرة لقوله للناس كي لا يعرف أحد أنك جنية. . هذا ما يقوله الكتاب».

ـ أي كتاب؟

ـ تعرفينه. ذلك الذي أصبحت فيه حقيقية كي تساعدي على إنقاذ سيليا من الأقزام.

تذكرت جي جي بغموض قراءتها لذلك الكتاب، وهي تتعجب كيف أن أختها قد أبقت عملها سراً عن عائلتها لمدة طويلة. . مع أنها وظفت الجميع كشخصيات في كتبها.

وأجابت: «أوه. . صحيح، وكان أخي أحد الأقزام».

ووالدها الملك. . وليساعد الله عالم جاك الأسطوري.

سألت ريڤر ممتلئة رهبة: «وهل هو قزم؟».

وتمنت جي جي لو قرضت لسانها.

ـ ليس قزماً حقيقياً. . بل عنيت. .

شدت ريڤر على الدمية أكثر.

ـ ليس لدي أخوة. لكن لو كان عندي، لما أردتهم أن يكونوا أقزاماً.

هزت جي جي رأسها بتفهم كامل.

ـ من الممكن أن يكون هذا مشكلة. . أعني ريڤر. . يجب أن نتكلم حول هذا. . والدك غاضب حقاً مني.

ـ هذا لأنه لا يؤمن بوجود الجنيات. . ولا يريد أن يتزوج، لهذا تمنيت أمنيتي.

ـ وهل تمنيت أمنية؟

- آهه. الأمنية التي جئت لتحقيقها لي.
- حول الحصول على أم؟
- أجل.

ومررت الصغيرة أصابعها على رأس الدمية الأسود..
- تمنيت أماً مثلك تماماً.

لزم جي جي لحظات للرد.. ولسبب ما، أطبقت حنجرتها.. وتصارعت المشاعر التي طالما تمكنت من السيطرة عليها بسهولة، لتنطلق، ولم تفهم السبب. فهي لطالما عاشت حياة عملية. اتخذت الخيار المنطقي، ولم ترغب يوماً بنجم أو أن تحلم بالطيران إلى القمر على جناحين من نسيج العنكبوت.. فهذا كان اختصاص أختها.

أغمضت جي جي عينيها، تعترف بالحقيقة المؤلمة. لطالما تاقت لمثل هذه الحياة الغنية بالخيال.. تاقت.. ولو لمرة.. أن تكون الابنة المبدعة التي رأسها في السماء.. لكن لسوء الحظ ملأت شقيقتها الكبرى هذا الدور.

أخذت نفساً عميقاً وواجهت معذبتها الصغيرة.
- حبيبة قلبي.. لهذا السبب أنا هنا.. لقد أُرسلت لأشرح لك أن أمنيتك ليست ممكنة.

بللت الدموع الرموش حول عيني ريفر الزرقاوين وارتجف ذقنها قليلاً.
- لا يمكنك البقاء؟ لا يمكنك أن تكوني مامي؟

أوه عظيم.. لقد جعلت الطفلة تبكي.. سيرا سيطالب برأسها.

عرضت عليها بدافع اليأس: «أستطيع أن أعطيك أية أمنية أخرى.. لكن ليس.. ليس.. التي طلبتها».
- لا أريد أمنية أخرى! أريدك أنت كأم لي. كل الفتيات الأخريات لهن أم.. الكل ما عداي. طلبت من دادي، لكنه قال لا، و.. جيـ..

وضمت الدمية بشدة حتى كادت احشاؤها أن تخرج: «.. قال لي أحدهم إنني أستطيع أن أحصل على أم لو أنني تمنيت.. وهكذا فعلت.. ولقد تمنيت بقوة حقيقية حقاً.. ولهذا أنت هنا.. ألا تذكرين؟».

وارتفع صوتها: «يجب أن تتذكري!».
- أنا هنا لاحقق رغبتك.. لكن ليس..
- .. أن تكوني مامي.

وتكسر صوت ريفر: «هذه هي أمنيتي».

وقفت جي جي مسمرة.. منتصبة بألم.. لقد تحولت من امرأة دون خيال إلى محطمة للأحلام، مدمرة للخيال.. امرأة عملية في السادسة والعشرين، لم تتمنَّ أمنية يوماً، ولم تستطع تحقيق أمنية، وهمست: «أنا آسفة جداً ريفر.. ما تطلبينه ليس ممكناً».
- لماذا؟

كان السؤال موجعاً حقاً. كان توسلاً لشخص ليشرح لها طبيعة القدر القاسيه.. ويفسر لها لماذا ستبقى دون حب الأم.
- لست أدري.. لقد قيل لي إنني لن أستطيع أن أفعل.
- لكن، لماذا لا تستطيعين؟

ولاحت في ذهنها فكرة ما، تذكرت أنها قرأتها في أحد كتب جاك، وكان من الواضح أن استخدام الوقائع كمادة جدال لم يكن ناجحاً. لذا، ربما ستفيدها قوانين خيال أختها وعالم الادعاء.. وركعت جي جي إلى جانب ريفر وضمتها إليها.
- تظنين أنني جنية أليس كذلك؟

وهزت الصغيرة رأسها إيجاباً.
- هل يمكن للجنيات أن يبقين بشراً إلى الأبد؟
- لا.. بل لفترة قصيرة.
- إذن كيف يمكن لجنية أن تكون أمك؟

وكان هذا سؤالاً لم يخطر ببال ريفر كما هو واضح..
- لن ينجح هذا حبيبتي.. ولهذا يجب أن أعطيك أمنية أخرى. لكن..

ترددت قبل أن تقول: «يجب أن تكون أمنية أستطيع تحقيقها».

قد تطلب ريفر أن ترى التنين.. وشكت في أن يستطيع مانياس تقديم بديل

مناسب.

همست ريڤر: «أردت أماً.. فقط.. وليس لدي أية أمنيات أخرى».

ولم تشك جي جي في هذا.. فهي يمكن أن تراهن بآخر بنس تملكه أن رايڤن قادر على أن يعتني بكل حاجات طفلة صغيرة. حسن جداً.. ما عدا واحدة..

وجمعت جي جي ريڤر في ضمة حارة.

ـ أنا جداً آسفة، هذه أول أمنية حاولت أن أحققها لأحد. وللأسف، لم أتمكن من ذلك.

ـ هل.. هل يمكن أن تكوني أمي، لو استطعت؟

دفع السؤال الدموع إلى عيني جي جي: «لطالما احببت أن تكون لي طفلة مثلك، وأي امرأة أخرى سيكون لها مثل هذا الشعور».

وأحست بأصابع صغيرة تمشط شعرها بلطف، في لمسة حزينة ورقيقة. كانت طفلة مترددة تحاول الوصول إلى اعظم شيء في العالم. فهل تخاف أن تختفي جي جي؟ وآلمتها الفكرة بشكل لا يحتمل.

تراجعت جي جي إلى الوراء، وأمسكت ذقن ريڤر بمفصل سبابتها.. أية عينين رائعتين تملكهما هذه الطفلة! كانتا صافيتين عميقتين كساقية ماء متدفقة.. وكان الأمل واليأس ينعكسان معاً في عمقيهما الفضي الأزرق، ولم تستطع جي جي أن تقنع نفسها بتحطيم تلك البارقة الصغيرة من الأمل.. كانت تعرف أن رايڤن يريدها أن تبدد أوهام ابنته، وأن تشرح لها أن الجنيات لسن حقيقيات.. لكنها لن تستطيع أن تكون ظالمة هكذا.. لن تستطيع.

ـ لا يمكن أن أكون أمك ريڤر. وأنا آسفة لهذا.. ولو تمنيت أمنية أخرى، سأحاول أن أحققها لك.. إذا كانت ضمن قدرتي.. اتفقنا؟

حاولت ريڤر لآخر مرة: «أنا أريدك».

ـ وأنا آسفة.

انفتح الباب لحظتها، ودخل رايڤن ليقف هناك. نظرت ريڤر إلى والدها وانفجرت بالبكاء: «إنها لا تستطيع.. لا يمكنها أن تكون أمي».

وفي الحال، أفلتت من بين ذراعي جي جي، ورمت نفسها في حضن أبيها.

وضم رايڤن ابنته إليه.. واستقرت نظرته السوداء الباردة على جي جي.. وارتجفت، تنتظر أن يعنفها.. لكن، وأمام ذهولها الكامل، قال ببساطة: «أرجوك أن ترحلي الآن».

دون كلمة أخرى.. التقطت الكتاب الذي أعطته لريڤر، ووضعته على المنضدة.. ثم غادرت المكان.

لم تذكر جي جي أنها كانت يوماً أكثر سخطاً. إيجاد مكان ريڤر سيرا كان سهلاً جداً.. حين ستحط في دنڤر، ستذهب إلى بلاكستون وتتحدث إلى جيم. لقد ساعدها الكومبيوتر كثيراً. ووفر لها عنوان مبنى مكتب رايڤن. وما عدا تلك المعلومات البسيطة.. كانت جي جي تتعرض للإعاقة.. إعاقة سببها الكومبيوتر.. لا أحد غيره.

للمرة الخامسة في الساعتين المنصرمتين، اتصلت بماتياس ليرد صوت جيم الإليكتروني المزعج. ولم يكن ذلك الكومبيوتر قد سيطر على شركة بلاكستون فحسب.. بل إنه سيطر على جاك رغم حكمتها التي لا حدود لها. فقد أعطت الكومبيوتر حق العناية بواجبات الهاتف في المنزل أيضاً.. وربما فعلت هذا بسبب حملها، فسيبصر طفلها النور بعد أقل من شهر. وتنهدت جي جي..

«مساء الخير.. أنت مع شركة بلاكستون.. كيف أستطيع خدمتك؟».

ـ أنا جي جي مرة أخرى.

«مساء الخير آنسة...».

ـ لا تتكلمي، اسمعي فقط.. ولا أريد المزيد من الجدال.. أريد التحدث إلى ماتياس، وأريد أن أكلمه الآن.

وجاء الرد المعتاد: «السيد بلاكستون غير موجود.. الرجاء سرد طبيعة المشكلة».

ـ لقد سبق وقلت لك.. مشكلتي هي تحقيق أمنية ريڤر سيرا.

وأخذت جي جي نفساً عميقاً، تقاوم لتسيطر على غضبها.

ـ لقد غضب والدها مني.. وتعتقد ريڤر أنني الجنية التي في كتب جاك.. والأمنية التي تريدها مستحيلة. فماذا من المفروض أن أفعل؟

«عليك تحقيق أمنية ريڤر سيبرا. الرجاء مراجعة التعليمات في الذاكرة.

صرت جي جي على أسنانها: «ألم تكوني منتبهة؟ تريدني أن أكون أمها.. وفي حال لم تعرفي، الطريقة الوحيدة لتحقيق هذا، هي أن أتزوج رايڤن سيبرا».

«بكل تاكيد.. يجب أن تحققي رغبة ريڤر سيبرا».

تأوهت، تتساءل للمرة التي لا عد لها لماذا تجلس في غرفة فندق في دنڤر تتجادل عبر الهاتف مع آلة غبية.

ـ هل يمكن، أرجوك، أن تصليني بماتياس لأبحث الموقف معه مباشرة؟

«السيد بلاكستون غير موجود للنقاش.. الرجاء متابعة مهمتك».

ـ متى سيكون ماتياس موجوداً؟

«المعلومات غير متوفرة».

شعرت بألم عميق لسماعها تلك الجملة بشكل خاص.

ـ وكيف يمكن أن أتصل به.

«اتركي له رسالة أو أرسلي تقريراً بالبريد الاليكتروني».

ـ عظيم.. سأكتب تقريراً بعد أن أغلق السماعة. وفي هذه الأثناء أوصلي الرسالة إلى ماتياس.

«إملي عليّ الرسالة».

أرجعت جي جي شعرها وراء أذن واحدة.. وصاحت في السماعة: «العون!».

ولدقيقة تساءلت ما إذا كانت اعطبت لاقطة السمع عند جيم.. وخفضت صوتها، ثم تابعت: «هذه هي الرسالة.. كلمة واحدة فقط.. لكن أوصليها له بأحرف كبيرة سوداء.. مكبرة وثلاثة خطوط تحتها.. هل تفهمين هذا؟

«بالتاكيد».

ـ لمجرد الفضول.. هل يعرف ماتياس ماذا تريد الطفلة؟

«المعلومات...».

ـ أجل أجل. أعرف المعلومات غير متوفرة.. شكراً جزيلاً جيم.. لقد ساعدتني كثيراً.

من الواضح أن السخرية لم تكن شكلاً من أشكال الاتصال التي يميزها الكومبيوتر: «أهلاً بك آنسة راندل.. ليكن يومك سعيداً».

وبهذا أنهت جيم الاتصال. وتابعت جي جي جلوسها على حافة السرير، لا شيء من كل هذا له معنى.. لا المهمة.. ولا أمنية ريڤر، ولا طلب ماتياس بأن تحقق الأمنية. ولا يمكن أن يكون قد عرف بطبيعة أمنية الفتاة. وحين ستقول له، لا بد أن يشعر برعب كبير. ويأمرها أن تعود فوراً.. أولن يفعل؟

لم تعرف يوماً شخصاً يصمم على الحصول على ما يريد مثل والدها.. كان اشتهاره بقسوة القلب اسطورياً..

حسناً.. ماذا عن ماتياس؟ ربما كان له الكثير المشترك مع تورك راندل، أكثر مما تظن. وهزت رأسها فوراً.. لا.. إنه ليس مثل تورك. وتنهدت. وحاولت أن تقنع نفسها بأنها لم تكن ضحية لأحد طوال هذه الأشهر. فصهرها لا تستهويه مثل هذه الألاعيب، التي أغرم بها والدها من قبل. وإذا كان ماتياس قد كشف هوية جاك دون رغبة منها. فإن هذا المأزق الذي اوقعها فيه لا بد أن له ما يبرره.

وسمعت طرقاً على الباب، وكأنه فرقعة مسدس.

وفاجأت الدقات جي جي، فقفزت واقفة، وقلبها يخفق.. وخيل إليها للتو، أن مراسلي الصحف قد وجدوا مكانها، فذعرت.. وتقدمت إلى ثقب الباب لتختلس النظر عبره فرأت رايڤن يقف في الجانب الآخر. وللحظة، أحست بالرغبة في تجاهله، لكن هذا بدا أمراً غير واقعي..

وحاولت على عجل أن تسوي ثيابها، وتمشط شعرها. ثم فتحت الباب.. أوه.. لقد عاد المحارب. يمكن أن ترى هذا في الغضب المتقد في عينيه السوداوين.. وحيته بهدوء: «سيد سيبرا، هذه مفاجأة».

كان قادماً بمفرده، وقد خلع عنه ثياب العمل، وارتدى جينزاً وقميصاً أسود رقيق القماش. هذا لا يهم.. أكان يرتدي ثياباً عادية أم يرتدي ثياب العمل.. فالرجل بحاجة لاهتمام فوري من جانبها.

سألها: «هل لي أن أدخل؟».

ترددت لثانية أو اثنتين، فقد كان الرجل مهذباً، ولم يندفع إلى الداخل رأساً:

ـ بكل تأكيد.

تراجعت إلى الوراء تشير إليه بيدها ليدخل متمنية لو تأخر دقيقة لترتدي حذاءها العالي الكعبين لتكون على مستوى ارتفاعه.. بدا طولها وهي حافية القدمين ضئيلاً إلى جانب طوله البالغ ستة أقدام وإنشين.. ولسوء الحظ فإن خفيها كانا قابعين تحت السرير. ولم يكن ممكناً أن تزحف على قدميها، أمام رايڤن، لتلتقطهما، فبقيت حافية القدمين.

نزع سترته الجلدية، ورماها على أحد المقاعد. لم تستطع منع نفسها من التطلع إلى كتفيه وعضلات ظهره المتحركة تحت القماش القطني الرقيق.. كيف يمكن لها أن لا تلاحظ مثل هذا الجسد المؤثر؟

فوجئت بردة فعلها. ربما لأنها لم تكن قد نظرت إلى رجل هكذا منذ زمن طويل. فاستجمعت رباطة جأشها، وسيطرت على تعابير وجهها.

استدار رايڤن ليواجهها: «أنت لست مندهشة أن أكون هنا».

قالت دون تكلف. وقد سرها أن سيطرت على حواسها.

ـ في الواقع أنا مندهشة، كيف وجدتني؟

رفع حاجباً: «لقد أعطتني جيم المعلومات التي أفترض أنك تركتها معها».

لكنها لم تفعل.. وأخذت جي جي لحظات لتفكر بما يعني هذا.. فهذه هي المرة الثانية التي يكشف فيها الكومبيوتر في «سيرا كونسورتيوم» معلومات أكثر مما يجب.. وصدمتها إمكانية أن يكون نظام «جيم» في بلاكستون يتبادل المعلومات مع جهاز رايڤن. لكن فكرة مثل هذه لا بد أن تكون سخيفة. فلا بد من وجود جهاز أمان داخلي يمنع مثل هذه الإمكانية.. مع ذلك.. سوف تسأل ماتياس وتطلب منه أن يلقي نظرة.. هذا على افتراض أنها استطاعت الاتصال به بالفعل.

سألت رايڤن تشير إلى البراد الصغير: «أتشرب شيئاً.. أعتقد أن البراد مليء».

ـ شكراً لك.. لم أجيء إلى هنا لأتبادل الترحيبات الاجتماعية.

جميل.. لا شك أن السيد الرجل المحارب قد جاء ليهددها من جديد..

أشارت إلى المقعد الذي رمى عليه سترته.

ـ تفضل اجلس.

ولم تقلها بشكل طلب.

ارتفع حاجبه مجدداً: «توجيه إداري.. آنسة راندل؟».

ـ أجل سيد سيبرا، هو هكذا.

لو جلست فسيكونان على مستوى واحد.. فالوقوف.. سيعطيه وجوداً عدوانياً أكثر بكثير.

لأول مرة، لاحت على وجهه البرونزي ابتسامة صغيرة، وانتزع سترته عن المقعد، ونقلها إلى أسفل السرير. ثم جلس.. ومدد ساقيه الطويلتين أمامه. وكان عليها أن تختار إما أن تجتازه لتأخذ المقعد الوحيد الآخر، وإما أن تجلس على حافة السرير قرب سترته، ولم يرق لها أي خيار. بدلاً من ذلك قلدت وقفته الاولى. وأراحت وركها على خزانة الملابس، وطوت ذراعيها على صدرها.

تحولت ابتسامته إلى ضحكة: «مرتاحة؟».

ـ تماماً.

انتظرت قليلاً.. ثم سألت: «إذن.. لماذا جئت؟».

تلاشت ابتسامته: «تعرفين جيداً لماذا».

إنها تكره الحديث الذي يبدأ هكذا: «لا أعتقد أنك ستهتم بإنعاش ذاكرتي؟».

ـ كان من المفروض أن تقولي لابنتي إنك لن تستطيعي تحقيق أمنيتها.. فهل يساعد هذا ذاكرتك آنسة راندل؟

ـ لقد فعلت بالضبط ما طلبته مني. وقلت لها إنني لست جنية.. ولو أنها لم تصدقني.. وقلت لها إنني لن أستطيع أن أكون أمها..

قاطعها فجأة وهو يستقيم ويضرب الأرض بحذائه الثقيل: «وقلت لها إنك ستحققين لها أمنية أخرى. فلماذا فعلت ذلك؟».

آه.. هذا هو الأمر إذن.

- لقد بدا لي إنصافاً.

- إنصاف؟ أنا لا أهتم أبداً بالإنصاف.. كان من المفترض أن تشرحي لريفر أنك لا تستطيعين أن تحققي لها أمنية.. أن توضحي لها أنك لست جنية، أرسلت لتكون أمها. كان من المفترض أن تنتزعي الفكرة من رأسها.

- لقد حاولت..

- ليس بالقدر الكافي.. فبدلاً من هذا هي لا تزال تظنك جنية.. ولا تزال تريدك أماً لها، وتتلهف للحصول على أمنية أخرى.. أمنية عرضتها عليها. ولو كنت أعلم أنك ستحاولين خداعها لما تركتكما لوحدكما.

ردت جي جي: «لقد حاولت ما في وسعي، حاولت أن أقول لها إنني لست جنية، لكنها لم تصدقني.. فماذا من المتوقع أن أفعل أكثر من هذا؟».

- أن تقولي لها إن الجنيات لسن حقيقيات.. أن تشرحي لها أن كل هذا مجرد ادعاء.

اشتد ضغطها على فمها، سنوات التدريب في التعامل مع الرجال المستبدين جاءت لتساعدها: «سيد سيبرا.. إذا كنت تريد تحطيم خيال ابنتك.. فأنت حر، لكنني لن أفعل هذا لك. لقد أعطيتها فرصة تحقيق أمنية أخرى لأنها كانت محطمة برفضي تحقيق أمنيتها الأولى».

- وماذا لو طلبت شيئاً مستحيلاً كما من قبل؟

- لقد حذرتها أن الطلب يجب أن يكون شيئاً يمكن لي أن أفعله. وصدقني، الزواج منك ليس على اللائحة.

لقد تمادت بهذا.. وتحولت عيناه إلى قساوة الفولاذ.

- لا تدفعيني كثيراً آنسة راندل.. فلن تعجبك النتائج.

رفعت جي جي ذقنها، ترفض التهويل: «لا تهددني سيد سيبرا.. أنا لا أريد أن أخيب أمل ابنتك.. لكن إذا لم تتراجع، سأرحل. بعدها يمكنك التعامل مع خيالات ريفر على طريقتك الخاصة».

- أشعر بالإغراء في أن أقبل تحديك.

- أشعر بكل حريتك.. لو لم أكن قلقة على ريفر.. لكنت غادرت قبل الآن.

- لن تذهبي إلى أي مكان قبل أن تسوي هذه المشكلة.

ولم تترك لهجته أي مجال للشك: «في الغد ستأتين إلى المكتب، وتشاركين في حفل غداء مع ابنتي. ولسوف تطلب منك أمنية أخرى.. أمنية يمكن لك أن تحققيها. ثم، أيتها السيدة الجنية، ستعودين إلى سيائل. ولا أهتم إذا تم هذا بأجنحتك أم بالطائرة، لكنك ستغادرين ودون عودة.. مطلقاً.. هل فهمت؟».

شدت أسنانها بقوة، وقالت له، ما أن استطاعت الكلام مجدداً.

- لقد أوضحت نفسك وضوح الكريستال.

- ممتاز.. والآن حان وقت بعض الأجوبة. لماذا يريد بلاكستون تدبيراً بمثل هذا الإلحاح؟ هل من أجل زوجته؟ هل يريد حقاً أن يوبخني على شيء تافه هكذا؟

- ليس لدي فكرة عما تتكلم.

لماذا استوى واقفاً؟ إنها تكره أن تكون في مثل هذا الوضع غير الملائم.. أبعدت وركها عن الخزانة واستقامت، كانت ذراعاها مطويتين على صدرها، أما عمودها الفقري فقد انتصب أقصى ما يمكن. ورفعت وجهها بشكل عدواني. كان هذا، أمام شخص مثل رايڤن، تحدياً خطيراً. ولكنها أحست بالرغبة في الدفاع عن مشاعرها.

- أي تدبير؟

- لا تلعبي دور البراءة آنسة راندل.. فهذا لا يناسبك.

كانت تعرف أن مظهرها لا يوحي بالبراءة دائماً.. ولكن هذه ليست غلطتها.. فقد ورثت بنية طويلة ناحلة، وعينين بنيتين قاتمتين، ومظهراً غريباً تماماً واعتادت أن يضع الرجال حولها فرضيات مختلفه. وربما يخطىء رايڤن سيبرا عندما يعاملها بالمثل..

غضت من بصرها لتخفي خيبة الأمل التي انعكست في عينيها.. لماذا يجب أن يكون هذا الرجل مختلفاً عمن عرفتهم سابقاً؟

استجمعت رباطة جأشها، ورفعت نظرها لتلتقي بنظره: «أنا لا أهتم أبداً إذا كنت تصدقني أم لا، وأنا أرفض الدخول في جدال حول مصداقيتي».

- أو عدمها.

والتوى فمها إلى جانب واحد مع رأسها: «معك حق.. لكنني سأقول لك.. وبكل صراحة.. أنه حتى تسلمي لتلك المذكرات اليوم لم اكن قد سمعت بك أو بابنتك أبداً، وإذا كان لماتياس معاملات سابقة معك، فهو لم يبلغني بها».

تفرس بها بضع ثوانٍ قبل أن يهز رأسه: «واضح بما يكفي».

-والآن، هلا قلت لي لماذا كل هذا؟

-أنا مندهش أنك لم تتصلي ببلاكستون لتسأليه؟

اعترفت على مضض: «لم أستطع الوصول إليه».

-كم هذا مناسب.

تسلل الانزعاج إلى صوتها: «دعنا نتوقف عن الرقص في دائرة.. هل يمكن لنا؟ أنا هنا لأحقق لابنتك أمنية الميلاد».

-أمنية ميلاد في تشرين الأول؟

زفرت بتنهيدة عالية: «عظيم.. إنها هدية ميلاد في تشرين الأول.. هكذا هي.. وأنت تشك بوجود أشياء أكثر في هذا.. لماذا؟».

-أنا لا أشك.. بل أعرف.

-إذن، فأنت تدعي أن ماتياس يستخدم هذه الأمنية كعذر لإرسالي إلى هنا، وابتزازك لتستسلم له.. في ماذا؟

ثم أمالت رأسها إلى جانب واحد: «ما هذا الشيء الذي يتهافت عليه حتى يختلق كل هذا السيناريو السخيف؟».

-حسن جداً.. سنلعب اللعبة على طريقتك. تريدين معرفة ما يريد؟

-أرجوك.. لا أظنني قادرة على الحدس.

وعلى عكس جيم، التقط سخريتها: «الأمر بسيط آنسة راندل إنه يريد شراء لوحة أملكها أنا».

-لوحة؟

-لوحة مميزة.

نظرت إليه بقلق: «هل يمكن أن تكون أكثر تحديداً؟».

-بالتأكيد.. إنها لوحة لجنية تركب فراشة.

واردف بعينين ساخرتين: «إنها لوحة لك آنسة راندل.. ولسبب ما.. صهرك مصمم على وضع يده عليها.. والآن.. لماذا يتصرف هكذا ليشتري لوحة باعتها زوجته في عيد الميلاد الماضي؟».

لقد سدد لها ضربة غير متوقعة: «أنت اشتريت..».

وكافحت لتتنفس، ثم حاولت مجدداً: «أنت اشتريت اللوحة؟».

-كهدية عيد ميلاد لابنتي. إنها ليست للبيع.. ولا بأي ثمن.

-وكان ماتياس يحاول استعادتها؟

-من المفترض أنه سيشتريها لزوجته.. أو هكذا يدعي.

ولونت السخرية المريرة نظرته: «ولو أنني بدأت أشك في ذلك».

وصدمتها مضامين تلميحاته وأشعلت غضباً حاراً وقوياً بحيث ارتجفت: «أخرج من هنا».

استمر في التفرس بها بضع ثوانٍ مستحيلة. ثم زفر أنفاسه بثقل: «أنا مخطئ في هذا.. أليس كذلك.. أعتذر. لم يكن يجب أن أقفز إلى استنتاجات خاطئة».

-اعتذارك مقبول.. والآن هلا خرجت؟

تقدم نحوها، بحركة بطيئة وحذر وامسك ذقنها في كفه بلطف، ومرر أصابعه الطويلة على خدها الناعم، فاضطرم خط من النار في بشرتها على الفور.

وكرر: «أنا آسف.. لم يكن هناك داع لما قلته. أنت لا تستحقين هذا».

أوه.. عظيم. الآن سوف تبكي. كيف يستطيع رجل واحد أن ينجح في إثارة مشاعر متضاربة صاخبة؟ لماذا تشعر به عدواً لها في لحظة، وفي الأخرى رفيقاً.. مرهقاً، خاض معها العديد من الحروب؟

لزمها لحظة لتسيطر على صوتها بما يكفي لترد: «ماتياس زوج أختي.. وليس عشيقي».

-أعرف هذا الآن.. وأنا آسف.. أعتذر لإهانتي لك..

وهدأت نار غضبها قليلاً، لتتحول إلى نار أخرى، أشد أيلاماً. لم يكن للأمر علاقة ما بالامنيات الزائفة في اعياد الميلاد، وادركت أن انفاس رايڤن قد تصاعدت، مثل انفاسها تماماً. اخذ يتلمس خدها باطراف اصابعه فازدادت حدة

النار. والتهبت عيناه السوداوان القاتلتان. وهمس: «اللعنة».

وببطء، تركها، وابتعدت يده.. وتراجع خطوة إلى الوراء، ثم التقط سترته من حافة السرير، وتقدم إلى الباب.

ذكرها دون أن يلتفت: «ظهر الغد أيتها السيدة الجنية.. لا تتأخري».

ثم رحل، تاركاً إياها أكثر كدراً وارتباكاً من أي وقت مضى، ووضعت ذراعها حول خصرها جاهدة أن تبعد الألم عن روحها. لكن شيئاً من ذلك لم يحدث.. ما الذي ورطت فيه نفسها بحق السماء؟

***

فتحت ريڤر الكتاب الذي أعطته لها جستس وطلبت: «اقرأيه مرة أخرى جيم».

لقد سبق وأصغت إلى القصة أربع مرات. لكنها كانت قصة رائعة بحيث يجب أن تسمعها مرة أخرى.

«لقد نفد وقت القراءة منذ دقيقتين فاصلة ثلاثة. الأنوار يجب أن تطفأ الآن لفترة النوم».

ـ لا أريد الذهاب إلى النوم.

«الخطأ رقم ثلاثة صفر ثمانية».

ـ أعرف أعرف.. هذا يعني أنني يجب أن أذهب إلى الفراش.. صح؟

«بالتأكيد».

وضعت ريڤر الكتاب بحذر تحت وسادتها: «حسن جداً، أشعلي لي المصباح الليلي».

«المصباح الليلي مضاء».

ـ جيم؟

«صرحي بطلبك».

ـ هل تقرأين لي الكتاب كي أنام؟ لن أتطلع إلى الصور.. أعدك؟ أريد فقط أن أسمع القصة.

«بالتأكيد.. فالكتاب أصبح مطبوعاً في الذاكرة».

ـ جيم؟

«تابعي».

ـ أتظنين أن الكتاب صحيح؟ أتظنين أن سحر فاوستا سيعمل؟

«ليس من الممكن الحصول على نتيجة دون المزيد من المعلومات».

ـ أنت لا تعرفين؟

«بالتأكيد».

ـ أتظنين أننا نستطيع أن نحاول؟

«ايجابي.. بإتباع الخطوات المطلوبة.. سنحصل على نتيجة».

تثاءبت ريڤر: «ماذا يعني هذا؟».

«السحر يجب أن يعمل».

ـ حسناً.. جيد.. سنبدأ غداً.

وغاصت أكثر بين الأغطية.

ـ هل ستساعديني؟

«بالتأكيد».

ـ شكراً.

واحتضنت دمية القماش وأغمضت عينيها.

ـ أحبك جيم.

ـ لحظة واحدة.. أعالج الموضوع».

صدرت سلسلة من كلمات غير واضحة.

«نقل المعلومات إلى مصدرها الأول يتطلب التحليل والدرس».

لكن، إلى أن أنجز التحليل، وعادت التعليمات، كانت ريڤر تغط في النوم، ولو أنها أحست بهمس الكومبيوتر، لكن ذلك لم يكن إلا حلماً: «مجموعة جيم تحب مجموعة النسل الأنثوي.. كذلك».

***

٣ ـ الجنيات . . هن السبب

«قالت فاوستا تشرح: «ما طلبته صعب جداً وخطير جداً جداً وثمنه غالٍ، لكن إذا كنت راغبة في المخاطرة بكل شيء، فإن أمنيتك ممكنة.. أول عمل يجب أن تنجزيه هو أن تجمعي سبع هدايا لتيمسيس».

هزت جستس رأسها موافقة، تكافح لتكون شجاعة.. لحسن الحظ، كانت رغبتها تتفوق على خوفها.. وسألت: «ما هي الهدية الأولى؟».

قالت فاوستا مبتسمة: «إنها بسيطة.. يجب أن تأخذي قطعة صغيرة من الحب وتدسيها في حقيبة حريرية»».

ص١٣: صيد التنين الكبير
بقلم جاك رابيت

ـ اللعنة على كل شيء . . ماذا فعلت بأزرار كم القميص؟

ذكرته ريفر: «ليس من المفترض أن تتفوه بكلمات سيئة».

أطلق رايڤن أنفاسه بتنهيدة عاصفة. إنها على حق، طبعاً . . حين مانت مايس . . جلس في غرفة مظلمة، يضم طفلة صغيرة بين ذراعيه، وأقسم أن يكون أباً مثالياً . . وهذا غباء منه . كان يجب أن يدرك أن الكمال سيكون صعباً على رجل مليء بالعيوب . . مع ذلك، فقد استمر في محاربة ميوله غير النبيلة . .

قطب أمام خزانة ملابسه: «آسف حبيبتي، سأحاول أن أكون أكثر حذراً لكنني لا أعرف ما . . ».

ونظر إلى ابنته: « . . ماذا فعلت بأزرار القميص، يمكن أن أقسم أنني تركتها هنا».

تمسكت بدميتها إلى صدرها تحميها، وكأنما لتمنع القدر المشؤوم أن يحل بأعز ما تملك.

ـ أنا أفقد أشياء كثيرة طوال الوقت أيضاً، ربما كان سبب ذلك الجنيات . . فهن يحبين أن يلعبن ألعاب الخداع مع الناس.

رد بحنق شديد: «الجنيات لسن هنا السبب . . أنت تعرفين أن لا وجود لمثل هذه الأشياء».

ـ قالت ناونا إنها موجودة. كانت تسرق لها النظارات طوال الوقت . . وكانت تقول «أيتها الجنيات . . الخطيرات . . لقد أذيتني».

كانت تقلدها بشكل متقن تقريباً، على الرغم من أن العجوز قد مر على موتها سنة الآن.

قال: «ناونا كانت تحب أن تتظاهر . . حين أخبرتك بأمر الجنيات . . وكل الأشياء الـ . . الأخرى . . كانت تدعي كذباً . . إنها ليست حقيقية».

نظرت إليه ابنته بعناد الأطفال، فتنهد مرة أخرى، مستسلماً . . وفتح درج خزانته وأبعد كومة جوارب . . اللعنة، لم يجد الأزرار . . ماذا فعل بها بحق السماء؟

قال شارحاً وهو يفتح درجاً آخر: «هي الأزرار التي انتقيتها لي يوم عيد ميلادي . لهذا أشعر بالسوء حول وضعها في مكان مجهول».

لوت رأسها إلى جانب واحد، ورمته بنظرة من عينين حلوتين حالمتين: «هل تريدني أن أتمنى كي تعود؟».

صر رايڤن على أسنانه، يبتلع الشتيمة التي كان سيطلقها: «لا . . شكراً. لماذا لا توفرين هذه الأمنية لنفسك؟».

ـ حسناً.

ودست إصبع قدمها في السجادة السميكة، كانت راضية تماماً. وسألته باهتمام: «هل ستزورنا جستس اليوم؟».

ـ أجل. لقد وعدتني أن تأتي للغداء.

هذا على افتراض أنها لم تحاول الهرب. لقد أخافها كثيراً، وضغط عليها، ولكن جي جي راندل ليست من النوع الذي يخاف بسهولة.

وهز رأسه قرفاً.. لماذا بحق السماء أهانها هكذا؟ وبما كان يمارس حقه في حماية الذات. ففي سيدة ريفر الجنية شيء كان يخيفه، ويجعله مضطرباً بطريقة لم يألفها منذ سنوات.

وازداد عبوساً وهو يفكر في الأمر. ما الذي أثر فيه إلى هذه الدرجة؟ هل هي الطريقة التي ارتجفت فيها حين مسها بأصابعه؟ أم الألم والحزن اللذان زادا في عينيها العسليتين؟ ألم وحزن عكسا ألمه وحزنه.. وكل ما يعرفه، أنه لحظة لامس خديها الحريريين، شعر بالرغبة في أن يحتضنها.

بدلاً من هذا، خرج من الباب.. وربما كانت هذه أذكى خطوة قام بها منذ التقى بها.

شدت ريفر على ساقه المغطاة بالبنطلون: «دادي؟».

وجعدت القماش.. لكنه لم يهتم. لقد بدأ يحب الذهاب إلى العمل مع فتاة صغيرة لا تأبه كثيراً لأناقته.

ـ دادي، لماذا لا نستطيع رؤية جستس الآن؟

ـ لأنني دعوتها للغداء، وليس للافطار. وسوف نتكلم عن أمنيتك ونحن نأكل، ونرى ما إذا لم نكن قادرين على العناية بها اليوم.

أشرقت ريفر للحظة وجيزة: «هل ستجعلها أماً لي؟».

ـ لا تستطيع هذا.. ألا تذكرين؟

ـ لأنها جنية. والجنيات لا يستطعن البقاء مع الناس، وإلا سيمتن.. صحيح؟

ـ جي جي ليست جنية، والجنيات لسن حقيقيات.

وكانت هذه جملة رددها مئة مرة.. في العادة كانت ابنته تتجاهل التأكيد المتكرر.. لكنها هذه المرة اختارت أن تعترض.

ـ إذا لم تكن جنية فلماذا لا تستطيع أن تكون أمي؟

منطقها هزمه.. من أين جاءت بمثل هذا الكلام؟

ـ لأن.. لأنها يجب أن تتزوجني.. ولكي يتزوج شخصان، يجب أن يحبا بعضهما بعضاً.

ـ كما كنت أنت وأمي؟

انكمش حلقه: «أجل حبيبتي.. مثل هذا بالضبط».

ـ يمكنني أن أتمنى أن تقع في الحب أنت وجستس فما هي المشكلة؟

ـ لا تفعلي هذا ريفر.. فلن ينجح.

ـ لأن جستس جنية؟

ـ جستس غير حقيقية.. وجي جي شخص حقيقي. وأنا لا أحب أياً منهما.. لا يمكن أن تتمنى الحب لكي يكون.. يجب أن ينمو من تلقاء نفسه.

وانتظر أن تستشهد ابنته بإحدى «حقائق» جاك رابت لتعارض ما قال.. ولراحته التامة هزت رأسها ببساطة.

ـ حسناً.. لن أقوم بتلك الأمنية.

حاول مرة أخيرة: «ريفر.. جي جي ليست جنية.. هل فهمت؟ يجب أن تثقي بي في هذه المسألة».

ـ الكبار لا يصدقون أبداً مسألة السحر هذه وليس من المفروض أن يصدقوا.. لأن هذا للأولاد فقط.

وسارت ريفر نحو الباب ثم توقفت: وقالت: «الجنيات وحدهن يتمكن من تحقيق الأمنيات.. دادي. ولهذا عرفت أن جستس هي جنية حقيقية».

عندما كانت ريفر تتحدث، كان يشعر أن في نظرتها الكثير مما تريد قوله. الكثير مما يتعدى قدرة طفلة في الخامسة. كانت مخيفة بالنسبة له. وشك في ماذا سيكون عليه الأمر في السنوات القادمة.

لحظة دخلت جي جي مكتب رايڤن، عرفت أنها ارتكبت غلطة. لقد تعمدت أن ترتدي ثياباً سوداء اشترتها منذ ساعتين.. لقد بدت لها التنورة السوداء الطويلة، والكنزة التي تماثلها في اللون والهيئة، بسيطتين متواضعتين. غير ان هناك

شيئاً لم تحسب له حساباً.

لم يخطر ببالها أن يكون رايڤن قد ارتدى ثياباً سوداء كذلك.. وهزت رأسها قرفاً.. يا للسماء! مع سواد شعرهما وعينيهما، كانا يبدوان متماثلين.. ولا بد أنه فكر مثلها. لأن انتباهه قد انصب عليها بعنف..

لم تستطع أن تهتم بنفسها، فركزت نظراتها على يديه، وهي تتذكر كيف لامسها. كانت لمسة خفيفة رقيقة، كانت مذهولة بعينيه السوداوين القاسيتين، الضاجتين بحرارة المشاعر. حتى أنها تستطيع أن تتذكر ما كان يضعه من عطر. وصدمتها الحقيقة. أوه.. لا! هذا لن يفيد أبداً، كيف أمكنها أن تسمح لنفسها بأن تذهل إلى هذا الحد؟ واستجمعت شجاعتها، مستخفة بنظراته الساخرة، وهي تغمز بحاجبيها: «هل تريدني أن أتصل في المرة القادمة للتأكد من الثياب؟ من المحرج جداً أن ترتدي الثياب المتشابهة.. أليس كذلك؟».

التوى فمه إلى جانب واحد، وأطلق ضحكة منخفضة مدمدمة..

- فكرة جيدة.. ولو أنني لم أكن أدرك أن الجنيات يفضلن اللون الأسود.. عندما يريدون انتقاء الثياب!

لو كان يفكر أن يحرجها، فسرعان ما سيجد أنه يلزمه الكثير لهذا..

ردت: «لا.. إنه بكل تأكيد ألوان التنين، ولولا عيناك لكنت تشبه نيمسيس».

- نيمسيس؟

- التنين في آخر كتاب لجاك رابت.. ألم تقرأه ريڤر لك؟

- لا.

هزت جي جي كتفيها: «على غلاف الكتاب تنين، أفترض أن يكون الشخصية الرئيسية في القصة.. ولقد أعطيت الكتاب لريڤر قبل أن تتاح لي فرصة قراءته، لكنني أعرف أن أختي رسمت شخصية التنين على هيئة ماتياس.. ولو كنت قد التقيت به فستوافق على الشبه الغريب..».

- بلاكستون على شكل تنين؟ كم يلائمه هذا الوصف!

رفعت حاجبها: «حقاً؟ يمكن أن أقول الشيء ذاته عنك».

أعلنت ريڤر عند الباب: «دادي ليس تنيناً.. إنه شخص حقيقي».

وكان هذا بداية جيدة: «وكذلك أنا حبيبتي، أنا حقيقية مثل دادي».

هزت ريڤر رأسها برضى.

- فقط إلى أن تنقلبي إلى جنية.

قاطعها رايڤن: «حبيبتي.. هل تمانعين أن ترسمي بينما نتكلم أنا وجي جي؟ فقط لوقت قصير!».

ترددت ريڤر بوضوح.. وركضت إلى جي جي لتحتضنها بسرعة، وقالت: «لا تذهبي.. ليس بعد».

- سأبقى هنا.. أعدك.

هرعت ريڤر نحو المنضدة برضى تام، وأخرجت أقلام تلوين وأوراق رسم. وانتظر رايڤن إلى أن أصبحت ابنته مستغرقة في عملها، وتمتم: «لن تكسبي شيئاً منها في مسألة الجنيات.. لديها رد على كل شيء».

- شكراً لشقيقتي، وحسب قول ريڤر الكتاب رقم ثلاثة فيه أن جستس تنقلب إلى إنسانة لوقت قصير.

ونظرت إليه بقلق: «أراهن أنك لا تعرف أن لديهم قوانين كهذا».

طوى ذراعيه على صدره، وكانت لهجته تماثل لهجتها: «لا.. لم أكن أعرف ولو أنني أتعلم.. في يوم من الأيام سأشكر أختك شخصياً لاختراعها مثل هذه القصص المثيرة للاهتمام».

ضحكت: «عليك أن تمر عبر ماتياس لتفعل هذا.. حاول وستعرف لماذا استخدمته جاك كنموذج للتنين».

- آه.. لكنك من دقيقة كنت تسمينني تنيناً.

مال رايڤن إلى الأمام مقترباً منها كثيراً.. ومرة أخرى، أعاد قربه منها ذكريات الليلة الفائتة.. تنشقت عطره الذي أصبح الآن مألوفاً.. نظرت إليه، وتاهت في سواد نظرته التي لا تلين.

- أتظنين أن ماتياس قادر على إيقافي عن الحصول على ما أريد؟

ومرت أنفاسه على خدها كالمروحة.. فتنشقتها..

ـ وهل تعتقدين أنني سأسمح بهذا؟

وهل تعتقد؟ غريزياً أدركت أن معركة بين الرجلين ستكون مناسبة سارة.. فكلاهما قوي، وكلاهما يقاتل من أجل ما يحبه أكثر من أي شيء في العالم. لا.. لن تهتم بأن تخمن ما سينتج عن مثل هذه المواجهة..

خفضت من صوتها آملة أن تمنع ريفر من الاستماع إلى مناقشتهما: «لم تعط جاك ابنتك سوى المتعة.. فلماذا تريد إيذاء من فعلت كل ما بوسعها لصنع الفرح للصغار؟».

جاء الرد المرير: «لقد ملأت رأس ريفر بالاخيلة.. إنها خطرة».

ـ لكنها أخيلة في كتب كنت تشتريها أنت لابنتك.

لم تستطع جي جي كبح جماح كلماتها. وشعر هو بأنه تلقى صفعة مؤلمة، فلجم فمه. واعترف.

ـ هذا صحيح.. لكن أختك كذلك ارتكبت خطيئة لا تغتفر.

ـ وما هي؟

ـ لقد أدخلتك إلى حياتنا.. وأنت تسببت لنا بالمتاعب أيتها السيدة الجنية.. متاعب خطيرة.

وهو كذلك.. تسبب بمتاعب جمه لهنائها وراحتها.. كانت عيناه متقدتين، وعندما كانتا تصطدمان ببشرتها كانت النار تنتشر في اعماقها. يجب أن تكون منيعة ضده.. فهو غير مأمون على الاطلاق.

رجال مثل رايڤن سيرا يحتاجون إلى السيطرة الكاملة. وكانت قد عاشت يوماً مع شخص هكذا.. والدها. ونتيجة لهذا، عقدت العزم منذ زمن بعيد على أن الرجل الذي ستحبه في النهاية يجب أن يكون لطيفاً رقيقاً وسهل المعشر.. ورايڤن لا يمكن أن يتصرف هكذا حتى في أفضل حالاته.

مع ذلك، فإن فتنته القوية الخطرة ما برحت تجذبها وتغريها. وقاومت جي جي لتتفحص ردة فعلها نحوه.. حين كانت تعمل مع والدها في مؤسسة العلاقات العامة، كانت تتعامل مع عدد لا يحصى من الزبائن الشديدي المراس. وأحد الأسباب لنجاحها في التعامل معهم، هو قدرتها على إبعاد عواطفها.. وبطريقة ما

شكت في أن يكون الأمر أكثر صعوبة مع رايڤن.

تمتم: «هذا يحدث مرة أخرى.. أليس كذلك؟».

دفعها الصدق إلى الاعتراف بالحقيقة: «أجل.. وهذا ليس له معنى.. كما أعتقد؟».

ـ مطلقاً.

تحرك مقترباً أكثر. وهمست يائسة: «لماذا دعوتني إلى هنا اليوم؟ ظننت أن الدعوة كانت لمحاولة تصحيح هذه المعضلة.. أم أن الأمر كان لمجرد إغوائي؟».

ـ وماذا لو كان هكذا؟

ووقعت.. ونشتت دفاعاتها.. وأغمضت عينيها. كانت متعبة جداً من القتال.. وتحتاج إلى السلوان.. وليس إلى صدام آخر.

ـ ماذا تريد رايڤن؟

تراجع إلى الوراء قليلاً، وقال متنهداً: «إغوائك لم يكن في نيتي».

ـ هل دعوتني بغية تهديد عائلتي؟

ـ لا داعي لإفساد يومي بتهديد عائلتك.. فأنا قادر على هذا في أي وقت.

للحظة ظنته جاداً.. ثم لمحت لمعاناً لا ينم إلا عن الرغبة في التسلية، في عينيه السوداوين الباهرتين.. وتصاعدت ابتسامة بطيئة إلى وجهه المشدود، وخف توتره قليلاً..

أخذت نفساً عميقاً، واستعادت ما يشبه السيطرة على نفسها. وبدا لها أنها لم تخسر المعركة بعد.. على الأقل.. ليس بعد.

ـ سيد سيرا، لقد صدمتني.. وبالتأكيد أنت لا تقصد الدعابة!

وجاء الرد اللطيف: «هذا عيب شنيع لم أستطع أن أتخلص منه».

وسمحت لنفسها بترف أن تضحك: «آه.. هذا يشرح الأمر.. حسن جداً، لا تخف. بمثل تصميمك أنا واثقة أنك ستنجح قريباً».

ـ أقدر لك ثقتك.

وبدا رده جافاً مثل ردها.. ومرة أخرى عادا ليكونا محاربين متمرسين، يدوران حول بعضهما بحذر.. لو تجرأت على تخفيض حذرها مرة أخرى، فهل

سيهاجمها؟ والتوى فمها جانباً. . ما من شك في هذا. . ولسوف يصوب هجومه نحو أي ضعف يلاحظه. .

حتى الآن لم تحدد نقاط ضعفه، باستثناء ولعه بابنته. أما هي فكان ضعفها واضحاً للعيان ازاء عينيه السوداوين، إلى كتفيه العريضتين القاتلتين، ووجدت أن اعجابها غير المتوقع به، مثير بشكل ساخر. ودعت الله أن لا يلاحظ ذلك.

قالت تقترح: «هل لنا أن نضع هذا العرض على طريقه الصحيح؟».

قطب وهذه علامه سيئة: «وهل رأيت صحف الصباح؟».

لقد كان شراء الثياب هو أول أولوياتها منذ استيقظت.

ـ لا. . كان لدي مهمة قضيتها ولم تتح لي فرصة القراءة.

تقدم رايڤن إلى منضدته، وفتح درجاً وأخرج قسماً مطوياً من جريدة، ورماها على السطح الزجاجي. وتقدمت جي جي، لتجد صورة لهما مع ريڤر يظهر فيها رايڤن مسيطراً على الوضع، يضم ريڤر بذراع؛ ويضع ذراعه الأخرى حول كتفي جي جي. كان نظرها مركزاً عليه. وتعابيرها تصيح بالتوسل والارتباك. مثل أي امرأة مسكينة، ينقذها رجل قوي وشجاع.

وكان أسوأ جزء في العملية، طبعاً، العنوان: «امرأة غامضة يدها على السيد الذي لا يمس».

تحت الصورة وبحروف كبيرة سوداء قرأت: «هل يمكن تحديد هوية هذه المرأة؟».

وسألت بارتباك: «أتظنهم عرفوا من أنا».

ـ ليس بعد، لكن الأمر مسألة وقت.

إنه على حق. . لن يطول الأمر بالنسبة للصحفيين ليكتشفوا أن خطوبتها لرايڤن أمر كاذب. . وبقليل من البحث، سيعرفون سبب وجودها في هذا المكان. شحب وجهها، لن يسر ماتياس بكشف طبيعة مهمتها. . وإذا ما عرفت الصحافة أنها جاءت لتوزع أمنيات الميلاد فسينتهي بهم الأمر مباشرة إلى ماتياس. وما أن يحصل هذا، حتى يحيط الناس به، ويتوسلون إليه لتحقيق أمنياتهم.

رمت جي جي الصحيفة إلى رايڤن: «اسمع. . أحتاج أن أنهي هذه المسألة

بسرعة وهدوء قدر المستطاع».

كانت لضحكته رنة خشونة ومرارة: «دون مزاح حبيبتي. . ربما لو كشفت عن هذا بالأمس، لما كنا في مأزقنا الحالي».

نظرت إلى ريڤر بسرعة، كانت الفتاة الصغيرة لا تزال مشغولة في الرسم على الجدار. اعترضت بصوت منخفض: «وكيف من المفترض أن أعرف أن الصحافة ستكون موجودة؟ أو أنهم سيفترضون أننا مخطوبان؟».

مال من فوق المنضدة نحوها: «هذا يسمى حذراً. . يجب أن تفهمي الموقف قبل أن تقحمي نفسك في أتونه».

ـ هذا ما ظننت نفسي أفعل. سألت عنك لنناقش كيف تريد أن نتعامل مع أمنيتها. ووقفت بعيدة عن تلك الزمرة الصاخبة، أنتظر بهدوء. . ثم على حين غرّة. .

ضاقت عيناها وهي تتذكر، ثم قالت تتهمه: «انتظر دقيقة لعينة. . كان هذا كله خطأ منك».

هز رأسه غير مصدق: «خطأي؟ كيف توصلت إلى هذا؟».

ـ أنت. . نظرت إلي. .

كرر وهو يهز رأسه بترفع وصوت خشن: «نظرت إليك؟».

مدت أصبعها نحوه: «في الواقع حدقت بي. . لا تحاول الإنكار. . أنا أعرف متى حدق بي أحد. . وأنت حدقت بي. . ولو لم تفعل، ما كان لأحد أن يهتم بوجودي هناك».

ـ أتعتقدين هذا؟

ـ لا. . بدلاً من هذا كان من الأفضل أن تلوّح بقلم أحمر وتصيح: «اميغوس» حقق بأمرها.

أطلق أنفاسه بتنهيدة بطيئة.

ـ أعتقد أن هذه صفة عائلية لديكم؟

حاولت أن لا يظهر ارتباكها، وسألت: «ماذا؟».

ـ إنها نزعة للخيال الشديد الحيوية.

دار حول المنضدة.. وتراجعت خطوة إلى الوراء.. اصطدمت نظرته المتحجرة، بضحكة مرحة منها، وانتصبت في وقفتها، غاضبة من سماحها له أن يدرك كم أمعن في التأثير بها..

- أنا ليس لي خيال ناشط. في الواقع، معظم الناس يتساءلون ما إذا كانت لدي مخيلة إطلاقاً.

- دعك من هذا حبيبتي.. فأنت وأختك على الأرجح عالقتان في خيالكما، حتى أنكما لا تعرفان الحقيقة ولو جَلَسَتْ أمامكما.

لو أنه يعلم فقط: «المعلوماتك، أنا أكثر شخص عملي يمكن أن تلتقي به».

- أجل.. صحيح..

- أتعتقد لأن شقيقتي كتبت قصصاً حول الجنيات والأقزام والتنين، أنني قد أكون مثلها؟ هذا غير منطقي أبداً.

- ومن تحاول تحقيق أمنية ميلاد في شهر تشرين الأول آنسة عملية؟

ردت: «يا للسماء.. لقد كنت اعتقد انني أقوم بعمل من اعمال الخير. يا لسخافتي! وما دمنا بصدد هذا الموضوع.. فمنذ متى أصبح امتلاك مخيلة واسعة، يعد ضرباً من ضروب الخطيئة؟».

وانقبضت أساريره بسرعة مخيفة.. كل عضلة في جسمه توترت. لقد وجهت له ضربة مباشرة دون أن تقترب منه.

- هذا موضوع وصل إلى نهايته آنسة راندل. لقد قلت إنك ترغبين في إكمال مهمتك.. أنا موافق.. وكلما غادرت بسرعة كلما كان هذا أفضل.

لا يجب أن تؤلمها ملاحظته.. فهو لا يعني شيئاً لها البتة، ولا يهمها رأيه لكنها كانت تشعر بضيقٍ في صدرها، ورغبة في البكاء. كيف حدث هذا وهي لم تبك منذ...

وابتلعت ريقها.. لا تستطيع أن تتذكر متى بكت آخر مرة.. الحقيقة أنها لم تبك أبداً.. ولم تشعر يوماً أنها منجذبة إلى أحد.. كانت الابنة العاقلة.. العملية.. قالت ذلك في سرها والألم يتزايد شيئاً فشيئاً لديها.. فاغمضت عينيها، لتستعيد قوتها المهدورة.

ركزي على مهمتك.. اللعنة! لا شيء غيرها يهم.. لا شيء.

وكبتت الأحلام الصاخبة.. وعادت إليها سيطرتها على نفسها، ورفعت رأسها تركز نظرها على ريڤر. ثم سألت بهدوء: «هل تعرف ما هي آخر أمنياتها؟».

ضاقت عيناه.. لكنه استوعب تغيير الموضوع بسرعة.

- لم تقل لي بعد، لكنني آمل أن ننتهي من هذا ونحن نتناول الغداء.

استدارت جي جي لتواجهه.. من خلفها سمعت ريڤر، تهجر منطقة لعبها وتقترب.

- سأكون ممتنة لهذا.. في الواقع، كنت أتوقع العودة إلى سيائل بالأمس.

- أنا لا أخطط لتأخيرك أكثر، أريدك أن تخرجي من حياتنا بأسرع وقت ممكن.

ابتسمت بحلاوة: «يا إلهي.. شكراً».

شدت ريڤر أسفل كنزته، وتوسلت بلهفة: «دادي! لا تجعلها تذهب».

طمأنها: «لن تذهب قبل أن تعطيك أمنيتك».

- هذا وعد؟

- بالتأكيد حبيبتي.. أعدك.

تحركت جي جي باستياء.. كانت كلماته حاسمة.. وبطريقة ما، شكت أنه سيندم للتلفظ بها.

والأسوأ.. شكت أنها ستندم أكثر بكثير منه.

***

٤ ـ خطوة نحو الأمير

«احتضنت جستس الحقيبة المخططة بالحرير إلى صدرها، وسمحت لضحكتها أن ترن.. وسَرتْ الضحكة في الغابة، تحيي كل من تجده بصوت ملؤه السعادة.. لقد فعلتها! لقد أسرت قبلة الأمير في حقيبتها، قبلة نابعة من حب حقيقي.. حب سيدوم رغم كل المحن والخطوب. حب سوف ينمو ويقوى مثل السنديانة السحرية التي تعيش في قلب أرض الجن.

الآن لم يعد أمامها سوى مهمة واحدة أخيرة.. وتسللت إلى حضن الليل، ووقفت تحت نور القمر الفضي. وهناك، شكرت الصانع الأكبر لهديته العجيبة».

ص١٥: صيد التنين الكبير
بقلم جاك رابيت

سألت جي جي وهم يغادرون مكتب رايڤن: «أين سنتناول الغداء؟».

نظر إليها نظرة قصيرة: «لا أعتقد أننا سنكون آمنين لو خرجنا علناً معاً، لذا رتبت أمر تقديم الغداء في غرفة طعام المدراء التنفيذيين».

ـ حركة ذكية.

ـ هذا ما ظننته.

وتوقف قرب منضدة سكرتيرته: «أية رسائل سيدة كروكسلي؟».

ـ أجل سيدي.. سأضعها على مكتبك.. وليس فيها شيء مستعجل..

اجتماع الغد مع مجلس الإدارة أجّل أسبوعين كما طلبت.

نظرت إلى جي جي نظرة سريعة: «والسيد الذي كنت تحاول الاتصال به لا زال غير موجود».

كتمت جي جي ضحكة.. لم يلزمها جهد كبير لمعرفة من هو ذلك «السيد». وبدا لها أنها ليست الوحيدة التي تجد صعوبة في الوصول إلى ماتياس.

وتابعت السكرتيرة: «كذلك، فإن الـ.. المعلومات التي طلبتها جاهزة، ولقد طبعت لك المذكرات.. يمكنك الوصول إليها عبر الكومبيوتر».

ـ ممتاز.. هل وصل مقدمو الطعام؟

ـ أجل سيدي.. إنهم في المطبخ الآن.. وسيكون الغداء جاهزاً بعد حوالى خمسة عشرة دقيقة.

ـ شكراً لك سيدة كروكسلي.

تابعا السير في الممر اللماع وريڤر تتراقص بينهما، أمسكت يد أبيها أولاً ثم يد جي جي.. كان الثلاثة يبدون مثل عائلة متماسكة.

سألت جي جي: «ما هي سيبرا كونسورتيوم بالضبط؟ إذا لم تكن تمانع أن أسأل».

ـ نحن مجموعة من رجال الأعمال نمتلك مزارعاً.

وحسب ما يبدو عليه المكان، لا بد أنها مزارع كثيرة، وناجحة.

ـ مواشٍ؟

ـ معظمها. لقد بدأنا في تنويع أعمالنا منذ بضع سنوات.. لكن المواشي هي عملنا الأساسي.

فتح مجموعة من الأبواب المزدوجة في نهاية الرواق.. وتقدمت قبله إلى غرفة طعام فخمة نصبت فيها طاولة كبيرة، قادرة على استيعاب ستة عشر شخصاً على الأقل.. وفي الجهة الأخرى من الغرفة فسحة جلوس تواجه جداراً من زجاج.. وتقدمت جي جي متفحصه المنظر الخارجي، بفضول.

كان المنظر مذهلاً كما توقعت.. كانت جبال «روكي» تندفع إلى فوق نحو سماء زرقاء مليئة بالحياة.. في حين اعطت قبعة الثلج قممها مهابة وجمالاً.. كم

صفقة عمل أنهيت هنا والشمس تتهاوى خلف الجبال؟

تقدم إليها رايڤن.. بهدوء. كان السجاد السميك يمتص وقع خطاه، لكن صوته سرعان ما طرق أسماعها.

سأل: «شيء خاطيء؟».

قررت الرد بصدق: «كنت أتساءل فقط كم صفقة ساعد هذا المنظر في إبرامها؟».

ـ ليس الكثير.

وأشار إلى الطاولة.

ـ لماذا لا نتخلص من الرسميات ونبدأ في التصرف كـ.. ماعيين؟

بطريقة ما شكت أن يكون عنى بكلمة اجتماعيين ما عناه ليلة أمس.

وسألت: «من أجل ريڤر؟».

هز رأسه نفياً وموجات شعره الأسود الكثيف تلامس سترته.

ـ ليس هي فقط.. بل لأجلنا جميعاً.. الوقت يمر..

نظرت إلى ريڤر التي كانت تركز عينيها الزرقاوين عليهما، وأجبرت نفسها على الابتسام، وهزت رأسها.. ولماذا لا؟ فالغداء لن يأخذ وقتاً طويلاً.. ومع شيء من الحظ، فإن الامنية قد تتحقق بالفعل. ولساعتين قادمتين فإنها ستكون قادرة بشكل ما على التحمل.

ـ أعتقد أن هذا اقتراح ممتاز رايڤن.

واستقر اسمه دونما ارتياح على لسانها.

التوى فمه: «شكراً لك جي جي».

ـ دادي.. هل يمكن أن نجلس قرب النوافذ؟ لنتمتع بالمكان؟

لم يتردد: «فكرة ممتازة يقطينتي، إنه يوم رائع».

كان مقدمو الطعام قد وضعوا على طرف المائدة أدوات الفضه والأواني الزجاجية.. وبحركة سريعة أزاح رايڤن جميع الأشياء، ونقل غطاء الطاولة إلى فسحة مفتوحة قرب النوافذ.. وجمعت جي جي الأطباق، والأدوات الفضية، بينما نقلت ريڤر بحذر الأقداح الكريستال.. وما أن تم اعداد المائدة السريعة،

حتى جلست ريڤر في الطرف الأبعد وظهرها إلى النافذة.

قالت لأبيها: «اجلس أنت هناك».

وأشارت إلى مكان قبالتها.

ـ وجستس.. اجلسي إلى جانبه.

بدأت جي جي محاولة الاعتراض، لكنها أحجمت وافترشت الأرض.. وبدت، للتو، وكأنها تتقمص دور الجنية.. ولحق بها رايڤن بعد لحظة، وجلس متربعاً إلى جانبها.. في طمأنينة تامة.. ومثل ماتياس.. يرتاح رايڤن في أي موقع، ويتعامل مع أية مناسبة أو ظرف بسلطة كاملة.

صاحت ريڤر: «أوه! كدت أنسى».

قفزت واقفة وركضت إلى الطاولة.. بعد برهة قصيرة عادت، تنقل بحذر أناء زهور وشمعتين حمراوين في شمعدانين من الكريستال.. ما إن وضعتهما حسب رغبتها، حتى مد رايڤن يده إلى جيبه ليخرج ولاعة ذهبية، ويشعلها، ثم مال إلى الأمام ليلف يده حول الشمعتين ويشعل كلا منهما على حدة.. ويسأل: «ما رأيك حبيبتي؟ هل كل شيء كما تريدينه؟».

التمعت عينا ريڤر بالسعادة: «إنها جميلة دادي.. شكراً لك».

ظهرت ساقية في الباب، تتجه إلى المطبخ. وما أن لمحت المنظر، حتى أخفت ضحكة بيدها قبل أن تستدير لتهمس لمرافقها بالخبر، وأطل رأس رجل من الزاوية، ثم اختفى.. وفكرت جي جي، هذان ليسا بمقدمي طعام محترفين وأدهشها هذا. لقد توقعت من رايڤن أن يستخدم الأفضل.

تقدمت المرأة.. وتملك جي جي إحساس بأنهما سبق أن تعارفا. هتفت المرأة بمرح: «مساء الخير سيد سيبرا».

وحركت نظارة كبيرة فوق أنفها: «جاهزون للأكل؟».

رفع رايڤن حاجبه: «أفضل أن أرى أولاً لائحة الطعام، وأطلب الحلوى. أليست هذه هي العادة؟».

ـ أوه.. صحيح.

ودست يدها في جيوب مريلتها ثم في جيبي الفستان.. أخيراً أبرزت قطعة

ورق . . وهي تخرج قلماً من وراء أذنها، ترددت، ووضعت طرف القلم الرصاص فوق الورقة: «ماذا تودان أن تشربا؟».

- ريڤر ماذا تريدين حبيبتي؟

- عصير برتقال أرجوك.

- هل ترغبين في شيء غير العصير آنسة. .

ورفعت حاجباً متسائلاً: «. . راندل . . لا . . عصير البرتقال سيكون جيداً، شكراً».

- في الحال . . سآتي بالطلب مع لائحة الطعام بعد ثانية.

وبابتسامة سريعة، سارعت الساقية باتجاه المطبخ.

لحظة رحلت، ضمت ريڤر يديها معاً، ترتجف إثارة، وقالت، غير قادرة على الانتظار أكثر لتعلن بفرح: «حسن جداً . . أنا مستعدة لأتمنى».

وتبادلت جي جي ورايڤن نظرة سريعة، غير مرتاحة . . وقالت جي جي محذرة: «تذكري . . يجب أن تكون شيئاً أستطيع أن أفعله».

أغمضت ريڤر عينيها وهمست: «سأتذكر . . أتمنى . . أتمنى أن تكوني أمي خلال عطلتنا».

تصاعد صوت الكؤوس فوق رؤوسهم وقاطع صوت الساقية ريڤر.

- أوه . . . آسفة للمقاطعة . . جئت لكم بالعصير.

انتظر رايڤن إلى أن ذهبت الساقية، ثم أجاب: «لا ريڤر . . علمت أن الأمنية يجب أن تكون شيئاً نستطيع فعله . وأن تحصلي على جي جي كأم . . .».

قاطعته موضحة: «أم زائفة . . لعطلتنا فقط».

- اختاري شيئاً آخر . . ما رأيك بدمية أخرى، أو رحلة إلى حديقة الحيوان . . أو جرو؟

- لدي دمية . . ونحن نذهب إلى حديقة الحيوان دائماً.

ثم وضعت إصبعاً فوق آخر: «أنا أريد جروا . . لكنني أريد جستس أكثر».

نصحها رايڤن: «اختاري الجرو حبيبتي . . لن تكون جي جي أمك . . حقيقة، أم ادعاء، أم في أي شكل آخر . . وهذا أمر نهائي».

قفزت ريڤر واقفة، والدموع تملأ عينيها: «لكنك وعدت دادي! لقد وعدت».

والتفت لترمي نفسها بين ذراعي جي جي.

- ألم يعدني؟ الجنيات يقلن دائماً الحقيقة . . قولي لدادي إنه وعدني.

الجنيات يقلن دائماً الحقيقة؟ وتأوهت جي جي. أمر عظيم . . وهذا تفصيل آخر يمكن أن تشكر جاك على وضعه في كتبها.

- أجل، لقد وعدك . . لكن، تذكري أن الأمنية يجب أن تكون شيئاً أستطيع أن أفعله.

- أن تكوني أمي للعطلة شيء تستطيعينه.

- دعيني أحزر . . هذا مذكور في الكتاب.

اعترفت ريڤر، واضح أنها تريد أن تكون جنية صغيرة طيبة.

- ليس الجزء الذي ستكونين فيه أمي.

- لكن أن أكون من البشر لفترة وجيزة، مكتوب . . أليس كذلك؟

هزت الفتاة الصغيرة رأسها إيجاباً تمسح الدموع بظاهر يدها: «هكذا ساعدت سيليا . لقد تحولت إلى إنسانة خلال العطلة . . ألا تذكرين؟ حين استمر أخوك في ملاحقتها؟».

تأوه رايڤن سخطاً: «كم مرة يجب إن أقول لك أن جي جي ليست جنية؟ أما بالنسبة لأخيها . . .».

وقطب: «. . مهلك لحظة . . أي أخ؟».

قالت جي جي: «إنها تعني كورد . . لعب هذا دور القزم في كتاب جاك الثالث».

أسر هذا اهتمامه: «أنت تمزحين . . حولت أختك أخاها إلى قزم؟».

ردت مدافعة: «إنه أحد شخصيات جاك الأكثر شهرة، والأولاد يحبونه».

شرحت ريڤر: «أصبح لطيفاً جداً حين توقف عن أن يكون سيئاً».

خرجت من بين ذراعي جي جي إلى ذراعي أبيها، وهمست: «أرجوك دادي . . أرجوك . دع جستس تكون أمي لفترة قصيرة . . وسأكون فتاة طيبة إلى

الأبد».

أغمض رايڤن عينيه. وأكد لها بصوت خفيض: «آه حبيبتي.. ليس الأمر لأنك سيئة، وتعرفين هذا».

ـ لكنني أريد مامي أكثر من أي شيء في الدنيا.

وكان صوتها مخنوقاً على قميصه: «حتى أكثر من جرو».

أحست جي جي بالضحك يغالب دموعها.. كيف يمكن لرايڤن أن يقاوم مثل هذا الرجاء؟ وبذات السياق، كيف لها هي أن تقاوم؟

ابتلع رايڤن ريقه: «أعرف هذا.. لكن أليس الأب جيداً بما فيه الكفاية؟ لطالما كنا نحن الاثنان معاً.. أنت وأنا، أفضل زميلين».

كررت ريڤر: «أفضل زميلين إلى الأبد والأبد».

اشتد ضغط فكه: «لا زلت تريدين أماً مع كل هذا.. أليس كذلك؟».

ـ أجل.

وكان تأثير الاعتراف كالضربة: «وكنت أتمنى وأتمنى بقدر ما أستطيع».

زفر رايڤن أنفاسه بخشونة: «أنا.. لم أدرك هذا».

رفعت نظرها خلسة: «وسأبقى أحبك أفضل.. أعدك».

ضحك: «أعرف أنك ستحبيبتي».

ـ إذن، هل أستطيع الحصول عليها؟ كأم لي؟

قبل أن يرد، عادت الساقية: «هل أنتم مستعدون لطلب الغداء؟».

وفرت جي جي على رايڤن مشقة الرد، وقالت: «أعتقد أننا بحاجة إلى دقيقة أخرى».

ورفعت رأسها لتكلم المرأة وجهاً لوجه.

هزت الساقية كتفيها، وكأنما لا يهمها: «بالتأكيد.. استدعوني حينما تكونون جاهزين»، وبقيت نظرتها فضولية.

قطبت جي جي... إنها لم تأت من قبل إلى دنڤر، مع ذلك، لديها انطباع أنها تعرف المرأة.

ـ هل التقينا من قبل؟

قاطعتها المرأة بنعومة: «أنت لست من هذه المناطق آنسة راندل؟».

ـ لا.. أنا..

ربما كانت طريقة دس المرأة للسؤال، أو بدلة العمل الرخيصة البنية اللون، مقارنة مع حذائها الثمين واليدين المعتنى بهما جيداً، وعلى الأكثر، كان السبب تلك النظرة القاسية العين.. وتنهدت جي جي.

ـ لا أنا لست من هذه المناطق.. وأنا لست حاملاً.. ولكن متى تحولت مراسلات الصحف إلى مقدمات طعام؟

ضحكت الساقية: «يا للسماء! يبدو أنها ازاحت الغطاء عني.. شكراً للمعلومات آنسة راندل.. اسمك وحده سيكون جائزة العمر».

وخلعت قبعتها والمريلة، ورمتهما جانباً: «تمتعوا بالغداء.. أنا آسفة لأنني لن أتمكن من تحضيره لكم.. لكن، وكما أشارت الآنسة راندل، أنا مراسلة صحفية، ولست ساقية».

أطلق رايڤن أنفاسه بتنهيدة ساخطة: «آنسة لارك.. لا أصدق أنني لم أعرفك».

ابتسمت المرأة ابتسامة راضية: «كنت مشغولاً جداً».

استعاد رباطة جأشه: «هكذا كنت فعلاً».

وقال آمراً: «أغلقي طرق الوصول إلى هذا الطابق جيم».

نظرت المراسلة إلى أبواب المكان: «أقفلت».

وتصاعد صوت طقطقة مرتفعة بينما لسان القفل يدخل إلى مكانه.

صاحت المرأة محتجة: «هاي! لا يمكنك إبقائي هنا.. هذا اختطاف أو حجز غير قانوني، أو شيء ما».

ـ أنا أعتقلك لتسللك، وتعديك على أملاك الغير.

وضع رايڤن ابنته على الأرض قبل أن يمد يده لمساعدة جي جي على الوقوف.

ـ جيم أخبري رجال الأمن والبوليس.

«بالتأكيد.. الرمز الأحمر قيد التنفيذ.. واستدعاء الشرطة يتم».

بللت الآنسة لارك شفتيها وحاولت أن تبتسم ابتسامة ودية: «اسمع.. أنا

متأكدة أننا نستطيع حل المسألة والوصول إلى اتفاق».

- أنت على حق.. نستطيع.. والاتفاق الذي سأقوم به هو سجنك.. سيطلق سراحك صباح الغد، وحتى ذلك الوقت لن تساوي معلوماتك شيئاً ما.

ولم يكن في ابتسامته ما يدل على الهزل.

- شكراً لزيارة سيبرا كونسورتيوم.. ومن دواعي سروري التعامل معك.

- لن تنفد بهذا!

- راقبيني.

أمسك ذراع جي جي بيد ويد ريڤر بالأخرى واتجه إلى الباب.

- جيم هل وصل رجال الأمن؟

«بالتأكيد».

- افتحي باب غرفة طعام الإداريين.

لحظة انفتح الباب ملأت نصف دزينة من رجال الأمن الممتلئي الجسم الغرفة.. وتمتم رايڤن بتعليماته إلى أحدهم.. وبإيماءة من رأسه أشار أن تخرج جي جي وريڤر من الغرفة.

- سنغادر المكان.

لم تجادله جي جي.. فبعد رؤية قسوته في التعامل مع المراسلة، لم يكن لديها رغبة في تلقي أي عرض آخر.

- سأحتاج إلى أخذ معطفي وحقيبتي من مكتبك.

- افعلي هذا بسرعة.. أريد أن نخرج من هنا قبل أن نصادف المزيد من الأصدقاء.

اتجهت جي جي إلى مكتبه، وتركته يصدر التعليمات إلى سكرتيرته.. وبينما كانت تأخذ أشياءها، ضمت الصغيرة دميتها إلى صدرها: «هل ستحققين أمنيتي الآن؟».

اعترفت جي جي: «لست أدري.. فنحن لم ننه مناقشة الأمر مع والدك».

رفعت ريڤر الدمية إلى كتفها وربتت على ظهرها ثم حدقت من فوق رأسها الأسود، وعيناها الزرقاوان الواسعتان تضجان بجدية نادرة:

- أنت مضطرة أن تحققي لي أمنيتي حتى ولو كنت لا تريدين هذا.

توقفت جي جي وقطبت حاجبيها: «عذراً.. هل أنا مضطرة؟».

لم يعجبها ما سمعت.. كانت تعرف أن رايڤن يعبد ابنته.. ولكنه بالتأكيد لم يفسدها إلى هذا الحد، حتى تفترض تلقائياً أنها تحصل على أي شيء تريده: «لماذا أنا مضطرة؟».

شرحت ريڤر بلهجة الأمر الواقع: «لأنها أمنية.. قالت جيم إن أمنيات أعياد الميلاد تتحقق دائماً.. لذا ستجعلك الأمنية تفعلينها، وهذا هو عمل الأمنيات».

لم تستطع جي جي إخفاء ذهولها: «وهل قالت لك الآلة هذا؟ هل أنت واثقة؟».

«الوقت ثمين.. الرجاء إخلاء المكان».

قطبت جي جي: «جيم.. هل أخبرت ريڤر أن أمنيات عيد الميلاد تتحقق دائماً؟».

«بالتأكيد».

سألت جي جي ساخطة: «ولماذا تفعلين مثل هذا بحق السماء؟.. لا يمكن أن أصدق أن أحداً برمجك لهذا».

«الافتراض غير صحيح، المعلومات وفرها داني كولتر».

وبدا الاسم مألوفاً بشكل غامض.. لكن جي جي لم تستطع معرفته: «ومن هو داني كولتر؟».

«السيدة داني كولتر، في السابق شير التون، وحالياً زوجة نيك كولتر مالك أس. أس. آي مخترعة جيم ووحدات جيميني».

وتذكرت جي جي أن رايڤن ذكر اسم كولتر فيما يخص الآلة.

- لكن، جيم.. ما قلته لريڤر ليس صحيحاً.. أمنيات عيد الميلاد لا تتحقق دائماً.

إلى جانبها التقطت ريڤر أنفاسها بشهقة مصدومة: «لا جستس.. لا يمكن أن تكوني نسيت هذا كذلك. أمنيات أعياد الميلاد تتحقق دائماً، قولي لها جيم».

«صحيح.. حين تتلاقى الشروط المناسبة، الأمنية ستتحقق».

- أوه لأجل . .

وتوقفت عن الجدال مع الآلة، وجثت إلى جانب ريفر: «حبيبتي . . من الرائع أن تؤمني بأن الأمنيات يمكن أن تتحقق . . لكن . . ».

احتجت ريفر: «لقد فعلنا كل شيء من المفترض أن تفعليه أنت . . لقد فعلناه! أخبريها جيم».

«بالتأكيد.. لقد اتبعنا الطريقة المطلوبة بالضبط».

- أنت آلة جيم. كيف من الممكن لك...

«الأمنية متوفرة في عيد الميلاد المحدد لوحدة النسل الأنثوي.. والموعد مؤكد.. المطلوب طبقة مضاعفة من الحلويات المستديرة.. مع زينة السكر والشمع المضيء».

- جيم . . أنا أعرف كل شيء عن قوالب حلوى الميلاد، والشموع . .

«ستة شموع بلون زهري موضوعة على الحلوى، الأشياء المشتعلة يجب أن تتوفر لكل عيد ميلاد. تتم الأمنيات قبل إطفاء النار.. الأمنية تبقى سراً عن الآخرين. إطاعة قواعد الأمنية مئة بالمئة، مطلوب».

- هذا رائع جيم . . لكنه لا يعني أن الأمنية ستتحقق.

«الوقائع وفرتها السيدة كولتر.. المركز الأول في مستويات الأمن..»

- هذا لا يعني أنها تعرف عمّ تتكلم.

«في عيد ميلاد السيد كولتر، أعلنت السيدة كولتر أن أمنيات عيد الميلاد تتحقق دائماً، وتمنى السيد كولتر وحدة نسل ثانية.. وهذا ما يثبت صحة التصريح».

- هذا ليس دليلاً! هذا مجرد صيغة لكلام بشري . .

ونظرت جي جي بسرعة إلى ريفر، تتذكر ما كانت على وشك أن تقول.

- وهذه صدفة.

«الخطأ رقم تسعة - صفر - تسعة. التأكيدات مضادة للوقائع الموجودة على الملف».

شرحت ريفر بلطف: «وهذا يعني أنك مخطئة . . وأنا أقع في هذا الخطأ دائماً».

ودست يدها في يد جي جي تقول لها: «لماذا لا تؤمنين بأمنيات أعياد الميلاد؟ ألا تحصل عليها الجنيات؟».

تنهدت جي جي.

- في الحقيقة لست أدري . . ربما يجب أن أتصل بأختي لأعرف.

- حسناً.

انفتح الباب وأشار رايفن إليهما: «دعونا نتحرك».

أمسكت جي جي بيد ريفر وانضمت إليه في بهو الاستقبال . . وقالت: «أتعرف نوع المعلومات التي تغذي جيم بها ابنتك؟».

ضغط رايفن الزر يطلب المصعد: «لقد تم برمجة الكومبيوتر للتعامل مع معلومات ملائمة لطفلة في عمر ريفر، ومستواها الفكري».

سألت بجفاء: «وهل هذا اقتباس مباشر من كتيب التعليمات الذي وفرته شركة أس . أس . آي؟ أم من جيم؟».

سقط حذره . . ولمعت ابتسامة رائعة على وجهه . يا إلهي . . إنه رجل مذهل حين يختار أن يسترخي قليلاً.

- لقد فاجأتني.

- أجل . . حسن جداً . . لدي أخبار لك حول ذلك الكتيب . . هذا عدا ذكر الكومبيوتر المجنون . .

«كل المصاعد الآن على مستوى الردهة.. الإقفال لا يزال سارياً على المستوى الإداري.. هل تلغي الإنذار الأحمر سيد سيبيرا»؟

- أجل جيم. وما أن يستعد رجال البوليس للمغادرة، إلغي الإقفال.

«مفهوم».

قبل أن تتمكن جي جي من إكمال حديثها، سألها رايفن: «حسن جداً، ما الذي زودك بالمعلومات هذه».

لزمها لحظة لتغير وجهة أفكارها: «أوه . . تعني الآنسة لارك؟».

ـ أجل.

هزت جي جي كتفيها: «الأظافر المتقنة التصميم، الحذاء الذي يساوي ثلاثمئة دولار، والجوارب الحريرية، بدت غير مناسبه لساقية.. وأعتقد كذلك أنها غالية الثمن بالنسبة لمراسلة».

ـ أعتقد أن المعلومات التي تبيعها تبقيها في مستوى جيد.

ـ كان يجب أن ألاحظ التناقض بسرعة أكثر.. ما عدا..

ونظرت إلى ريفر بسرعة: «كنت لاهية قليلاً».

وبرز لها شيء آخر: «إلى أي مدى استطاعت الآنسه لارك استراق السمع؟».

هز رأسه: «كنت أحاول أن أتذكر ماذا كنا نتكلم حين وصلت. عن الأمنية بالتأكيد، وردة فعلنا نحوها، وهذا محتمل. أما ما بعد ذلك فلا أظن رجال الأمن قد سجلوا شيئاً. وإلا لطلبت من جيم أن تعيد لنا النتيجة».

سألت جي جي وهي مصدومة للفكرة: «وهل تسجل الآلة المحادثات؟».

لا بد أنه التقط ردة فعلها المعادية وقال يشرح لها: «أنا أحب أن يكون لدي سجل لأغراض الأعمال، ويتم هذا بموافقة الحاضرين. لكن غداءنا لم يكن لغرض العمل».

وهل يفعل ماتياس الشيء عينه؟ لم تستطع سوى أن تتساءل.

ـ أعتقد أننا يجب أن نتذكر ماذا حدث.

ـ فيما بيننا نحن الاثنين ستتمكن من هذا.

ـ حسن جداً.. أولاً، أعتقد أننا نسفنا إشاعة الخطوبة.. فنحن لم نتصرف تجاه طلب ريفر لأم جديدة، ولم نظهر كمخطوبين.

ـ أخشى أن تكون هذه غلطتي.

تركت جي جي هذا يمر، أسبابه الخاصة لعدم الزواج ثانية، ليست من شأنها.. واستدارت لتواجهه: «ستكون الآنسة لارك منزعجة جداً بعد خروجها من السجن».

ـ لم أسمع بوصف ينطبق عليها. واعتقد أن الجنون هو الأمثل.

ـ وهذا يعني أنها قد تريد الانتقام.

ـ دون شك.

ـ لو عرفت أننا غير مخطوبين.. أضمن لك أنها سوف تضع أسوأ سيناريو سمعته.

ـ أجل آنسة راندل.. أنا واثق أنها ستفعل.

إذن لقد عادا إلى الرسميات مرة أخرى.

ـ وهل تعتقد أنك ستقدر على ابقائها ساكتة ليوم كامل؟

ـ بكل تأكيد. هذا يعطينا وقتاً لنضع روايتنا أولاً.

ـ أنا أعتمد على هذا.

قاطعتهما ريفر: «أين نحن ذاهبون دادي».

اشتد ضغطه على فمه: «إلى مكان خلوي أكثر.. حيث أضمن أن لا أحد يسترق السمع علينا.. وسنتهي الحديث عن أمنيتك».

توهجت الفتاة الصغيرة اشراقاً: «سأحصل على أمنيتي!».

ـ لم أقل هذا.. قلت إننا سنتكلم في الأمر.

ووصل المصعد.. فقال رايڤن آمراً: «الوصول مباشرة إلى مستوى المرآب جيم، دون توقف».

«بكل تأكيد سيد سيير!».

مال نحو الجدار المغطى بالقماش، وطوى ذراعيه على صدره.

ـ حسن جداً.. تابعي آنسة راندل.. أية رواية تقترحينها لقصتنا الخرافية الصغيرة التي سنعطيها للصحف؟

ـ الخيار لك. لكن، أية رواية يجب أن تكون متقنه. فتصبح معلومات الآنسه لارك غير ذات قيمة بالمرة.

ـ وهل ستدعمين قصتي؟

تمنت لو تستطيع قراءة أفكاره.. أن تفهم ماذا يطلب بالضبط.

ـ وهل لدي خيار؟

ـ لا.

ـ إذن.. لماذا تسأل؟

تباطأت حركة المصعد لتتوقف، وانفرجت الأبواب في مرآب إيقاف السيارات. وهو يتقدم إلى سيارة مرسيدس سوداء، فتح بابها الخلفي وانتظر حتى صعدت ريڤر إلى المقعد فقال لها: «ضعي حزام الأمان».
ثم أقفل الباب.
قالت جي جي: «أعتقد أنك ستعلن الخطوبة».
-هذا أحد الخيارات.
-والآخر؟
-يمكن أن أقول للصحافة الحقيقة.
وقفت جي جي مسمرة.. أوه لا! وأمسكت ذراعه تنظر إليه مذعورة.. وتصلب تحت لمستها، لكنها بالكاد لاحظت.
-أفضل أن لا تكشف دور ماتياس في كل هذا.
-وهل تحمين بهذا صهرك العزيز؟
لم تجد جدوى من الإنكار: «أجل.. إذا عرف الناس أنه يحقق أمنيات الميلاد سوف يغرقونه بالطلبات.. وحين لا يتمكن من الوفاء بها كلها، ستشوه سمعته.. فبعدما حدث مع ريڤر، يجب أن نتعاطف مع هذا».
جاء دوره ليمسك ذراعها، ويضع يده الأخرى على ظهرها ليشدها إليه.. وقبل أن تستطيع أن تشهق احتجاجاً سريعاً، كان قد خفض رأسه ليلامس خدها: «أتعاطف آنسة راندل؟ ومع ماتياس بلاكستون؟ لا أعتقد هذا».

***

٥ ـ الاكذوبة

«تسلل الأمير بهدوء عبر شجيرات الغابة شاهراً سيفه. رائحة التنين كانت ملتصقه بقوة في السراخس والأشجار، والاجمات..

كان يأتي إلى الغابة منذ سنوات، مفتشاً.. عن التنين الكبير نيمسيس، وفي هذه الوقت، يبدو أنه الأكثر ملاءمة له، للوصول إلى وجار المخلوق السري.. وابتسم منتصراً. أخيراً أتيحت له الفرصة لتحقيق هدفه، هدفٍ ألزم حياته ليحققه.. الموت للتنين الذي قتل عائلته».

ص ١٧: صيد التنين الكبير
بقلم جاك رابيت

حاولت جي جي الإفلات: «لا تفعل هذا!».
لكن رايڤن رفض تركها، ومنعها من الحركة بيسر.
وقال آمراً: «كوني هادئة واسمعي».
بالنسبة لمتفرج، يبدوان وكأنهما عاشقان يتبادلان عناقاً حميماً. لكن ما تعرفه هي مختلف، كان يمسكها قريبة منه هكذا ليمنع ريڤر من أن تسمع..
داعبت أنفاسه الحارة خدها الساخن وتلاعبت بأطراف رموشها، لكن هذا لم يزعجها بقدر ما أزعجتها صرامته، وصلابة عضلاته. تسبب هذا في دفء يسري عبر كل إنش منها.. ثم شعرت بالدوار. كان هذا عذاباً لم تعد تحتمله. وزفرت بحزن وأسى وقالت:

- قل ما تريد . . واتركني .

- انتبهي جيداً، أيتها السيدة الجنية، ما سأقوله هو لمرة واحدة.

شكراً للسماء! وعضت على الكلمات قبل أن تفلت.

- هيا تابع، وانه المسألة.

- لا تجرؤي بعد اليوم أن تطلبي مني التعاطف مع بلاكستون. لقد رمى كرته في ملعبي وعليه أن يتقبل نتائج عمله.

نظرت إلى عينيه بشجاعة تدعو الله أن لا تظهر استجابتها في عينيها. هل يمكنه أن يرى؟ هل يمكنه أن يعرف كم كان تأثيره عليها صاعقاً؟

- وماذا عن ريڤر؟

كانت عيناه شديدتي السواد. . مليئتين بالعواطف، وأحست بالتوتر يتعاظم في صدره، وللحظة اشتدت يده على رسغها. لكن، وقبل أن تستطيع تسجيل التأثير، أرخى قبضته ولانت لمسته، قوة من صمت، وحنان بقسوة الألماس. . مقاتل شريف، حكيم بما يكفي ليكون حذراً أمام ضعفه، محترس وهو يحمي من هم تحت حمايته.

- لن أسمح أن تتألم ابنتي بسببه.

ردت محذرة: «كن حذراً. فربما يؤدي عزمك على الانتقام من ماتياس إلى أن تؤلمها أنت».

وكانت هذه ضربة مباشرة، وزحف الاحمرار إلى وجهه وأطراف خديه. . وتمكنت فعلياً من سماع ضجيج الغضب يعتمر في صدره. وقال لها بخشونة: «ما كنا سنكون في هذا الموقف لولاه».

همست: «كانت أمنية. . مجرد أمنية».

- أمنية ما كان يجب أن يعرفها. لقد أعطيتني السلاح الرائع للرد عليه. .

تركها وسار نحو المرسيدس. وفتح الباب الأمامي لها: «دعينا نذهب، ليس لدينا وقت طويل».

قاومت لتستعيد رباطة جأشها، وتخفي كدرها. ولم يكن الأمر فقط فيما قاله، بل في ردة فعلها. لطالما كانت حذرة جداً في أن تحمي نفسها، حذرة إلى درجة

أن تبقي أي رجل على مبعدةٍ منها. . وها هي بحركة واحدة سهلة، استطاع رايڤن سيبرا أن ينتزع منها كل قدراتها.

أخذت نفساً عميقاً وتقدمت إلى السيارة فدخلتها بسرعة. . وطوال الطريق إلى الفندق، لم تنبس ببنت شفه. وما أن وصلت، حتى جمعت الألبسة القليلة وأدوات الزينة التي اشترتها ذلك الصباح، وتركت الفندق. . لم تحاول الاتصال بماتياس مرة أخرى ولم يكن هناك رسائل تنتظرها كذلك. وهذا ما صدمها بشكل خاص. . واضح أنه تركها لتتولى أمر نفسها، والبقاء تحت رحمة رجل مصمم على حماية ابنته من أي أذى. . لقد وضعها في موقع محفوف بالمخاطر.

لم يتسن لهم الوصول وقت الغداء. وبعد ساعة لم تكن قادرة على تحمل الصمت أطول من هذا فسألت: «إذن. . أين نحن ذاهبون؟».

- كما قلت لريڤر. . إلى مكان سري منعزل.

يا للرجال!

- هل يمكن أن تكون أكثر دقة.

- لقد انتهيت حديثاً من بناء كوخ. وسنتحدث هناك.

سألت ريڤر باهتياج: «سنذهب إلى الجبال؟».

كوخ في الجبال؟ اتكأت جي جي على المقعد الجلدي، واسترخت قليلاً. هذا أمر يبدو مثيراً للاهتمام. . سوف تقوم بالتمتع برؤية المنطقة في وقت الظهيرة قبل أن تلحق بطائرتها التي ستعيدها إلى سياتل.

- عظيم.

نظر رايڤن في المرآة إلى الخلف: «ريڤر. . لماذا لا تغمضين عينيك حبيبتي. وسنكون قد وصلنا حين تستيقظين».

احتجت على الفور: «لا أريد أن أنام».

- ريڤر.

- هل تسمح لي بالسهر إلى وقت متأخر لو نمت الآن؟

- ريڤر.

- فقط إلى أن يحل الظلام وأرى القمر.

نظر في المرآة إلى الخلف مرة أخرى يخاطب ابنته: «إذا لم يتأخر القمر في الظهور، لا بأس في هذا».

ـ انتظر لحظة..

ـ هذا ليس أجل.. هذا ربما..

سألت ريڤر: «وربما قريباً من نعم.. صحيح؟».

ـ قريباً، الآن، نامي.

ـ حسن جداً.

احتجت جي جي تستدير في مقعدها لتواجه رايڤن: «لا! ليس حسناً جداً.. ظننت أنك قلت إننا سنذهب إلى مكان منعزل لنتكلم».

ـ سنذهب.

وشد على فكه في حركة عنيدة، باتت تعرف أنها تنذر بسوء.

وأكمل: «الأمر فقط أن الحديث قد يستغرق بضعة أيام».

أحست بالرغبة في التفريج عن الضيق الذي يمسك بصدرها، لا.. ما من مجال. ولن تسمح له بأكثر من هذا.

ـ ليس لدي بضعة أيام.. بل لدي طائرة ألحق بها الليلة.

هز رايڤن كتفيه: «أخشى أنك لن تلحقي بها.. وأقترح أن تعيدي برمجة مواعيدك.. بإمكانك سؤال جيم حين نصل إلى الكوخ».

أصبح التنفس أكثر صعوبة: «أريد العودة إلى دنڤر الآن تماماً».

شيء ما في تعابير وجه جي جي، أعطى تحذيراً أنها جادة تماماً.. ونظر رايڤن إلى ابنته بسرعة.. اليومان الأخيران لا بد أرهقاها ولقد نامت الآن. وبحذر أوقف السيارة في مكان ترابي خارج الطريق.

ـ حسن جداً آنسة راندل، دعينا نتكلم.

دون كلمة فتحت الباب وخرجت من السيارة.. رمت ريح خريفية شعرها حول كتفيها مثل رداء مصارع الثيران. كانت اشجار الحور، وجذوعها البيضاء، تحيط بها. ومدّ رايڤن يده إلى السيارة واخرج معطفها، واضعاً إياه حول كتفيها. سألت: «هل ستكون ريڤر على ما يرام في السيارة وحدها؟».

ـ إنها بمعزلٍ عن البرد. ونحن على بُعد ثلاثة أقدام من السيارة إذا احتاجت إلينا.

رفعت جي جي رأسها: «حسن جداً.. إذن دعنا نتكلم.. في حال لم أصرح بما أريد. فأنا أنوي العودة إلى دنڤر الآن.. أرجوك».

ـ أنا مدين لكِ باعتذار.

وتنهد رايڤن تنهيدة ثقيلة.

وأكمل: «كان يجب أن أسألك أولاً قبل أن أجرّك إلى هنا».

استدارت تواجهه: «أنت محق تماماً، كان عليك أن تسأل.. لا أحد يتخذ القرارات عني.. لا أحد».

رد بهدوء: «سأتذكر هذا في المستقبل.. لكن هذا لن يغير الموقف. يجب أن نسوي مشكلتنا مع أمنية ريڤر.. ولن نفعل هذا في دنڤر».

وفي الحال لامست خديها حمرة جميلة، واتقدت شرارة غضب في عينيها. وبدت بالفعل مثل الجنية التي تحبها ريڤر، كثيراً. ولأول مرة أدرك رايڤن الفارق بين الصورة التي رسمتها جاك رابت وبين المرأة الحقيقية.. جستس حرة أن تعيش حياة مكتملة، وحرة أن تعبر عن مشاعرها، لكن، ليس جي جي.. إنها ستبقى بالنسبة إليه لغزاً غير مكشوف. تخطو بحذر كبير على رؤوس أصابعها، وكأن أي خطأ يمكن أن يودي بها إلى منحدر سحيق.

قال معلقاً: «أنت لا تحبين أن تفقدي سيطرتك.. أليس كذلك؟».

ـ أفقدها؟

وضحكت بصوت مشبع بالسخرية: لم أعد واثقة أن من الممكن لي أن أفقدها».

ـ هذا مثير للاهتمام.

زادت نظرة رايڤن كثافة.. كيف تمكنت هذه المرأة أن تصبح بمثل هذه القوة؟ ومن أين جاءها هذا الجبروت؟

وسأل: «ولماذا لم تكوني مسيطرة بالفعل؟».

اخفت نفسها في كتلة من الجليد. فزاد فضوله، وأخذ يتساءل كيف تبدو إذا

انفلتت من قيودها.

قالت له بتشدد: «لا أحب أن تتخذ قراراتي عني.. وليس من حقك أخذي إلى كوخك دون مناقشة الأمر أولاً».

- أنت محقة، ولهذا نقف هنا.. نستطيع مناقشة الأمر الآن.

تقدم منها، مذهولاً بالطريقة التي تتمسك فيها بموقفها.

- لدي كوخ جديد تماماً مجهز بما نحتاجه. ليس بعيداً عن دنفر كثيراً، لم يكتشف المراسلون مكانه بعد. وهذا يعني أننا يمكن تسوية مشاكلنا بسرية، فهل تأتين؟

- كم المدة؟

هز كتفيه: «المدة التي تلزم... يوم، يومان».

- أسبوع؟

- إذا كان الأمر ضرورياً.

وانتشر الحذر على تعبير وجهها.

- تعرف أن هذا غير ممكن. لقد جئت إلى دنفر لبضعة ساعات فقط.. يوم على الأكثر، حتى أنني لم أجيء معي بملابس إضافية. ولقد أمضيت هذا الصباح أتبضع وأشتري هذا القليل الذي عندي الآن.

- أستطيع أن أتدبر أمر أي شيء تحتاجينه.

ضغطت على شفتيها: «يجب أن أعود إلى عملي».

رفع حاجبه، وسخر منها صوته بلطف: «حقاً؟ ظننتك تعملين، أوليس إعطاء ريفر أمنيتها هي مهمتك الحالية؟».

- أجل، لكن..

أحس أنه لم يعد قادراً على الاستمرار، فاقترب منها خطوة. كيف سيخترق امرأة الجليد هذه؟ وماذا يلزمها لتصبح جستس؟ حتى لو كان ذلك خيالاً. وألزم نفسه أن يكون صادقاً.. ليس لديه حب يعطيه، حتى ولو كانت على استعداد لتقبل مثل هذا الأمر.

قالت جي جي تشرح لنفسها أكثر: «كان يجب أن يستغرق هذا يوماً فقط. لم

أستطع الذهاب إلى البيت لأتدبر أمر ثيابي. لقد قالت المذكرة إن علي المغادرة فوراً. و..».

- لكنك جئت.. ووعدت ريفر بتحقيق أمنية. والآن تريدين أن تغادري دون الوفاء بها.. لا يبدو هذا عدلاً.

لقد أصاب الهدف، كما كان يقصد.. ولم تقل شيئاً للحظات طويلة.. وبدلاً من هذا استدارت لتنظر إلى ما حولها، تبحث عن رد معقول. وللحظات بدأت الريح بالهيجان، فأحست ببرودتها.

وهرعت تتدثر بطيات معطفها. ورفعت ياقته لتلامس خط فكها المتورد. فبدا ذلك رائعاً. ولم يكن من السهل أن يصدق أنها امرأة حقيقية أبداً. بل اكذوبة حلوة، ولو بشكل مؤقت.

تمتمت جي جي أخيراً: «إنها تريد أماً».

وتلاشت الأكذوبة مثلها مثل كل خيال: «هل كنت تعرف أنها جعلت من هذا أمنية ميلادها؟».

- لم أدرك في ذلك الوقت.

ولم يستطع قول أكثر من هذا.. إنه على استعداد أن يعطي ابنته الأرض كلها، لو استطاع، وحتى القمر والنجوم.. لكن أن يوفر لها أماً.. واحدة مثل مايس، فليس بمقدوره هذا بالمرة.

سألت بنعومة ولطف: «وماذا حدث لأمها؟».

- ماتت.

- أنا آسفة.

لكنه عرف أنها لن تترك الموضوع.. واستدارت قليلاً، تحدق فيه بعينين عسليتين قاتليتن.

- وهل تتذكرها ريفر؟

- لقد ماتت مايس بينما كان عمرها بضعة أسابيع.

شعرت جي جي بموجه من الحزن. وأخذ الحنان يأخذ مكانه في عينيها بدلاً من الإغراء المدمر.

ـ لو كنت تعيشين هنا لقرأت الخبر في الصحف، أو كان يمكن أن تبلغك الآنسة لارك به.. لو تطوعت بالسؤال.

وأخذت ياقة معطفها الأسود تقترب من وجهها مرة أخرى. وبدأ يحلق في الخيال مجدداً. لم يعد يؤمن ويا للأسف أزاء هذه الفتنة الصارخة، بالخيال!

تمتمت جي جي: «لا أعتقد أنني كنت سأحب رؤية الآنسة لارك، فهي لا تبدو لي امرأة عاطفية جداً».

ـ لنقل فقط إن الآنسة لارك لديها مخيلة شنيعة.. وقصتها كانت لعينة.

من الواضح أنه بذلك، صرح بالكثير. ولم يقلل من قدرات جي جي على الفهم السريع.

ـ الآنسة لارك تلومك على موت مايس، أليس كذلك؟

ـ تخمين جيد. لقد زعمت انني كنت وزوجتي على وشك الطلاق. وأنني أحسست بالارتياح حين ماتت مايس لأنني بهذا تلقيت حق الوصاية الكاملة على ابنتي، دون معارك قذرة في قاعة المحكمة.

ـ أوه.. لا!

ابتسم، مسروراً في الواقع من ردة فعلها المرتاعة: «ألم تخمني حبيبتي بعد؟ حسب قول الصحف، أنا الذي دفعت زوجتي إلى الموت.. بعد أسبوعين قصيرين من ولادة ابنتنا.. طردت مايس من المنزل خلال عاصفة رعدية وهي لا ترتدي سوى قميص نوم رقيق.. وماتت من التهاب رئوي بعد ستة أيام.. لقد نشرت الصحف الحادثة كلها. ومنذ ذلك الوقت أصبحت «السيد الذي لا يمس». ما من امرأة لمستني، ولم ألمس أية امرأة».

وازدادت ابتسامته، حادة ولاذعة ومتعمدة: «حتى الآن».

أمالت جي جي رأسها إلى جانب واحد وتهادى شعرها شلالاً من الساتان الأسود على معطفها.. وأطل الإغواء برأسه مجدداً.

سألت بهدوء مؤثر: «وهل هذا ما يجب أن أصدقه؟».

ـ وهل يهم؟

ـ أعتقد أنه يهم.

تمكن من أن يضحك.

ـ أنت مخطئة! لا يجب أن يهم أبداً.

وحاول جاهداً: «هل يمكن أن نغير هذا الحديث؟ على أية حال أنت لست هنا لتحققي أمنيتي، أليس كذلك آنسة راندل؟».

ـ لا.

هل سمع رنة ندم؟

ـ لا أعتقد ذلك. فمثل هذا النقاش، لا يجدي نفعاً.

ودس يديه في جيبيه.

ـ أقترح أن نركز على ريڤر، لنجد وسيلة لتحقيق أمنيتها بأقل ما يمكن من المشاحنة، وبأقل ما يمكن من وقت.

ـ أمر جيد بالنسبة لي. ولنبدأ بريڤر، فهي تريد أماً كما تعلم.

ـ إنها تريدك.

أفلتت أنفاسها بتنهيدة ساخطة: «إذن ماذا ستفعل؟ إذا وافقت أن ألعب دور أمها في عطلتكما، أولن يسبب هذا المزيد من الأذى لها حين تنتهي أمنيتها؟».

ـ هذا ممكن، أو ربما ستدرك أن الخيال ليس جميلاً إلى هذا الحد.

ورأى حيرتها من كلامه: «أتعتقد أنني ما أن أكون معها لفترة ما، ستقرر أن جي جي الإنسانة، ليست جميلة مثل جستس الجنية؟».

ـ وهل أنت هكذا؟

ـ لا.. جستس خيال شقيقتي، وليس خيالي.

ـ وخيال ريڤر كذلك.

استدارت بحدة.. لكن ليس قبل أن يرى الأسى الذي لوّن تعبيرها.

وقالت بخفة وجموح: «من المؤسف جداً أن جاك بعيدة. فهي كانت ستصبح الأم المثالية، إنها خيالية، مرحة، منطلقة، وتعبد الأولاد.. وهم يعبدونها».

أمر مثير.. كان سيقول الشيء عينه عن جي جي.

سأل: «وأنت الا تستهويك هذه الأمور؟».

ـ أنا الفتاة العملية في العائلة.

ضحك: «أجل.. هذا صحيح».

نظرت إليه بدهشة من فوق كتفها: «ألا تصدقني؟».

- لا. لقد نظرت في عيني الكثير من النساء الحالمات.. وأعرف الحالمة حين تعرض عليّ حفنة غبار النجوم، وشعاع القمر.

استدارت نحوه بالكامل: «واضح أنك لم تكن تنظر جيداً، فأنا أقل شخص خيالي يمكن أن تلتقيه.. أنا واقعية، ولدي جذور».

نظر إليها بهزلٍ حقيقي: «استمري في قول هذا لنفسك حبيبتي، فلربما يصبح حقيقة».

ثم أضاف عمداً: «هذا حين لا تكونين راكضة في الأرياف تحققين الأمنيات المضحكة».

لقد نجح في توتيرها مرة أخرى.. الجنية المدمرة في أعماقها، تحركت لتعود إلى الحياة.. تقاوم لتنطلق. وردت: «واضح أنك اتخذت قرارك بالنسبة لي.. وهذا على الأرجح يعني أنك ستمضي قدماً في فكرتك، وريڤر ليست الوحيدة التي ستتلقى صدمة، فبالرغم مما تظن، أنا لست جستس.. بل الواقع أنا لست مثلها.. فأنا امرأة عملية، وعادية إلى حد السأم».

لا.. هذا ليس صحيحاً لا يمكن لأحد أبداً أن يدعي أن جي جي راندل عادية.. هذا عدا القول إنها «مملة».. قد تكون مختبئة وراء هذه الادعاءات، لكنها شيء لا يمكن وصفه. خيال مجنح يطير نحو الواقع. أو ظلال من النور فوق غيمة سوداء.

وهو يريدها.

أجبر نفسه على التركيز، هذا عمل شاق يصبح أكثر صعوبة مع كل لحظة تمر.

قال: «أفترض أن هذا يعني أنك موافقة على أمنية ريڤر البديلة».

فاجأها هذا القول، حتى كاد أن يضحك من أعماقه لتعابير وجهها. كيف يمكن لآنسة عملية أن تفاجأ بمثل هذا التصريح. وتعي ما ألزمت نفسها به.

- أنا.. أعتقد أن هذا صحيح.. وماذا بشأن المراسلة الصحفية؟ كنا سنناقش كيف ستتعامل مع هذه المشكلة أيضاً.

- أريد أن أطلق تصريحاً أعلن فيه خطوبتنا، ونظراً لما سمعته الآنسة لارك، هذا أقل ما نحتاج أن نفعله.

- هل إعلان خطوبتنا سيكون كافياً لتعطيل أسلحتها؟

- لا.. ولهذا سوف أزخرف الخبر قليلاً.

وانتظر متوقعاً أن تسأل عن التفاصيل. حين لم تسأل، ترك الأمر وشأنه.. لا جدوى من تكديرها اليوم أكثر.

وحثها: «هل من أسئلة؟».

- متى ستبدأ تلك الإجازة؟

- واضح أنها بدأت.

قطبت: «وكم ستطول؟».

- أسبوعاً أوليس أكثر من عشرة أيام.

- سأضطر إلى الاتصال بماتياس وأتأكد أنه قادر على الاستغناء عني.

تلاشى مرحه فجأة. إذا لم ينجح هذا فسيدفع بلا كستون الثمن، فلا أحد يؤذي ابنته وينجو بفعلته.

- بما أن هذا كله من تدبير ماتياس. فعليه أن يجد وسيلة للاستغناء عنك.

- لا أظنه كان يتوقع أمنية ريڤر.

- إذن، ما كان يجب أن يورط نفسه.

كلماته كانت أقسى مما خطط أن يقول وندم عليها فوراً.. هل تعلم أن عينيها فاضحتان، إلى هذه الدرجة؟ وأن لونهما البني يتحول إلى كهرماني كلما امعن في تكديرها؟ إنه يشك أنها تعرف ذلك.

- أية مشكلة أخرى؟ أريد إكمال الطريق.

- مشكلة.. ملابسي.

أكد لها بسهولة: «هناك بلدة صغيرة غير بعيدة عن مكان الكوخ، يمكننا أن نتبضع هناك.. هل يمكن أن تصبري حتى الغد؟».

- بالتأكيد.

استطاع أن يعرف أنها تريد أن تبوح بالمزيد من الاعترافات.. فقال قبل أن

تفكر بشيء: «إذن اتفقنا؟ ستلعبين دور الأم لريفر طوال وقت الإجازة، وتفعلين كل شيء تطلبه..».

ترددت مقاطعة: «ضمن المعقول».

ـ ضمن المعقول.. وستحاولين جهدك أن تزيلي وهمها.

ـ مهلك دقيقة.. أنا لم أوافق أبداً..

قاطعها بنفاد صبر: «كل ما أطلبه أن تكوني أنتِ.. أنت تدعين أنك واقعية، تأكدي أن تكوني كذلك.. ولا تغذي خيالها إذا استطعت، فهي سريعة التأثر بما فيه الكفاية».

ـ سأكون أنا.. ولن أعدك بأكثر من هذا.

أن تكون هي.. هذا ما يخشاه.. فقد تتحول بالفعل إلى امرأة دون خيال بالمرة. ولكن شيئاً من هذا لن يحدث. ففي أعماقها جنية تحاول الانطلاق. وفي مرة أو مرتين، تمكن أن يرى هذه المخلوقة العجيبة. ووجد أنها حالما تنطلق، لا يبقى للواقعية مكان أبداً.

مثل مايس تماماً.

سألت نافذة الصبر: «هل هناك أي شيء آخر للمداولة؟».

ـ لا شيء أستطيع التفكير به.

ـ عظيم.. دعنا نذهب إذن.

بدأت السير نحو السيارة، فجأة تذكر أنه لم يحذرها بخصوص مسألة النوم.

ـ آنسة راندل؟

ـ نعم؟

واستدارت وقد لفحت الريح شعرها، فالتفت خصله السوداء حولها، تماماً مثلما كانت تمتطي ظهر الفراشه. مرة أخرى وجد أنه لم يعد يستطع المقاومة، فاحتضن شعرها بيديه. وأحسّ ساعتها بمقدار نعومته. ثم احتضنها بعنف.

قال بصوت أجش: «كنت أنتظر هذه اللحظة منذ دخلت أول مرة إلى حياتي».

ـ لا..

لم يستطع أن يتبين لماذا قالت لا. وأطرق برأسه، وحدق فيها. فوجد أن مقاومتها قد تلاشت تماماً. استسلمت إليه في هدوء.

تمتم: «دعيني أدخل عالمك.. لا تتركيني وحدي خارجاً».

همست، وعيناها مغمضتان: «طلب خطير.. خطير جداً».

ـ هل ستوقفيني هكذا؟

ولامس بشرتها، مداعباً، مغوياً، مغرياً..

ـ هل أنت هكذا سيدتي الجنية؟ هل أنت واقعية إلى هذا الحد؟

آهتها ارتجفت في الهواء بينهما: «أجل.. أنا واقعية.. أنا أكثر امرأة واقعية ستقابلها أبداً».

ثم دست يديها في أعماق شعره، تشده إليها. فضمّها بشراهة وعنف. وتمنى لو يستطيع أن يضمها إليه بشكل أكثر جموحاً.

وانفلت شعرها الابنوسي من بين يديه كشلال من الحرير. فشدها إليه بقوة، وصبره يكاد ينفد من بين ضلوعه.

دفنت جي جي وجهها في عنقه، وهمست: «لا يجب أن يحدث هذا».

ـ أوه.. لا؟ لا يمكن أن تقولي ذلك بحق الجحيم. منذ وصلت إلى هنا وأنا مذهول لقوة إرادتي في البعد عنك.

ضحكت، بصوت مليء باليأس: «أنت لا تفهم. أنا لست هكذا.. أنا لم أعانق من قبل رجلاً على جانب الطريق.. ليس شخصاً عرفته لتوي منذ يوم واحد.. وبكل تأكيد لن أسمح له.. أن.. أن..».

ـ أتريدينني أن أتوقف؟

ـ قد يكون هذا هو أذكى شيء تفعله.

نظر رايڤن إليها بفضول، لم يبدُ أن هذا الشيء الذكي يروقها كثيراً. ورفعت نظراتها إليه فابتسم بندم، وتمتم: «في مرة أخرى.. ربما؟».

خرجت أنفاسها في لفحات حلوة قصيرة، سريعة دافئة وملحة: «أنا ألعب دور أم لريفر.. أتذكر؟ وليس دور زوجة لك».

ابتسم: «ربما يجب أن أجعل ريفر تبدل تلك الأمنية».

تخلصت من بين ذراعيه، بحركة حازمة: «ما من فرصة».

لكن شفتيها ارتجفتا بفزع. وانقدت عيناها، وترنحت مثل طائرٍ جميل. ثم تماسكت في اللحظة الأخيرة، واتجهت نحو السيارة.

لم يحاول إيقافها.. وأدرك للتو أنها لا يمكن أن تقاوم بسهوله. إنها تخلب اللب، والعقل. ولكنه لم يكن يميل إلى الخيال، فهو يقوده إلى مطالب مستحيلة. ولم يكن يشعر بالرغبة في المزيد في الاحلام. فهي تختفي مع أول شعاع من الفجر..

راقبها بصمت وهي تختفي في مقعد الركاب.

الحلاوة المرة لأكذوبة خيال، تتلاشى تحت الأنوار الكاشفة للحقيقة.

***

٦ ـ كوخ الأمنيات

«التمست جستس الدفء داخل جيب زهرة توليب حمراء فدغدغت السداة الناعمة خدها، وتركت وراءها لطخة من لقاح أصفر دفعته عنها فتساقط على رأسهاالمزيد منه. وازدان شعرها الأسود الطويل بغبار من ذهب. واخذت زهرة أخرى تضحك منها وتداعبها، وهي تتارجح عاجزة إلى الخلف وإلى الأمام.

ونادت الريح: «أتعرفين أنني أستطيع الإمساك بك» وتنهدت تتدحرج على ظهرها، وتندس بعمق داخل زهرة التوليب.. هذه هي «الهدية» الثانية التي طلبتها فاوستا.. بطريقة ما، يجب أن تلتقط الريح، النار، الماء والتراب. وتضيف العناصر الأربعة إلى حقيبتها الحريرية.. لكن كيف يمكن لكل الجنيات أن يحزن شيئاً مستحيلاً كهذا؟»

ص٢٢: صيد التنين الكبير

بقلم جاك رابيت

استيقظت ريڤر بعد وقت قصير من عودتهما إلى السيارة..

ـ دادي متى سنصل إلى هناك؟

ـ ليس قبل زمن قصير.

لماذا عانقها رايڤن؟ وخاطرت بنظرة سريعة في اتجاهه فوجدته ساهماً يتلمس طريقه، ولماذا استجابت له بمثل هذا الحماس؟ كانت هذه زلة خطيرة من جانبها. قد يكون جذاباً، ألا أن عليها أن تظهر قدرتها على ضبط النفس.. فلا تنزلق إلى

خطر قاتل مثل هذا.

قالت ريڤر متذمرة: «لقد قلت إننا سنكون هناك حين أستيقظ».

ـ آسف حبيبتي.. لقد تأخرنا.

قطبت جي جي، لم تستطع أن تفهم كيف يمكن له أن يتسلل بسهولة عبر دفاعاتها.. كانت تظن أنهما لن يجدا صعوبة في تجنب مواقف مثل هذه. وتسللت نظرتها إلى صورة وجهه الجانبية مرة أخرى.. إنهما محتاطان بالفعل، ولكن حذرهما الشديد قد تهاوى فجأة.

سألت ريڤر: «وماذا يعني التأخير جيم؟».

ـ جيم ليست موصولة بالسيارة، ألا تذكرين؟

ـ لا.. نسيت.

ـ حسن جداً، يمكنك التحدث مع هذه الآلة حين نصل الكوخ.

لقد تهاويا بين ذراعي بعضهما متلهفين.. وعضت جي جي شفتها السفلى بين أسنانها، كيف حدث هذا؟ ربما لأنهما لم يسمحا لأي مخلوق أن يقترب منهما أكثر مما ينبغي منذ مضي زمن طويل.

قالت ريڤر: «دادي.. اتصل بجيم واسألها ماذا يعني التأخير».

ـ لست بحاجة أن أسأل الآلة.. التأخير يعني أننا أبطأنا السير وسنصل في مدة اطول قليلاً مما قلته لك.

أغمضت جي جي عينيها.. حسن جداً حلوتي، آن لك أن تواجهي الواقع! فقربك من رايڤن يحمل إليك بوادر الخطر، ويضاعف من مشاعرك.

وكادت تضحك عالياً، أوه بالتأكيد.. هل سيكون هذا صعباً؟ كلّ ما تحتاجه هو ارادة صلبة، وقليل من الصلاة. وربما ستتمكن من العودة إلى سياتل، في أمان.

تذمرت ريڤر: «أوه.. لا أحب التأخير».

كانت نظرة واحدة من رايڤن، تقنع جي جي بأنه يعرف تماماً ما تفكر به.. وتمتم: «أشك في أننا ستتأخر طويلاً.. أنا لا أحب ذلك تماماً».

***

سألت جي جي بجفاء: «هذا كوخك؟».

بعد ما يقرب من ساعة، وفي طريق جانبية مغطاة بالحصى، أوقف رايڤن محرك السيارة وفتح بابه: «هذا هو».

ـ لديك موهبة في التقليل من أهمية الأشياء.

كان الكوخ الريفي بناءً ضخماً من الحجر والخشب والزجاج.. دس بطريقة ما بين الصنوبر والحور، فوق منحدر جبلي وعر مطل على أرض خضراء.. كانت هناك ساقية تتدفق من رابية قريبه، وتتراقص بحبور فوق الصخور والحجارة.

هز كتفيه: «أردت العزلة».

ـ وأظنك نجحت.

كان داخل المنزل مؤثراً بالطريقة عينها، ووقفت جي جي في المدخل، تتطلع إلى الطابق الأرضي المفتوح، والديكور البسيط. وإلى اليمين، لمحت مطبخاً ومكان طعام عادياً.

قالت ريڤر تمسك يد جي جي: «غرفة نومي في الطابق الأعلى وقرب غرفة دادي. أتريدين رؤيتها؟».

ـ سأحب هذا.

كانت غرف النوم في الطابق الأعلى. وقادتها ريڤر إلى غرفتها بكل خيلاء. ثم دلفتا إلى غرفة رايڤن، وهناك شعرت بشيء ما يصطدم بها.

استدارت: «مهلك لحظة».

وكادت تقع بين ذراعي رايڤن، يا للشيطان الصامت!

ـ أين من المفترض أن أنام؟

ـ ألم أذكر هذا لك؟

حاول أن يتظاهر بالبراءة.

ـ الكوخ لا يحوي سوى غرفتي نوم. واحدة لابنتنا والثانية لنا.

***

همست ريڤر بقلق وهي تندس أكثر تحت الأغطية: «لماذا لا أستطيع استخدام التراب في الخارج؟».

«التعليمات محددة. الهدية يجب أن تكون من تراب يحتوي على نوعية خاصة.. والتراب في الخارج لا يحتوي على أية نوعيات خاصة، مطلوب منك التفكير بخيار آخر».

وبخت ريفر: «لا تستخدمي كلمات كثيرة.. أنا لا أفهمك».

«اختاري تراباً خاصاً».

ـ أوه.

وانقلبت على بطنها، تتحسس ما تحت الوسادة. وأحست بالطمأنينة حين لامست أصابعها غلاف كتاب جاك رابت.. وبلطف لاحقت خطوط رسم التنين نيمسيس البارزة.

ـ ومن أين أحصل على تراب خاص؟

«الرد غير متوفر».

ـ أنت لا تعرفين.. أليس كذلك؟

«بالتاكيد».

ـ هل يجب لكل الهدايا أن تكون مميزة؟

«بالتاكيد».

ـ أوه.

واستوعبت ريفر هذا قبل أن يخطر ببالها سؤال آخر.

ـ هل يجب أن أحصل على الربح أولاً؟

«مهلك لحظة.. أحاول الوصول».

سلسلة من الطنين صدرت من مكبرات الصوت القريبة، ثم قالت جيم:

« إمكانية ثمانية وتسعين في المائة أن يكون الترتيب غير مهم للنتيجة النهائية.. التعليمات تتطلب الحصول على الهدية، وضعها في كيس حريري ثم تقديم الشكر، دون زيادة مطلوبة».

ـ جيم!

«اختاري هدية.. ضعيها في كيس، قولي شكراً، الخطأ يسبب الفشل».

ـ لقد فعلت هذا. وقال لي أبي إنه لو ضبطني أتسلل إلى الخارج سيعاقبني.

«التسلل خلسة ضروري لتجنب الاكتشاف».

ـ هه؟

«يجب أن تكوني هادئة ساكنة حين تدلفين إلى الخارج».

ـ أعرف هذا.. وسأكون حذرة في المرة القادمة.

وتثاءبت تندس أكثر في دفء الفراش.

ـ إذن، لو حصلت على بعض النار غداً ووضعتها في حقيبة يدي، فهل تنجح؟

«تحذير.. وضع النار في الحقيبة الحريرية قد يكون له نتيجة كارثية».

ـ لن أحرق حقيبتي. هذه نار خاصة.. كما قلت إنها يجب أن تكون بالضبط.

«مفهوم».

ـ جيم؟

«تابعي».

ـ هل سينجح هذا؟

«الإمكانية الحالية اثنان وعشرون فاصلة سبعة بالمئة لفرصة النجاح».

ـ وهل هذا جيد؟

«سلباً».

ضمت ريفر دميتها إلى صدرها: «وهل يعني هذا أنها لن تنجح؟».

وانتظرت بلهفة لتسمع الرد.

وردت جيم: «المعلومات غير متوفرة».

ثم وبصوت ناعم أضافت الآلة: «أمنيات عيد الميلاد تتحقق دائماً».

ولاح النعاس.. وتمكنت أن تقول: «وهل ستصبح جستس أمي؟».

كررت جيم: «أمنيات عيد الميلاد تتحقق دائماً.. والفشل غير مقبول».

***

سألت جي جي: «هل وضعتها في السرير؟».

ـ أجل.

جعلت الكلمة الرواق المعتم ملطخاً بذكريات كئيبة.. لكنه لم يستطع تحاشي مثل هذه المشاعر الحزينة. فوجود ريفر في الخارج، حافية القدمين، في ثوب نومها الصغير، جعله يصاب بصدمة مرعبه.

ـ هل قالت ماذا كانت تفعل في الخارج في هذا الوقت المتأخر؟

ـ كانت تتحدث عن القمر والنجوم وعبارة الشكر ولا شيء غير هذا.

وأخذ يتحسس شعره في خوف. وللمرة الالف طمأن نفسه أنها لن تصاب بأذى لخروجها في مثل هذا المساء البارد، فهي لم تكن مصابة مثل أمها مايس بالتهاب رئوي، ولم تبتل بالماء...

لقد ذكرته بأمها. ولطالما حاول نسيان هذا الماضي. مايس بلون شعرها الأصفر الذي يشبه لون الذرة، وعينيها الزرقاوين الفضيتين الرائعتي الجمال، وقد أعطت الحمى خديها حمرة متوهجه. مايس وهي تقف تحت مطر ثلجي، تؤدي طقوساً روحية مبهمه للمامبوجامبو الافريقي شاكرة ميلاد ابنتهما بسلام، وسط سعالٍ جافٍ متقطع.

كان رايفن متوتراً. لقد قتل الخيال زوجته، ولن يسمح لمثل هذا أن يتكرر مع ابنتها. لقد فعل كل شيء للتخفيف من تأثيره عليها.. ما عدا استثناء واحداً مميزاً: جاك رابت.. واضح أن هذا الاستثناء كان خطأ.. ولا بد أن يصححه وفق قناعاته.

ابتعد عن باب الغرفة المغلق. واتجه إلى السلم الموصل إلى الطابق السفلي، ولحقت جي جي به.

ـ هل قلت لها إنني وافقت على إعطائها أمنيتها؟ هل يمكن أن يكون هذا هو السبب؟

ـ لا.. قررت أن أنتظر حتى الصباح كي لا تحتاج كثيراً وقت النوم.

وقطب: «شيء آخر أثارها.. ولا أعرف ماذا بعد».

دخل المطبخ وأخذ وعاء قهوة.

ـ أتريدين بعض القهوة؟

ـ شكراً، سأكون ممتنة.

جيد.. فلتبقى. إنه يريدها قريبة منه، فتتعذب، مثلما يتعذب هو. وتشعر بالندم لاقتحامها حياتهما. في ذات الوقت الذي يريدها بين ذراعيه، فيحبها ويحبه...

وضع كمية من البن المطحون وبدأ في صنع قهوته. ودمدم: «السبب هي تلك الأمنية اللعينة.. تظن على الأرجح أن أي شيء ممكن الآن».

ـ أنا.. أنا آسفة.

كانت مثل نسمة باردة، تحاول أن تخفف من غضبه المتصاعد.

ـ لم أكن أعرف أن ريفر ستتمنى ما تمنته.

ـ لكن بلاكستون كان يعرف. وسيدفع النذل ثمن تدخله.

ـ لا يمكن أن تكون متأكداً من هذا، فعلى الأرجح أنه اعتقد أنه يقدم إليك خدمة.

آه.. هكذا أفضل بكثير.. لقد قررت مقارعة العاصفة. في ذات الوقت الذي تحولت فيه ابتسامته إلى بارقة أمل.

ـ خدمة؟ بأن يتجرأ بوقاحة ليعطي ابنتي أمنيتها دون سؤالي أولاً؟

ـ تحت ظروف أخرى..

ـ لا!

كانت الدوامة تقترب، تجذب، تشد، تدفع.

ـ تحت هذه الظروف.. إنها أمنية لا يمكن أن تحققيها، إنها أمنية لن تجلب في النهاية لابنتي سوى البؤس.

شعرت بالغضب هي الأخرى، وتوترت ملامحها. فاستطاع أن يتبين ذلك في عينيها المعبرتين، وحاول أن يخفف منه. كان في حاجة إلى عاطفتها الجياشة، لينتزع عنه ذنوب الماضي.

وضعت يديها على خصرها، وواجهته. فلتساعده السماء.. كم هي جميلة،

كان خداها موردين وسط غمامة من الشعر الأسود. وعيناها متقدتين مثل عسل مغلي. لم يكن يفصلهما سوى لوح تقطيع اللحم الخشبي وسط المطبخ. حاجز هش يمكن تجاوزه في ثانيتين. ماذا يحدث لو اجتازه الآن؟

- إذا كنت تظن أنني لن أحقق أمنية ريڤر، فلماذا لم توصلني إلى المطار بدلاً من المجيء بي إلى هنا؟

لأنه لم يستطع تركها تذهب. لأنه كان يريد جنية في حياته مثل ابنته تماماً، لكن مثل هذا الأمر كان يؤرقه قطعاً.

- لأن ريڤر مؤمنة بك.. ولقد استحوذت عليها هذه الفكرة الخيالية، ولسوف أفعل كل ما بوسعي لثنيها عن..

- مثل شراء اللوحة لها؟ مثل قراءة كتب جاك رابت؟

كان هذا الشرارة التي يحتاجها لينفجر في مواجهتها.

- ما من هذا كان مشكلة إلى أن عرضت مع بلاكستون تحقيق أمنيتها.

- لكل الأطفال أخيلة خاصة بهم.

- ابنتي لا خيال لها، ليس إذا استطعت منعها.

تجرأت على التقدم: «ولماذا تعارض هذا كثيراً؟».

- الأخيلة لا تتحقق.

كان لاقترابها منه تأثير سحري، فاستطاع أن يتنشق عطرها الجميل.

- الأخيلة خطرة.

احتجت: «إنها مجرد أحلام.. أمنيات لا تضر».

وضع يديه على لوحة تقطيع اللحم، كان متحفزاً للانقضاض.

- ليس لكل الأولاد جنيات يظهرن لهم على حين غرة، ويعرفن كيف يحققن لهم الامنيات.

- ربما يجب أن يحصل هذا! ربما هذا يعرفه ماتياس ولا تعرفه أنت.

بدأ توتره يزداد. لم يكن يبعد كثيراً عنها. لكن شجاعة غريزية اوقفته، وشكر الله أنه استطاع السيطرة على مشاعره.

- دادي؟

وظهرت ريڤر بباب المطبخ تضم دمية القماش إلى صدرها.

- لماذا هذا الصراخ؟.. لا أستطيع النوم.

وتنقلت عيناها بينهما، وهي على وشك البكاء.

- أريد أن تضعني جستس في الفراش.

نظرت جي جي إليه فهز رأسه باقتضاب: «خذيها».

ابتسمت لريڤر بلطف.. ابتسامة تمنى جاهداً لو كانت موجهة إليه، ومدت يدها: «تعالي حبيبتي.. أحب أن أضعك في فراشك».

راقبهما رايڤن تصعدان.. فاستند على لوح تقطيع اللحم. كان يكافح للسيطرة على مشاعره. لكن، كالعادة، سلبته كل شيء..

سألت ريڤر وهي تتسلق سريرها، وتندس تحت أغطية الفراش: «هل ستكونين هنا غداً حين أستيقظ؟».

جلست جي جي على حافة الفراش: «بالطبع سأكون هنا.. لقد قلت لك هذا وقت العشاء».

- أتعدينني؟

- أعدك.

ساد صمت طويل، ثم: «كانت دوللي خائفة أن تنقلبي مجدداً إلى جنية، وتطيرين مبتعدة».

- ومن هي دوللي؟

رفعت ريڤر دميتها: «لقد صنعتها ناونا لي.. ناونا كانت جدتي، لقد ماتت».

- حسن جداً.. قولي لدوللي إنني لن أرحل دون أن أودعك أولاً.

- وعد؟

ابتسمت جي جي للطقوس الطفولية: «أعدك».

قالت ريڤر وهي تسوي بحذر خصلة شعر من رأس الدمية الأسود: «إنها لن تغادر، دوللي.. لقد وعدتني».

تدخلت جي جي، موجهة الحديث إلى مسار آخر.

- لقد قامت جدتك بعمل رائع في صنعها.
- دوللي جنية كذلك.. لقد صنعتها ناونا بطريقة تجعلها مثلك تماماً.
- حقاً؟

وأثر بها الاعتراف بشكل لا يحتمل.

- هذا شيء حلو جداً.
- ولقد صنعت ناونا لها أجنحة.. لكنني لا أسمح لها بوضعها دائماً.
- ولمَ لا؟

عضت ريڤر شفتها: «أخشى أن تطير».

قالت جي جي بلطف: «لا أظنها ستفعل هذا.. إنها تبدو سعيدة جداً كونها معك.. لكن لا بأس في ترك جناحيها بعيداً إذا كنت قلقة. وأنا واثقة أن دوللي لا تمانع».

تفرست بها بعينين جاحظتين وقالت: «هل خلعت جناحيك؟».

- أجل حبيبتي.. جناحاي مخلوعان، ولن أطير إلى أي مكان إلى أن أحقق لك أمنيتك.
- وعد؟

جلست جي جي في الغرفة المظلمة تراقب ريڤر وهي تخلد إلى النوم. لا يمكن لهذا أن يستمر، هي ورايڤن يجب أن يصلا إلى هدنة من أجل ريڤر، إذا لم يكن من أجلهما.. هما بالذات. وعندما أحست أن الصغيرة استغرقت في النوم، تسللت خارجة من الغرفة.

كان رايڤن بانتظارها فرمقها بنظرة مقاتل منهوك القوى، مرهق، بعد معركة شرسة اثقلت كاهله وأعطاها كوباً ساخناً من القهوة.

- أرى أنك توصلت إلى الاستنتاج الذي توصلت إليه.

سألت بجفاء: «هدنة؟».

هز رأسه إيجاباً: «ليس لدينا خيار.. لا يمكن أن نبقى نتصارع هكذا وإلا سيصاب أحدنا بأذى».

ردت بارتياح: «موافقة.. إما نعطي ريڤر أمنيتها أو نوقف هذا».

ارتشف قهوته، يتفحصها عبر البخار المتصاعد: «هل أنت مستعدة للعب دور أمها للأيام القليلة المقبلة؟».

بضعة أيام.. مثلها مثل بضعة أسابيع.. وتطلعت إليه.. بضع سنوات... ودفنت أنفها في الفنجان الكبير.

- سأفعل ما بوسعي.

التوى فمه جانباً: «دون شروط أيتها السيدة الجنية؟».

وقفز ألف شرط إلى رأسها: «أنا أكثر تعباً من أن أفكر بشيء الآن».

وواربت رهاناتها، لمجرد أن تكون آمنة.

- وأنا واثقة أنني سأفكر بشيء أو اثنين في الغد.

أمال رأسه: «أتريدين فنجان قهوة آخر؟».

يا للسماء.. هل أفرغته حقاً؟

- لا.. شكراً. أود أن أنام الليلة.

ووضعت الفنجان الفارغ على طاولة قريبة وأخذت نفساً سريعاً: «وبالحديث عن..».

لمعت نظرة شيطانية في عينيه: «أتريدين أن أضعك في الفراش؟».

- رايڤن..
- هناك أريكة يمكن أن تنفتح في غرفة القراءة.
- وهل لديك غرفة قراءة هنا؟

لم تزعج نفسها في إخفاء راحتها، وضحك. وكان صوت ضحكته لذيذاً مثل القهوة التي حضرها.

- أصل إليها من غرفة الجلوس.. هل ظننت حقاً أنني سأجبرك على النوم معي؟

أغمضت عينيها كي لا يرى المشاعر التي لم تقلها.. ولم تكن قد أحست يوماً بمثل هذا الضعف. وقالت: «لا.. بالطبع لا».

لكن كليهما كان يعرف أنها تكذب.

- بإمكانك النوم معي.

وهمست: «لا تقل هذا.. ولا تقترحه.. ما من أحد منا قادر على مثل هذه العلاقة، نحن لسنا شخصين عاديين».

-يمكن أن نقوم بشيء استثنائي.

قالت بصوت مرتفع: «أرني مكان قراءتك».

-حسن جداً.

وأمال رأسه باتجاه غرفة الجلوس: «من هنا آنسة راندل».

وتمسكت بالرسميات وكأنها طوق نجاة: «شكراً لك سيد سيبرا».

لكنه لم يكن قد انتهى من إغوائها. وأمسك ذراعها وهي تمر به.

-تذكري.. تستطيعين أن تغيري رأيك.. بابي مفتوح دائماً.

بحذر ابتعدت عن قبضته وقالت بإصرار: «لن أدخلها».

***

٧ ـ السيدة الجنّية

«انتظر نيمسيس في وجاره، وقد أدرك أن حياته عالقة في الميزان.. فقريباً سيضطر إلى قتال الأمير.. ليدفع الثمن المطلوب لجريمة لم يرتكبها.

كان يفترض أن المعركة محتومة. لكنه عرف للتو أن طلباً ثانياً قد يؤمن له خلاصه.. يعرض عليه بصيص أمل صغير في مستقبل مظلم.

جنية صغيرة، مخلوقة لا قيمة لها حقاً، تمسك بحياته بين يديها.. يدان صغيرتان، ناعمتان طيبتان.. ولو أنها لا تعرف هذا. لكن لديها القدرة على تغيير مصيره، فقط، لو كان حبها حقيقياً».

ص ٢٩: صيد التنين الكبير

بقلم جاك رابيت

-صباح الخير أمي!

وتأوهت جي جي للتحية المرحة، ودفنت رأسها تحت الوسادة، وتمتمت ساخطة: «ليس صباح خير!».

من لديه الجرأة ليوقظها في مثل هذه الساعة غير المعتادة؟ اين هي قهوتها بحق الجحيم؟ بل أين هي ذاتها..

ارتفع الصوت أكثر: «وما خطب الصباح؟».

ورن الصوت قرب أذنها مثل طنين بعوضة جائعة... ولو كانت لديها طاقة، لضربت هذا المخلوق المزعج وأرسلته إلى مملكة الموت.

وتابع السؤال برنة حادة مرتفعة: «مامي؟ ألا يمكنك أن تتكلمي؟ هل أنت

مستيقظة؟ مامي؟».

تأوهت جي جي: «من أنت؟ أين أنا؟».

كلمة واحدة رنت في رأسها، وتمكنت أخيراً من التمسك بها، مامي.

ـ ولماذا تستمرين في دعوتي مامي؟

حسبما تتذكر، هي ليست أماً لأحد. على الأقل، لا تظن هذا..

ـ ألا تتذكرين؟ أنا ريفر.. وأنت جستس.

واقترب الصوت المزعج مجدداً، وتأوهت جي جي.. كم يمكن أن تدفع ثمن مضرب ذباب عملاق.. مضربٍ كبيرٍ طوله يارداً.. فهذا ما سيضع حداً للآنسة المرحة.

ـ لقد جئت لتكوني مامي لعطلتنا.. وأنت جنية.. ألا تذكرين؟

فتحت عيناً واحدة، وتطلعت بنصف اغماضة إلى نور الشمس. اللعنة على أشعة الشمس! ونظرت بغضب إلى الطفلة الصغيرة الواقفة بالقرب منها.. طفلة جميله في ثوب نوم من الدانتيل. وقد عقدت ضفيرتين سوداوين.. كم تتضايق من هذه المناظر المحببة في الصباح الباكر!.

اعترفت على مضض: «أنا أعرفك.. كما أعتقد».

استدارت الفتاة الصغيرة، فتطايرت ضفيرتاها بمرح حول رأسها. ولكن جي جي لم تستجب إلى هذه الفرحة، وبقيت مقطبة الجبين.

ـ دادي ما خطبها؟

ـ الجنيات لا يملن إلى المرح عند الصباح. امنحيها دقائق لتستفيق.

صوت رجالي كان له صلة برائحة لذيذة، والتوى أنف جي جي.

ـ لقد جئتها بكوب من الأكسير الذي سيساعدها.

ـ وما هو الأكسير؟

ـ شراب سحري.

قالت جي جي متأوهة: «قهوة».

ومدت يداً من تحت غطائها واختطفت الفنجان المعروض. كان حاراً، فلم تضع وقتاً في ارتشافه. ثم اخرجت الفنجان الفارغ بيدها وهي تتحاشى النور

الساطع، على أمل أن تحظى بفنجان لذيذ آخر.

طالبت: «المزيد».

في حال لم يفهم السيد «اليد» الغرض من السيد «الفنجان» الفارغ.

لكن السيد اليد تصرف بسوء، واختطف السيد الفنجان، ونفاه إلى طاولة قريبة.

اللعنة! لو أنها فقط أمسكت السيد اليد فلسوف يفقد أصابعه.

وتمتم الصوت الرجالي: «حقاً آنسة راندل. لقد طلبت منك أن تثبطي همة الصغيرة.. لكن لا داعي أن تكوني قاسية أكثر من اللازم».

أرادت أن تصرخ، لكنها استطاعت أن تكبح جماح نفسها، وصاحت: «اذهب إلى الجحيم».

وتعالت ضحكته، لتنتشر في نفسها البهجة. ولتفعل ما لا يمكن أن تفعله عشرة فناجين من القهوة. تسللت إليها عبر الأغطية، لتخرق روحها وأعماقها. ما ضر لو أنها استقبلت كل يوم بهذا الصوت الساحر؟ إنه أفضل من القهوة.. مع أن لا شيء أفضل من القهوة، عندها، في الصباح الباكر.

تقدم منها.. ليزيد من توهج مشاعرها:

ـ هذا مثير للاهتمام.. هل نحن دائماً نكدون هكذا في الصباح؟

يجب أن تتخلص منه قبل أن تنقلب مداعباته، إلى لهبٍ لا يمكن اطفاؤه.

ـ لا.. من الواضح أنني أنا النكدة. والآن ابعدوا وجوهكم المقرفة عني، واخرجوا من..

ولم تكمل اقتراحها، واخذت تصرخ بعد أن انتزع رايڤن الغطاء عنها، وظهرت بثوب النوم.

ـ ماذا تفعل؟

حينما أبصرها مرتدية ثيابها المغرية، التمعت في عينيه مشاعر جامحة. وتنهد قائلاً:

ـ إنني أوقظ جنية نكدة لتبدأ في تحقيق أمنية فتاة صغيرة.

أخيراً برزت ذاكرتها «على الخط»: ريڤر، الأمنية. رايڤن.. العناق.

- وهل قلت لها؟

- أجل، وبهذه الطريقة أستطيع وضع القواعد الأساسية.

القواعد الأساسية؟ كانت تعرف أن إعلانه يجب أن يقلقها.. لكنها لم تستطع معرفة السبب.

- ألا تعتقد أنه كان من واجبك أن تنتظر إلى أن أصحو قبل أن تتركها تعرف؟

- بعد رؤيتي كيف تكونين في الصباح الباكر، أنا ممتن أنني لم أفعل.

ولف يداً على خصرها، ورفعها عن الأريكة.

- انهضي أيتها السيدة الجنية.

- هاي!

حاولت أن تنظر إليه، وهي منطوية على بعضها، وخصلة من شعرها الأسود تغشى بصرها. اخذت تحرك ساقيها في الهواء دون جدوى.

- دعني!

أنزلها بضع إنشات، ساعياً لأطراف أصابع قدميها أن تلامس السجادة.

- ماذا ستفعلين لو أنزلتك؟

- أعود إلى النوم طبعاً.

رفعها إلى فوق: «رد خاطىء».

صاحت: «لن تجرؤ».

رد بصوت منخفض: «أوه بلى.. أجرؤ.. وستذهلين لجرأتي».

انفجرت ريڤر ضاحكة: «لا تتركها أبي.. لا تنزلها.. أدرها بسرعة كما فعلت بي».

- أترغبين في دورة آنسة راندل؟

- لا!

- لا يمكنك أن تدعوها الآنسة راندل دادي.. يجب أن تناديها مامي.

تردد قليلاً: «إنها ليست أمي ريڤر».

- إذن نادها جستس، ويمكنها أن تدعوك رايڤن. هكذا كانت مامي تدعوك.. صحيح؟

- أنا..

وصمت.. واضح أنه لم يعد يستطيع أن يكمل. ببطء أنزل جي جي إلى الأرض، وبقيت ذراعاه ممسكتين بها. كان متوتراً بشكل يبعث على الأسى، فاختلطت انفاسه بشعر جي جي. واستراحت احدى يديه على خصرها. ثم دفعها إلى الوراء قليلاً.

وشعرت أن لا شيء يمكن أن يوفر لها قدراً من الارتياح مثل احتضانه لها. إنها فكرة سخيفة، لكنها لا تريد أن تتلاشى. وبكل لطف، دست يديها على يديه. تعرض عليه بصمت بعضاً من قوتها.

لكن صوته سرعان ما انقلب قائلاً: «أجل.. يقطيتني.. كانت أمك تناديني رايڤن».

تسلقت ريڤر إلى سرير جي جي وأخذت تقفز صعوداً ونزولاً، واشرقت عيناها الزرقاوان الفضيتان بالضحك: «وحبي.. وحبيبي.. وحبيب قلبي.. هل ستدعو جستس أسماء عاطفية لأجل إجازتنا؟».

- اسمها جي جي وليس جستس.. وهي ليست زوجتي.

وبدا العذاب في كلماته.. ولم تستطع جي جي منع نفسها، فاستدارت قليلاً، تطبع قبلة على كتفه. وأرخت شعرها إلى الأمام، محاولة اخفاء مظاهر الحب الواضحة للعيان. وخف توتره، وتلاشى، وكأنه لم يكن. ووضع فمه على أعلى رأسها شاكراً لها هذه العواطف بصمت.

ازداد المرح قوة: «يمكنكما أن تتظاهرا أنكما متزوجان، وستكون مامي زوجتك وأنت زوجها، وسأكون ابنتكما الصغيرة».

اختطف رايڤن ابنته، ورفعها عالياً فوق رأسه: «أنت ابنتي الصغيرة أيتها السخيفة».

ولامست قدمها الصغيرة صدره.

- هيا دادي.. العب هذه اللعبة، إنها ممتعة.

- تعرفين أنني لا أجيد لعب شيء.

تنهدت ريڤر: «أعرف».

ولفت ذراعيها حول عنقه، وحضنته بشدة.

ـ لا بأس.. لا زلت أحبك.

أغمض عينيه، وتفجرت العواطف دون حدود. ثم قال لها: «وأنا كذلك احبك.. يا طفلتي».

وعضت جي جي شفتها.. إنها لم تحصل على هذا أبداً. لم يكن لها أب يضمها بين ذراعيه، يتظاهر بحبها، ولم يكن لها زوج يؤثرها على الجميع، ولم تكن لها ابنة تحتضنها بين الحين والحين. كان هذا خيالاً مثل امنية ريفر. خيال لن يتحقق أبداً.

وتمكنت أن تغالب ألمها، وتقول: «لو سمحتما لي، سأذهب لأستحم وأرتدي ملابسي ولن أطيل».

ـ ثم سنذهب لنتسوق.. صحيح دادي؟ لأن الجنيات لا يسعهن البقاء عاريات كما في الكتب.. ليس وهن نساء حقيقيات.

حدق رايفن في جي جي وكانت عيناه اكثر سواداً من منجم فحم. لكنها عندما نظرت إليه، ابصرت شيئاً من الألق فيه. ما الذي تسبب في حزنه على هذا النحو؟ هل هي ذكرى زوجته الراحلة، أم مشاعر دفينة مكبوتة؟ مهما كان السبب فواضح أنها اعانته على الخروج من النفق المظلم الذي الزم نفسه فيه.

قال لابنته: «هل أنت واثقة؟ أنا لا أمانع بأن تكون هناك جنيات عاريات يطرن حول المنزل».

ولكن جي جي ردّت بهدوء تام، ودون أن يظهر عليها أي خوف: «أمر سيء جداً.. هذه الجنية سترتدي ملابساً».

ثم خرجت من الغرفة قبل أن تخرج ريفر بأية أفكار ذكية أخرى. وفي طريقها إلى الحمام، اكتشفت جي جي شيئاً مؤلماً لطالما تسبب في إيذائها، على الرغم من كل ما اصطنعته لنفسها من هالات القوة. وأحست بالدموع تنحدر على خديها. إنها لا تبكي أبداً..

ثم تذكرت.. تذكرت متى أحست آخر مرة بالدموع تترقرق على وجنتيها. كان هذا يوم خسرت أمها.. يوم ماتت كل خيالاتها.

بدأت رحلة التسوق بعد أن تناولت فطورها، وارتشفت عدداً من فناجين

القهوة، في محاولة لاستعادة الوعي.

أوقف رايفن سيارته في باحة صغيرة جميلة تتألف من سلسلة محلات هدايا وبوتيكات.

ـ من أين تريدين أن نبدأ؟

ردت بسرعة، تشير إلى مخزن بيع ملابس قريب.

ـ ما رأيك بذلك المكان؟ لماذا لا نلتقي بعد ساعة هناك؟ أعتقد أن هذه مهمة نسائية صرفة.

ـ لكنك نسيت شيئاً بسيطاً.

ولم تستطع أن تتغاضى عن نظرات الخبث في عينيه السوداوين.

ـ ماذا؟

ـ أنا من معه بطاقات الاعتماد.

ابتسمت جي جي بحلاوة: «هذه ليست مشكلة، لدي بطاقتي الخاصة».

ـ وسأرحب باستخدامك لها.. ما عدا..

أو.. هه. وسألت: «ما عدا ماذا؟».

ـ ما عدا أنني أنا من أبقاك هنا لوقت أطول. فعليَّ أن أفي بمشترياتك.

وكانت كلماته عنيدة مثل تعابير وجهه.

ـ لكن ماتياس لن يقبل..

لف رايفن ذراعه على كتفها، وشدها إليه في عناق حميم. دس يده في شعرها ورفع وجهها إليه. راقبتهما ريفر بذهول، فهمس بصوت غير مسموع: «أريد أن اقترح يا.. زوجتي. لا تذكري بلاكستون أمامي.. في حال لم تلاحظي ليلة أمس أن لذلك تأثير سيء على مزاجي».

سألت ريفر بإثارة: «دادي.. هل ستقبل مامي؟ هل ستلعب اللعبة؟».

فتمتم: «أشعر بإغراء أن أعرف إذا كان طعمك مثل آخر مرة».

ردت جي جي بصوت ثابت قدر استطاعتها: «لا ترفع من مستوى آمالك.. أو آمال ريفر. ألا تذكر؟ من المفترض أننا يجب أن لا نشجع خيالها».

ـ وماذا عن خيالي؟

- أنا لست هنا من أجلك.

ولم تذكر ماتياس.. مع ذلك كان وكأنه يقف بينهما.. وجوده قوي جداً: «أنا هنا لأحقق أمنية ريفر».

- أتحاولين أن تكوني واقعية حبيبتي؟

- أنا واقعية.. يجب أن أكون.

- الزمن وحده سيكون الفصل.

استدار بنصف دائرة سريعة، وأصبح ظهره إلى ابنته، كتفاه يمنعان رؤيتها. ولامس فمه خد جي جي بمداعبة قصيرة مدمرة.. واستجابت لثانية عابرة، قبل أن يتركها.

وكانت له الجرأة أن يمازحها: «قولي لي مرة أخرى كم أنت عملية».

- بقدر ما أنت عملي.. كما هو واضح.

ضحك من أعماقه، ووجدت نفسها تشاركه. كانت عيناه السوداوان تلتمعان بحبور ظاهر، وتملكتها أحلام مستحيلة لم تتوقع أن تغرق فيها يوماً: كان رايڤن يبتسم لها على الدوام، ويدعوها بزوجته. كان يعني ما يقول، فريڤر كانت ابنتهما حقاً.

في اللحظة التالية، عادت الحقيقة تسحقها. وذكرت نفسها بقسوة: الأحلام لا تتحقق.. على الأقل ليس لأشخاص مثلها. ابتعدت عن كل أنواع الإغراء، مدت يدها إلى ريڤر قائلة: «تعالي حبيبتي.. دعينا نتسوق».

لحق بها صوت رايڤن عبر رياح الخريف الباردة: «لحظة.. سيدتي الجنية».

توقفت، غير قادرة على الرد، حنجرتها أكثر من متشنجة لتستطيع الكلام.. يا للسماء.. إنها لا تستطيع حتى أن تنظر إليه.

تقدم خلفها، ووضع ذراعاً حول كتفيها.. وقال بلطف: «لكي تعرفي فقط.. لا زال مذاقك حلواً مثل المرة السابقة، وربما أكثر بقليل».

ثم شبك أصابعه بأصابعها، مثلما يفعل أي زوج.

مرت الساعات القليلة التالية، بسرعة مذهلة.. وأعطاها رايڤن لائحة بالثياب التي ستحتاجها وهي في الكوخ.. جينز، بنطلونات دافئة، سترة طويلة،

كنزات وفستان جميل.

قالت محتجة على آخر غرض في اللائحة: «أوه.. هيا الآن رايڤن.. ولماذا أحتاج إلى فستان؟».

- سنخرج إلى العشاء على الأقل لمرة واحدة في إحدى الليالي ونحن هنا، وستحتاجين إلى شيء جميل.

اقترحت البائعة، وهي تأمل بعمولة جيدة: «ربما ترغبان أنت وابنتك بثوبين متماثلين، لدينا ما يروق لكما بكل تأكيد».

وقبل أن تصدم جي جي المرأة، قالت ريڤر: «أوه.. مامي، أرجوك».

ثم استدارت إلى رايڤن: «هل نستطيع هذا دادي؟».

توقعت جي جي أن يحتج.. بدلاً من ذلك، سرق منها أنفاسها بضحكة: «فكرة ممتازة».

قالت الموظفة: «كل الفتيات الصغيرات يحبين لعبة الثياب.. وابنتك صورة مصغرة عن زوجتك.. انتظر لترى.. ستبدوان رائعتين».

لكن جي جي دقت الأرض بقدمها: «أعتقد أن هذا ثوب سيفوت دادي أن يراه».

وانحنت أمام ريڤر: «ماذا لو نختار الفساتين، ونبقيها هنا كمفاجأة؟».

على الفور لاقت الفكرة استحسان الصغيرة وأعلنت: «لا يمكنك أن تتطلع دادي.. هذا للفتيات فقط».

بدأ يستدير، لكن ليس قبل أن تلمح جي جي تعبيراً غريباً يمر على وجهه. ولزمها لحظة واحدة لتدرك الإحساس الذي أخفاه بسرعة.. إنه الأسى، هل لأن أم ريڤر لم تحصل على لحظة كهذه مع ابنتها؟ هذا محتمل.. وضغطت على شفتيها معاً لمنعهما من الارتجاف. اللعنة على هذه الأمنية! لقد أبرزت مواطن الضعف المخبأة لدى كل منهما..

حثتها ريڤر: «هيا مامي.. دعينا نتقي الفساتين».

عبثت جي جي بشعر «ابنتها».

- حسن جداً حبيبتي.. أي لون في مزاجك الآن؟

بعد عشرين دقيقة، كانتا قد أنهتا كل شيء وبأذرع مثقلة، عاد الثلاثة إلى السيارة يضعون كل شيء في مكانه.

قال رايڤن: «وقت الغداء».

وأقفل صندوق الأمتعة.

ـ هناك مقهى في المنعطف، فيه كل شيء نحتاجه، من البيرغر إلى السلطات.

وعندما دخلوا هناك، وجلسوا إلى طاولة بعيدة. وجدت جي جي نفسها مسترخية تماماً. وخاطبت رايڤن، فيما كانت ريڤر تتحدث إلى الساقية: «لقد كان عملك رائعاً معها.. ويجب أن تكون فخوراً».

ـ إنه الحب، الحظ، والكثير من الصبر.

ـ ولم يكن هذا سهلاً عليك.

ـ لا.. لكنني لم أكن وحدي. لقد ساعدتني جدتي في الأيام الأولى.. انتقلت لتعيش معي وتعتني بريڤر بينما أنا في عملي.

وتردد لحظة، ثم أضاف: «لقد ماتت السنة الماضية».

ـ أنا آسفة.

ـ لا تأسفي.. لم تكن تعبأ بالموت. كان الموت بالنسبة إليها بداية لا نهاية.

ـ وهل هذا ما تشعر به كذلك؟

ـ أحياناً.

سألت بنعومة: «والأحيان الأخرى؟».

ـ أحياناً أخرى، أعتقد أن من الأفضل أن نتعامل مع «هنا» و«الآن».

أنهت الساقية حديثها مع ريڤر، وبدأت تسجل ما يرغبون من الطلبات. وعندما التقت نظراتها بزوجين على طاولة أخرى، ابتسما لها بود. رفعت جي جي رأسها وهما يحدقان في صحيفة مفتوحة أمامهما. اشاحت جي جي بنظرها ارتباكاً.. لا بد أن إعلان رايڤن قد وصل الصحف، وعليها أن تشتري نسخة قبل عودتها إلى الكوخ، لترى ماذا فيها على وجه الدقة.

مد رايڤن يده يغطي يدها، وقال بهدوء: «لدي نسخة في البيت».

شعرت بالذهول: «ماذا؟».

قال:

ـ ذلك الإعلان الذي يبتسمان لأجله. لدي نسخة منه في الكوخ.. أو بالأحرى يمكن لجيم أن تستحضره لك على جهاز الاستقبال.

ـ وهل لاحظت أنهما ينظران إلينا؟

هز كتفيه: «يعتاد المرء على هذا بعد فترة».

اعترفت بصوت مضطرب: «لست واثقة أنني أستطيع».

ـ أحياناً لا يكون لك خيار آخر.

لم يكن له خيار آخر بعد موت زوجته. فقد رمي بسوء السمعة، وكان عليه أن يتجنب الآخرين، وأن لا يسمح لأحد بالاقتراب منه، هو وابنته. وتأسفت أن يكون ماتياس قد وضعها في هذا الموقف بالذات. وجعلها في وضع مكشوف بين رايڤن وابنته. إنه مستعد لأن يفعل أي شيء لحماية ابنته من الأذى.

معركتهما لم تنته بعد. ولكنها مرجأة حتى يقرر رايڤن ما إذا كانت ستتسبب لريڤر بأي ضرر أم لا..

ما إن عادوا إلى الكوخ، حتى حملت جي جي مشترياتها إلى غرفة القراءة مباشرة، فوضعتها جانباً. كانت هناك خزانة فارغة للملابس.

سألت وهي تخرج ثيابها من الأكياس: «جيم.. هل هناك رسائل لي؟».

«سلباً آنسة راندل».

رفعت رأسها مقطبة: «ألم يتصل ماتياس؟».

«لم تسجل أية رسائل».

ما الذي يجري بحق السماء؟ لماذا لم يرد ماتياس على أي من مكالماتها؟ وكيف لها أن تتدبر أمر الوصول إليه؟ عليها أن تتلقى تعليمات جديدة تتعلق بمهمتها الحالية:

ـ حسن جداً.. لا رسالة.. ماذا عن الصحيفة؟

وأخرجت كنزة كشمير مع أزرار لؤلؤية فخمة من كيس، مع تنورة قصيرة ضيقة من الجلد.. كنزة كشمير وتنورة جلدية؟ متى اختارت هذا؟

لم تتذكر أنها جربت مقاسهما.

«بالتأكيد آنسة راندل.. يمكن رؤية الصحيفة».

ـ أوه.. عظيم.. لنرَ ذلك على الشاشة، أتسمحين؟

أخرجت حفنة صغيرة من الحرير الأسود والدانتيل من حقيبة أخرى.. ما هذا..؟ لا بد أنه رايفن! فهي بالتأكيد لم تنتق أي شيء مثير هكذا. ونظرت إلى الكنزة والتنورة، الثياب الداخلية هذه ستكون رائعة معهما. «لزوجها» الجديد خبرة واسعة في ملابس النساء.

تمتمت دون وعي: «أريد رؤية الإعلان الذي وضعه السيد سيبرا في الصحيفة اليوم».

«لحظة واحدة.. أحاول الوصول».

طوت الكنزة بحذر ودستها في درج مع الثياب التحتية.. وعادت شاشة التلفزيون إلى العمل فتراجعت إلى الوراء لتنظر إليها. كانت صورة الصحيفة تملأ الشاشة ذات الأربعة وعشرين إنشاً. في حين كان العنوان الكبير يحتل مساحة واسعة.

وهمست برعب: «أوه.. لا!».

أمنية سيبرا تحققت.

تأوهت جي جي غير مصدقة وهي تعيد قراءة العنوان مرة أخرى: «ماذا فعل؟».

ببطء، وقفت لتتقدم إلى الشاشة أكثر، لكنها لم تشعر باي فارق.

قالت المقدمة: «أعلن رايفن سيبرا خطوبته على جي جي راندل، من سياتل».

وأكمل المقال: «تقابل الاثنان حين عبرت ابنة سيبرا البالغة خمسة أعوام عن رغبتها في لقاء «جنية» تظهر في سلسلة قصص «جاك رابيت». وافقت جي جي أن تصبح أماً للفتاة الصغيرة، وتناقشا إمكانية الزواج خلال عطلتهما. لقد اعلن سيبرا: إن هذه خطوة كبيرة لا نريد الاستعجال فيها. لكن ابنتي متلهفة لتكون جي جي أمها، وقد سألت ما إذا كان بالامكان أن «نتظاهر» أننا عائلة واحدة ونحن في الإجازة. وليس هناك ما يشير إلى أن الأمنية قد تحققت.. ولكن سيبرا يعد بلقاء

قريب جداً».

ولم تُضع جي جي وقتاً.. خرجت مسرعة لا تلوي على شيء. كانت غاضبة لأن مثل هذا التصريح يضر بعملها، ولأنه لم يأخذ رأيها أولاً.

ووجدته في المطبخ، يحضر العشاء، وطالبته: «كيف استطعت؟».

ـ أعتقد أنك رأيت صحيفة اليوم.

ـ أوه.. لقد رأيتها.. ولو أنني لا أصدق ما رأيت. لقد قلت إنك ستعلن خطوبتنا وليس..

قاطعها بنظرة واحدة: «لقد قلت إنني سأعلن الخطوبة، وأعطل كل سلاح للآنسة لارك، قدر المستطاع. أم أنك نسيت هذا التفصيل البسيط؟».

ـ أنا لم أنس شيئاً لعيناً. تعطيل أسلحة لتلك المرأة، لا يعني دفع مانياس إلى العلن.. لقد قلت إنك ستبقي مسألة الأمنية سراً، وقلت، إنني سأبعد اسم بلاكستون عن المسألة.. وقلت...

ـ لكنك أفشيت أمر الأمنيات!

ـ لقد سمعت الآنسة لارك، ريفر تناقش أمر أمنيتها. وكان عليّ أن أذكر هذا، وأفضل طريقة هي الالتزام قدر المستطاع بالحقيقة.

ـ مانياس..

القى سكينة كانت في يده فانغرزت في لوح القطع. ارتجفت جي جي رعباً، وحولت نظرها إلى عينيه السوداوين الشرستين. ثم استعادت أنفاسها. ما من رجل سيخيفها ابداً. تقدمت خطوة فلامست السكين، وقالت له:

ـ سوف تفسد حد السكين بهذا.. عدا عن إتلاف لوح القطع.

مرر يده في شعره، وعادت الخصلات العنيدة للوقوع فوق جبينه، وأخذت عضلة فكه تقفز وهو يكافح للسيطرة على أعصابه. أخيراً هز رأسه: «أعتذر.. أنا لست منطقياً تماماً حين يصل الأمر إلى رب عملك».

ـ أقسم لك أنه لا يحاول إيذاء ريفر.

ـ وأنا أنوي أن أتأكد من هذا.. هذا الإعلان في الصحيفة هو مجرد تحذير. لقد رتبت أمر إرسال جيم لهذا التحذير إليه، فإذا حاول مضايقتي بخصوص اللوحة،

أو تسبب لابنتي بأي إزعاج، سأعطي الصحافة قصة كاملة عن طبيعة هذه الأمنية.
وأتوقع أن يقرأ بلاكستون بين السطور، ويفهم ما أقوله له.
اجتاح جي جي ارتياب فظيع: «هل كنت تمنع اتصاله بي؟».
ـ لا.
ـ هل ستقول لي لو اتصل؟
ـ أجل.
ـ حسن جداً. لقد أنذرت ماتياس الآن. فأين يتركنا هذا؟
ـ هذا يتركنا نقضي إجازة معاً للبضعة أيام التالية لنحقق أمنية ابنتي. وليس لدينا وقت كبير بعد، لذا أقترح أن نركز على غرضنا الرئيسي.
ـ وما أن ينتهي؟
ـ ستعودين إلى سياتل وتبتعدين عن حياتنا.
قال هذا بعناد، دون أي بصيص من عاطفة متوقعة. وآلمها هذا كثيراً. ولكن لماذا تكثرت للأمر؟ هل توقعت أن يعلن حبه لها؟
ردت قائلة: «أعتقد أن هذه أمنية أستطيع أن أحققها».
وكان هذا هو السبيل الوحيد للخلاص.. سبيل لم تتوان عن الاستفادة منه ولو للحظة.

***

٨ ـ تاج العروس

«وقفت جستس أمام فاوستا، وهي تسند حقيبتها الحريرية عند خصرها. وفيها خمس من الهدايا السبع التي تنوي اعطاءها لنيمسيس.. كان التقاطها للأغراض الأربعة صعباً. غير أنها تعتقد أن الحصول على الغرضين الأخيرين سيكون هو التحدي الأكبر.
وافقت الجنية الاكبر سناً: «أجل ايتها الشابة.. أنت على حق.. إيجاد الهديتين الأخيرتين سيكون عملاً شاقاً. فانت مضطرة أن تعطي للتنين، شيئاً هو ملك لك.. وشيئاً هو ملك لأميرك».
ابتسمت جستس.. لم يبدُ لها هذا صعباً كثيراً.. وسألت: «مثل قطعة من قماش أو جواهر؟».
ـ لا عزيزتي. هديتك يجب أن تكون من نفسك.. هدية أنت فقط قادرة على أن تعطيها».

ص ٣٤: صيد التنين الكبير
بقلم جاك رابيت

كان الوقت يمر بسرعة، وجدتها جي جي مفزعة. لقد اختلقت ريڤر لهما عالم حلم، صعباً على المقاومة. لكن مثل معظم الأحلام والأخيلة، سرعان ما سينتهي.. ما هي ردة فعلهما حينما يتهي؟ تساءلت جي جي بقلق..
في اليوم الثالث في الكوخ، اقترح رايڤن الخروج في رحلة سيراً على الأقدام. كان الطقس قد أصبح دافئاً قليلاً، مغرياً للتنزه.. ولذهول جي جي، أصرت ريڤر

على التفتيش عن التنين خلال هذه النزهة وتفحص أوراق الأشجار، بحثاً عن آثاره.

قالت تشرح الأمر لرايڤن: «تستطيع أن تشم آثاره، وهي تحرق الغابة.. هكذا تعرف أنه يعيش في مكان قريب».

سألها ساخراً: «حقاً؟ وكنت أعتقد أن الصواعق والرحالة المهملون هم الذين يتسببون بأكثر الحرائق».

تمتمت جي جي: «يا لبلاهتك!».

في مرحلة ما من المسيرة.. توقف رايڤن ليدل ريڤر على صدع في الجبل تسبب به انهيار أرض منذ زمن بعيد.. قال يشير إلى الخطوط الملونة للأرض: «أترين هذه الطبقات، كل طبقة منها من عصر مختلف».

سألت ريڤر وهي تركع أمام أبيها محدقة في الطبقات: «في أي عصر كان التنين والجنيات يتواجدون؟».

تنهد ليرد: «لا تنين، ولا جنيات.. بعض هذه الطبقات يعود إلى عصور الديناصور».

ـ أي منها؟

أشار إلى طبقة: «هذه تعود إلى مئة مليون سنة تقريباً، وهذه أكثر قدماً».

ومرر إصبعه على طول طبقة أكثر عمقاً.

ـ هذا الجزء له اسم بكل تأكيد.. إنه يدعى «تكوين موريسون» ويعود إلى مئة وأربعين مليون سنة، ومن السهل معرفته بسبب هذه الخطوط المتجمعة هنا.. إنها طبقات صخر صلصالي وطين.

تطوعت ريڤر لتقول: «لدي طين.. أصنع منه الحيوانات».

ـ هذه تشبه ما عندك، ما عدا أنها أفضل، لأنها أقدم عهداً.

جمدت ريڤر، وتعثرت أنفاسها: «هل هذا تراب خاص دادي؟».

ـ بالتأكيد.. عليك بالحفر عميقاً لتجدي شيئاً بمثل هذا القدم.

صفقت يديها معاً، والتمعت عيناها، وتساءلت جي جي ما الذي تسبب لها بهذا؟

توسلت ريڤر: «هل أستطيع أن آخذ قليلاً من هذا التراب الخاص إلى المنزل دادي؟».

ـ لن يضر أن تأخذي قطعة صغيرة، لكن لهذه المرة فقط.. فمن الأفضل ترك الأشياء كما هي حتى يتمتع المتنزهون الآخرون بها كذلك.

سارعت ريڤر لتؤكد: «هذه المرة فقط.. أعدك».

بحذر اقتلع قليلاً من الطين ولفّه في ورقة شجر.

ـ هذا سيبقيها سالمة إلى أن نعود.. احذري أن لا تبتل، فتلتصق ببعضها.

رمت ريڤر ذراعيها حول عنق أبيها: «أوه.. شكراً لك! هذه أفضل نزهة قمنا بها».

رفع حاجبه: «حقاً؟».

تراجعت ريڤر إلى الوراء، وإعجابها ببطلها يزداد حدةً.

ـ أحتاج الآن إلى بعض الماء الخاص..

قطب: «وما هو «الماء الخاص؟».

ـ إنه مثل التراب الخاص، لكنه ماء.

ـ حسن جداً.. حسن جداً.. إذا وجدته، ستكونين أول من يعرف.

لم تستطع جي جي سوى أن تسأل: «ولماذا تحتاجين إليه؟».

اتسعت عينا ريڤر بشيء من الذعر.

ـ أحتاجه.. فقط.

ـ لكن لماذا؟

واضح أنه لم يعجبها الضغط عليها هكذا: «لأن.. لأنها لعبة».

وتابعت السير في الممر الوعر.

ناداها رايڤن: «ريڤر.. انتظرينا».

توقفت عند منحنى في الممر ولوحت لهما: «تعاليا.. هيا.. لربما وجدنا بعض الماء هنا».

ووصل اليوم الرابع بسرعة.. لكن ريڤر بدت قلقة، فهي الآن، إضافة إلى مطالبتها بالمساعدة في الحصول على ماء خاص، أخذت تطرح أسئلة لا نهاية لها

حول الريح.

قال رايڤن وصبره يكاد ينفد: «ريڤر.. لآخر مرة أنا لا أعرف كيف يمكن أن أضع الريح في زجاجة».

صاحت ريڤر به: «لكن يجب أن تعرف! أنت تعرف كل شيء».

ـ لسوء الحظ، لقد تمكنت من كشف المهارة الوحيدة التي لا أملكها.. أنا لا أعرف كيف أضع الريح في زجاجة.

وقطب وهو يرى تعبير ابنته الحزين: «أتمنى لو أعرف حبيبتي!».

لم ترد ريڤر، لكن وضع فمها المتمرد كان يوحي بالكثير.

ـ ألا يمكن أن تقولي لي لماذا تحتاجينها؟

هزت رأسها بعناد: «إنه سر».

قاطعتهما جي جي: «الحفاظ على الأسرار أمر هام جداً.. طالما هي أسرار جيدة! فلعلها تجعل من شخصٍ ما سعيداً».

رمت ريڤر نفسها على جي جي: «إنه أفضل سرّ على الإطلاق».

وكانت حركتها توسلاً صامتاً للحصول على الهناء. حركة طفلة متلهفة لمن يمسح الألم عنها. وضمتها جي جي، تسأل: «وسرك لن يؤذي أحداً؟».

ترددت ريڤر، ثم ردت بصوت مختنق: «إلا إذا أكلني التنين، لهذا السبب أحتاج إلى الماء والريح».

سأل رايڤن: «لحمايتك من التنين؟».

الطريقة المتشددة التي طرح بها السؤال كشفت عن استيائه.

ـ لا.. بل لإعطائها إلى التنين.. هدية.

انحنى والدها إلى جانبها: «من هو التنين ريڤر؟».

ـ تعرفه.. نيمسيس.

سأل: «وهل.. رأيت.. نيمسيس؟».

ـ فتشت وفتشت لكنني لم أجده.

ورفعت رأسها: «أحتاج إلى كل الهدايا قبل أن ترحل جستس وتعطيها له.. وإلا فلن تنجح».

أرجعت جي جي خصلة شعر حريرية عن جبين ريڤر: «لست أفهم.. ما هو الذي لن ينجح؟ لماذا تحتاجين أن تعطي التنين هدايا؟».

لكن، ما من كمية من الأسئلة ستجعل ريڤر تقول المزيد.. وبدلاً من ذلك، اغرورقت عيناها بالدموع.

أخيراً قال رايڤن، وصبره يكاد ينفد: «سأرى ماذا يمكن أن أفعل لأساعدك، حسناً؟ هل ينفع هذا؟».

تركت ريڤر حضن جي جي.

ـ وقبل أن ترحل جستس؟

اشتد ضغطه على فمه: «سأحاول. هذا أكثر ما أستطيع عرضه».

هزت ريڤر رأسها مستسلمة: «حسن جداً».

وتخلصت من بين ذراعي جي جي لتركض نحو واجهة محل قريب، وتضغط أنفها على الزجاج.

سأل رايڤن لحظة ابتعدت عن السمع: «ما الذي يجري؟».

ـ أعتقد أنها تلعب لعبة ما.

قطب: «هل هي في الكتاب الذي أعطيته لها؟».

اعترفت جي جي: «لست أدري.. لم أقرأه».

ضاقت عيناه: «ولا أنا.. في الواقع لم أره منذ أيام».

ـ هل جئت به إلى الكوخ؟

ـ ملعون لو تذكرت.

تفرس بريڤر مدة أطول، وقد زاد عبوسه عمقاً.

ـ حسن جداً.. مهما تكن هذه اللعبة.. إنها لا تعجبني.

أمسكت جي جي يده وضغطت عليها مطمئنة.. وسألت بلطف: «هل أنت بخير»؟

استجمع ابتسامة: «مجرد رضوض لوقوعي من فوق منصة المثال الذي وضعته لي.. وسأستعيد عافيتي».

ـ لا تقلق.. ستعيد إليك هناءك، بعد وقت قصير.

لكن على الرغم من قلقهما لم تستعد ريفر مرحها.

في اليوم الخامس، أحس الثلاثة بالأسى لمرور الوقت. وبرز ذلك على شكل نوبات غضب ودموع. كان معظمها بسبب إعلان قرب انتهاء العطلة.

عرفت جي جي أن عليها أن تتصرف. لقد جاءت لتعطي طفلة صغيرة أمنية خاصة وسوف تتأكد من أنها تكاد تحققها قبل العودة إلى سياتل. وقالت لريفر: «حسن جداً، من الأفضل أن نسرع».

ـ نسرع لنفعل ماذا؟

ابتسمت جي جي بغموض: «أوه.. لدي كل أنواع وطرق اللهو».

وكان هناك فعلاً الكثير من النشاطات التي رأت أن تقوم بها مع «ابنتها» ولكن فرص تحقيقها كانت محدودة.. هذه الأيام الأخيرة كانت الأكثر سعادة بالنسبة لها.. وأحست جي جي بالدمار لإدراكها أن الوقت المتبقي لهما معاً، سرعان ما سينتهي.

مدت يدها: «تعالي حلوتي.. دعينا نبدأ».

أول ما بدأتا به، كان صنع المراوح، وقالت جي جي لريفر: «والدك قال إننا سنذهب ليلة الغد إلى مطعم فخم.. لذا فالمراوح ضرورية.. أتعرفين كيف تصنعينها؟».

هزت ريفر رأسها بعينين متسعتين.. قبل أن تستجيب لارشادات جي جي لتطويع قطعة الورق.. أولى المحاولات لم تكن ناجحة.. لكن ريفر في النهاية، استقرت على تصميم أعجبها. صورة لنيمسيس من جانب وما يشبه عينيه الخضراوين وأنفاسه الحارة من الجانب الآخر.

بعد ذلك، تم تزيين المروحة بحبات اللؤلؤ الصغيرة. ثم الصقت قطعاً رقيقة من الخشب على كل طرف لإعطائه قواماً صلباً.

قالت ريفر: «انظري كيف يفعل نيمسيس حين أحركه؟».

وحركت الورق، وأخذ اللونان الاخضر والاحمر يلتمعان مع كل حركة.

وضحكت جي جي وهي تحرك الهواء في وجه ريفر: «أوه.. حقاً؟ خذي هذه إذن!».

وبدأت حرب فورية بين الاثنتين. وركضت الصغيرة في دائرة حول جي جي. وضجت بضحك متواصل وهي تعبث بشعر أمها.

أعلنت جي جي أخيراً، ترفع يديها استسلاماً: «حسناً.. حسناً! لقد كسبت.. يا إلهي ريفر أبدو وكأنني مررت بعاصفة».

جمدت الفتاة الصغيرة.. تنظر بذهول إلى جي جي، وقد امتلأت تعابير وجهها بالاثارة: «إنها تصنع الريح!».

ـ ماذا؟

ـ مروحتي.. أستطيع صنع الريح بها.. أوه، جستس!

ورمت نفسها بين ذراعي جي جي: «شكراً لك! أحتاج إلى هذه».

هزت جي جي رأسها بارتباك.

ـ حسن جداً.. عظيم.. أنا مسرورة لاقتراحي هذا. لم تعودي بحاجة إلى ريح في زجاجة؟

ـ لا.. الآن كل ما علي أن أحصل عليه هو بعض الماء الخاص.

قالت جي جي بأسف: «وهذا ما ليس عندي».

لفت ريفر ذراعيها حول خصر جي جي: «لا بأس.. سيساعدني أبي في الحصول عليه. وماذا سنفعل تالياً؟».

ـ تالياً.. سنخبز الحلوى.. هل فعلت هذا من قبل؟

لذهولها، هزت ريفر رأسها نفياً.. يا للمسكينة الصغيرة! عمرها خمس سنوات ولم تذق بعد فرحة صنع العجين. وقالت بصدق يخرق القلب: «أنا لا أعرف كيف أصنعها.. كنت آكلها فقط».

مازحتها جي جي: «أراهن أنك بارعة في أكلها».

ـ أنا الأفضل.

خرجتا تفتشان عن رايڤن، مصرتين على أن يشاركهما في هذه اللعبة. لم تتوسلا كثيراً. وما هي إلا هنيهة حتى كان الثلاثة يرتدون المريلات ويغوصون حتى الأكواع في عجينة الحلوى.. وسرعان ما غطى الطحين الطاولة، الأرض والكراسي. كل هذا لم يكن مهماً.. فرؤية ريفر تضحك، وتستعيد مرحها..

جعل كل شيء يستحق العناء.

تصاعد صوت جرس ضابط الوقت، معلناً نهاية أول محاولة في الطبخ، وتقدمت جي جي إلى الفرن لتخرج صينية مليئة بقطع الحلوى.. وتابعت ريڤر ورايڤن العمل جنباً إلى جنب لتحضير الدفعة الثانية.

قال رايڤن بانزعاج مزيف: «هيا.. توقفي عن الالتهام.. لقد تأخرنا. وتوقفي عن أكل العجين، فهذا العجين لخبز الحلوى».

قالت ريڤر بخبث: «كانت حادثة.. لقد وقع إصبعي في الوعاء وحده».

ـ حسن جداً.. فليخرج وحده كذلك.

أبعدت يدها عن الإغراء: «حسن جداً».

لكن هذا لم يدم خمس ثوانٍ: «أوه.. لا.. العون.. ساعدوني! لست أدري كيف وقع خنصري في الوعاء».

هز رايڤن ملعقة خشب في وجه ابنته: «قولي لخنصرك وكل أصدقائه أن يخرجوا من العجين، وإلا..».

ـ وإلا ماذا؟

ـ وإلا، سيلتقي قفاك الصغير بيد دادي الكبيرة الشريرة.

ضحكت ريڤر: «أنت تمازحني».

وخرجت من كرسيها لتعانقه وتربت خده بأصابع ملتصقة: «وأنت تعرف أنك لن تضربني على قفاي».

تنهد مستسلماً للحية العجين التي تسببت بها له.

ـ ربما لا.. لكن سأضع هذا القفا في الفراش إذا لم تحسني التصرف.

قطبت ريڤر جبينها: «لا.. دادي.. هذا فقط حين أكون سيئة فعلاً. فهل الوقوع في عجينة الحلوى عمل سيء فعلاً؟».

دعك جبينه يتظاهر بالتفكير: «لا.. تقريباً سيء.. حسن جداً، وربما لا نوعاً ما.. لكنه سخيف جداً».

ـ لا بأس بالسخافة.. صحيح؟

انتشرت ابتسامة بطيئة على وجهه: «أجل.. السخافة لا بأس بها».

طبعت قبلة مليئة بالشوكولا على خده تضيفها إلى لحية العجين: «أحبك دادي».

حضنها وهو يغمض عينيه.. كان من المؤلم حقاً رؤية تعابير وجهه.

ـ وأنا أحبك أيضاً، يقطيتي.

رمشت جي جي تُبعد الدموع، متأثرة أكثر مما تتصور..

وحل اليوم السادس، وعرف الجميع أن ما تبقى لهم معاً هو يوم واحد يقضيانه كعائلة.. وغداً سيكون اليوم الأخير.

حاولت جي جي مواساة ريڤر البائسة: «على الأقل سنخرج إلى العشاء بعد بضع ساعات».

وهذا ما أشعل قليلاً من الاهتمام: «هل يمكن أن نرتدي الفستانين المتشابهين؟».

ـ بكل تأكيد، وسنرتب شعرنا كذلك.

ـ ونتبرج؟

وكان هذا ابتزازاً بأقصى درجات الجرأة.. لكن جي جي لم يكن لها قلب أن ترفض.

ـ ونتبرج.

رفعت إبهامها وسبابتها قريباً من بعضهما: «قليلاً من التبرج».

ـ وكيف سترتبين شعري؟

ـ فكرت أن نجعله مثل تاج العروس.

ـ وما هو تاج العروس؟

عضت جي جي شفتها. مسكينة مايس.. لقد فاتها الكثير من الأوقات المميزة مع ابنتها.

ـ لماذا لا نبدأ في الحال؟.. هكذا أريك ما هو.

صفقت ريڤر يديها معاً إثارة، وجلست على حافة كرسي غرفة نومها، وبقيت جامدة إلى أن أنهت جي جي تمشيط شعرها.

ـ هل ستضفرينه؟ دادي يضفره كثيراً.

- بكل تأكيد سأفعل . . لكننا أولاً نحتاج إلى شرائط . . دعينا نرى .

فتحت كيس المشتريات التي اشترتها مع المواد التي استخدمتها للمراوح، وأخرجت حفنة من الشرائط الذهبية .

- أحتاج أن أحيك هذه في شعرك وأنا أضفره .

تجمد جين ريفر : «وأين تعلمتِ هذا؟» .

أخذت جي جي تضفر شعر الصغيرة ببراعة .

- كانت أمي تصنع تاج العروس لأختي جاك ولي .

- وهل كانت أمك جنية كذلك؟

ارتجف فم جي جي بابتسامة، واستعادت قليلاً من ذكرياتها :

- كانت ملكة الجن . . ولقد جعلت حياتنا كلها سحراً .

وربطت الضفائر، ولفتها حول رأس ريفر وثبتتها في مكانها : «الآن . . انظري» .

شهقة ريفر المبتهجة كانت كل المكافأة التي تريدها جي جي . وتمتمت الصغيرة والدموع تلتمع في عينيها : «أنا أبدو . . أبدو جميلة» .

- أجل . . تبدين جميلة . . انتظري إلى أن يراك دادي .

أصرت ريفر أن ترتب جي جي شعرها بتاج العروس كذلك .

- كي نكون متشابهتين كأم حقيقية وابنتها .

ولم تجد جي جي بداً من عمل ذلك . لم يكن الأمر سهلاً ولكنها لم تكن لترفض ذلك مقابل أي شيء في العالم .

ثم جاء دور التبرج . . ومرة أخرى جمدت ريفر في مكانها، ذقنها مرفوعة وشفتاها مضمومتان . . ولامست جي جي الخدين بالفرشاة، والشفتين بلمسة أحمر شفاه زهري، والأنف بغبار زينة أخير . ومرة أخرى ركضت ريفر إلى المرآة . . وحدقت بنفسها مدة طويلة، حتى أن جي جي لم تستطع سوى الظن أنها تشرب من التجربة، حتى تتذكرها دائماً .

أخيراً، جاء دور الفستانين . . تفصيل من أرض الخيال، من الساتان الناعم الذهبي اللماع بخصرين مرتفعين، وأكمام منتفخة وياقتين مربعتين . . وأعلنت

جي جي : «لمسة أخيرة فقط» .

ومدت يدها إلى كيس المشتريات وأخرجت علبتين من الحلي، أعطت ريفر إحداهما : «هيا حبيبتي، انظري ما بالداخل» .

فتحت ريفر الغطاء المخملي وهي ترتجف إثارة . . في الداخل، وجدت قلادة ذهبية على شكل قلب، وهمست غير مصدقة : «هذه لي؟» .

وقاومت جي جي لتحافظ على رباطة جأشها : «هذه هديتي لك . تعرفين أنني مضطرة للرحيل قريباً . . لكنني فكرت أن أعطيك هذه لتتذكريني» .

وأظهرت لريفر كيف تفتح القلب : «أترين؟ فيها خصلة من شعري . . في أي وقت تشتاقين فيه إليّ، كل ما عليك أن تفعليه . .» .

وتكسر صوتها أمام رعبها الكامل . ورمت ريفر نفسها بين ذراعي جي جي : «أحبك مامي . . أرجوك لا تذهبي» .

قاومت معركة كبيرة للرد والدموع تسد حنجرتها : «أنا مضطرة» .

- وهل كنت ستبقين لو كنت قادرة؟ .

بخفقة قلب . . أخذت نفساً طويلاً متكسراً : «لا أستطيع» .

- لكن، هل ستبقين لو استطعت؟

ضمت ريفر إليها أكثر، ترفض أن تكذب، على أية حال الجنيات لا يكذبن .

- تعرفين أنني قد أفعل .

وتراجعت إلى الوراء تمسح الدموع بأصابع مرتجفة .

- لم أرِكِ ماذا اشتريت كذلك .

فتحت علبة الحلي الأخرى لتكشف عن قلادة أخرى، تماثل قلادة ريفر : «بهذه الطريقة سأتذكرك دائماً» .

- وهل ستضعين شعري فيها؟

- سأحب أن أفعل .

حثتها ريفر : «افعلي هذا الآن» .

لزمها بضع دقائق لتفك الضفائر وتقص خصلة شعر صغيرة . . وضعتها جي جي في قلادتها وثبتت السلسلة الذهبية حول عنقها .

- جاهزة؟ أنا واثقة أن الوقت حان لننزل إلى الأسفل . . والدك المسكين لا بد يتساءل ما الذي حدث لنا .

- سأقول له إننا كنا نتصرف كالفتيات، هذا ما يقوله دائماً حين أتأخر بالاستعداد .

هزت جي جي رأسها تقاوم الدموع مجدداً .

- بكل تأكيد تصرفنا كالفتيات . . وأراهن أنه سيحب النتيجة .

ثم ضمتا أيديهما وغادرتا الغرفة .

***

لم يكن رايڤن قادراً إلا على التحديق . وعندما وقفت جي جي مع ريڤر على السلم حبس أنفاسه . أحسّ أن بإمكانه أن يجعل هذا الخيال حقيقه واقعة لو أراد . وهو في قرارة نفسه أراده بكل جوارحه .

نادته ريڤر : «انظر إلينا . . ألا نبدو جميلتين؟» .

انحنت جي جي مع خشخشة الساتان وهمست شيئاً في أذن الصغيرة، فهزت رأسها : «أعني . . كيف نبدو دادي؟» .

رد بخشونة : «تبدوان جميلتين . . مذهلتين» .

ولتساعده السماء . .

- وناضجتين .

هبطتا السلم، وانضمتا إليه في الردهة . . وسألت جي جي : «حان وقت الذهاب؟» .

- ليس تماماً . . لدينا مشكلة صغيرة .

تقدم إلى الباب الأمامي وفتحه، يشير بيده إلى العتمة في الخارج . . كان الثلج ينهمر في ستارة بيضاء .

التقطت ريڤر أنفاسها شاهقة : «إنه الثلج!» .

أرسلت الريح دوامة صغيرة نحو الباب . ولحقت ريڤر بها محاولة الامساك بالثلج . فعلقت في ضفائرها بلورات بيضاء صغيرة .

أكد لها رايڤن : «أول ثلج للشتاء . . لقد طلبت ماء خاصاً ريڤر . . وهذا

هو» .

- أين أضعه دادي . . ؟ بسرعة . . يجب أن ألتقط الثلج .

فرقعت جي جي بإصبعيها : «لدي زجاجة صغيرة فوق . . فيها بعض الشامبو . . يمكن أن ننظفها ونملأها بالثلج» .

توسلت ريڤر : «هل نفعل هذا الآن . . قبل الذهاب إلى العشاء؟» .

قاطعهما رايڤن : «أخشى أن يكون هذا هو الخبر السيء . . الطرقات مقفلة، وسنضطر إلى البقاء في البيت الليلة» .

سارعت جي جي تقول : «هذا لا يعني أن لا يكون لنا عشاء مميز» .

ابتسم : «لا تقلقي . . لقد توليت أمر هذا» .

ما إن عرف صعوبة الذهاب إلى البلدة حتى قام بالترتيبات . . نقل طاولة المطبخ إلى غرفة الجلوس الدافئة . ثم جمع اغصان الأرز واكواز الصنوبر في وعاء خشبي وسط الطاولة . ثم جاء بشمعتين اثنتين ووضعهما وسط الباقة . . . ودسّ دجاجتين مع بعض الجزر والبطاطس في الفرن . ولم يمض وقت طويل حتى كانت الرائحة تعلن أن العشاء أصبح جاهزاً .

سألت جي جي وهي تتطلع حولها : «ماذا نستطيع أن نفعل؟» .

أشار إلى غرفة الجلوس : «اجلسا فقط . . كل شيء تحت السيطرة» .

اقترحت ريڤر : «ونستخدم الشموع فقط» .

- فلنطفىء كل الأنوار .

قطب رايڤن : «مهلك لحظة . . يجب أن أجد عيدان ثقاب . يبدو أنني نسيت أين وضعت ولاعتي» .

هز رأسه : «في البداية أزرار القميص والآن هذا» .

وكان العشاء ممتعاً . . دافئاً ومريحاً . . . تخلله الكثير من الضحك . بعد الطعام، أعاد رايڤن الطاولة إلى المطبخ، ونشر بطانية من الصوف أمام النار، ثم قاموا جميعاً بلعب الورق . ومرت الساعات . تكورت ريڤر مرهقة في احدى زوايا البطانية، وبثانية واحدة غرقت في النوم .

تمتم رايڤن : «سآخذها إلى فوق وأعود بعد دقيقة» .

رفع ابنته بلطف بين ذراعيه وحملها. وعندما عاد وجدها تنحني أمام المدفأة لتشعل كومة الحطب.. فانعكس لهيب النار على تنورتها الملتفة حولها في دائرة من الساتان، ولم يستطع سوى أن يفكر بأنها تبدو كجنية وسط بركة ذهبية.

أدارت رأسها إليه.. كانت عيناها كتومتين أمام نار المدفأة، وبدت فيهما خيوط من الكهرمان.

- هل وضعت ريفر في سريرها؟

كان سؤالاً سخيفاً.. فابتسم.. وتذكر أن الخيال والواقع نادراً ما يتشابكان.. وحين يفعلان، يحدث التصادم.

- إنها تغط في النوم.. وقد وضعت دوللي معها كي لا تستيقظ في منتصف الليل.

- وهل تستيقظ عادة؟

- لا.

انتظر لحظة، وحين لم ترد بشيء سأل: «هل هناك شيء خاطىء؟».

- لا.. نعم.

وضحكت بصوت هادر عميق، عاطفي وكاشف.

- أنا جالسة هنا لأصل إلى قرار.

- هل هو قرار أستطيع مساعدتك فيه؟

- ليس حقاً.. إنه قرار أحتاج أن أتخذه بنفسي.

تقدم منها خطوة: «لكنه قرار يشملني».

- أجل.. إنه يشملك.

***

٩ ـ الهدايا السبع

«حصلت جستس على كل الهدايا ما عدا واحدة.. هي معونة الأمير. لكنه اختفى فجاة، وحاولت جاهدة العثور عليه في كل مكان ما عدا مخبأ نيمسيس.

استجمعت شجاعتها، وتسللت عبر الغابة إلى أن وقفت خارج مدخل كهف التنين مباشرة. وهناك، وجدت سيف الأمير مسلطاً، مشرعاً على قلب نيمسيس العظيم.

صاحت الجنية: «لا.. لا تقتله.. فلو مات، لماتت أحلامنا معه»».

ص ٣٧: صيد التنين الكبير

بقلم جاك رابيت

لم يستطع رايڤن أن ينتزع عينيه عن جي جي.. وبهدوء تام، هرع إلى الباب، قافلاً إياه.

- جيم؟ أتذريني فيما لو تركت ريفر غرفتها الليلة.

«بالتأكيد».

أطرقت جي جي برأسها جانباً. فتدفق شلال شعرها الحبري الاسود على كتفها.

- تعالي إلى هنا.

سارت نحوه تتثنى في خيلاء. ووقفت عنده وبلطف شديد احتواها بين ذراعيه، وغمرها بالدفء.

رفعت وجهها إليه. في تلك اللحظة انتشرت في جسده موجات من الفرح الغامر، والنشوة العارمة.

الآن فقط أدرك ما كانت جدته ناونا تعنيه بالروح الذهبيه الصافية، فجي جي لم تكن امرأة طيبة وحسب. بل أنها قادرة على التضحية بكل شيء. وبكل شيء تملكه. كانت معتادة على العطاء أكثر.

كم كانت مختلفه عن زوجته السابقة. فمايس لم تجد يوماً نفسها معه. بالرغم من حبه لها، كانت منكبة على اكتشاف كل جنون العصر، والوقوف امام العواصف، فكان أن ماتت وهي في ذروة أخيلتها. وهو لم يكن يشبع عقلها. هذه هي الحقيقة، وعليه أن يعيها تماماً.

همست جي جي: «هل ثمة خطأ ما؟».

قال: «كنت في لحظة وداع».

توجهت عيناها وقد فهمت مأساته: «مايس؟».

ـ أجل.

ـ كنت تحبها كثيراً.. أليس كذلك؟

قال ببساطة: «كانت حياتي.. كانت أول امرأة أحببتها حقاً».

ـ وفهمت الصحف كل شيء بشكل مغلوط.

أكد لها: «لقد فهموا كل شيء مغلوطاً».

كانت عيناها تغدقان عليه حرارة ودفئاً ومحبة:

ـ أنا لست مايس.

ـ ومايس ليست أنت.

قال لها، وهو يحتضن يديها الناعمتين، ويحدق في عينيها بشعف وحزن: «أنت لم تعرفي رجلاً من قبل أليس كذلك؟».

كانت عيناها تلتمعان وهي تجيبه: «أنت أول رجل أثق به.. الرجل الذي أشعر أنه مناسب لي.. أنت.. لم تحاول السيطرة عليّ، أو احتوائي».

كانت هذه كلماته ترتد عليه، صحيحة بالنسبة لها مثلما كانت صحيحة بالنسبة له.

ـ ولكني أرفض أن أقتنص هذه البراءة.

فتح لها ذراعيه ثم ضمها إليه بحنان ورقة.

رفع حاجبه: «إن فيك ما يسحرني. هل هذا هو سحر الجنيات؟».

رفعت نظرها إليه: «لا.. لا يلزمني أي سحر لأعرف أنك ممن يقاتلون بشراسة..».

التوى فمه: «الموت ولا ركوب العار».

همست: «أجل.. خاصة وقد اكتشفت أن فقدان الشرف أسوأ من الموت».

شد على أسنانه.

ـ هل هكذا فعلاً تنظرين إلي؟ رجل فقد شرفه؟

كيف لها أن تعرف ماذا أحس بالنسبة لموت مايس؟.. لقد لام نفسه ألف مرة لعدم حمايته لها بشكل أفضل، وعاش ذنبه وندمه اللذين تسببت بهما غلطته. كيف لها أن تفهم؟ مع ذلك.. بطريقة ما تفهم.

ـ أنا لم أقل إنك دون شرف.. لكن سمعتك الطيبة انتزعت منك على يد أمثال الآنسة لارك.

لا يمكنه إنكار هذا.. وأكملت بتعاطف مدمر: «أنت رجل خاض الكثير من الحروب.. ولا يريد العودة إلى وطنه كي لا يكتشف أن كل ما حارب من أجله قد ولى».

أصابه تعليقها بألم فاضح. عرف أنها تتكلم عن عالم الروح. وخاف أن يستكشف اعماقه، فلا يجد فيها سوى فراغ أسود زائف.

سأل بصوت متألم خفيض: «وكيف تعرفين هذا؟».

ركعت بين ذراعيه، ومدت يديها لتمسك بوجهه. وتمنحه شيئاً من الأمان المفقود.

وأجابت: «لأنني أعرف قلة الشرف.. ولأنني خائفة أن أعود إلى موطني كذلك، أنت لست لوحدك رايڤن.. أنا معك في كل خطوة».

إلى جانبه، وقعت حطبة مشتعلة، وانتشر الشرر إلى الأعلى.. إنها نار مستعرة وعالقة خلف سد حديدي. ورفع رايڤن رأسه ليحدق بجي جي.. نار مماثلة

كانت تستعر في داخله. لكن المرأة بين ذراعيه كانت قد أزالت الحاجز الحريري وأطلقت العنان لألسنة اللهب، تتركها تحرق كل ما يقع في طريقها..

لقد جعلت منه مقاتلاً نبيلاً. لكن كلمه واحدة لم تقلها. ومع ذلك فقد أدرك أنه يستطيع أن يعرف كل شيء من التماع عينيها الحالمتين.

ولقد أحبها.. مرات.. ومرات.

قال، وهو يعطيها فنجان قهوة بعد أن رمى حطبة أخرى في النار.

- حسن جداً.. سيدتي الجنية. أخبريني.. لماذا أنت متأكدة أنك الشخص الأكثر واقعية في العائلة؟

جلست، تلف ذراعيها حول ركبتها. وشعرها يغطي كتفيها بساتان أسود.

- إنها ليست قصة جميلة.

- أود أن أسمعها على أية حال.

أدارت فنجان القهوة بين يديها، تنظر إلى السائل البني: «هناك ثلاثة في عائلتي.. أربعة لو أشركت أبي.. جاك وأخي الأصغر، كورد، وأنا. وحتى ما قبل عشرة أشهر، كنت أعمل حصراً في مؤسسة أبي للعلاقات العامة، ليملايت العالمية.. وأنا واثقة أنك تعرف هذا».

جمد: «ولماذا تقولين هذا؟».

نظرت إليه وعلامات السخرية على فمها:

- رجل في مثل مركزك لا بد سأل عني لحظة وصلت إلى مسرحه، وأنا واثقة من وجود تقرير عني في مكان ما هنا.

ورفعت حاجبها: «أتنكر هذا؟».

- لا.

- لسوء الحظ مؤسسة والدي كانت تتدهور.. واحتجنا إلى زبون كبير، وبشكل يائس.. وكان الموقف، كل شيء أو لا شيء.

- وهل وجدتم الزبون الكبير؟

- أوه.. أجل.. وجدناه.. سيد مهذب اسمه ماتياس بلاكستون.

ونظرت إليه ساخرة: «هل سمعت به؟».

تمتم شاتماً: «خبار سيء».

- الواقع أنه كان خياراً ممتازاً، على الأقل على المدى الطويل، والخبار السيء كان من جهتنا نحن.

- كيف؟

- سرعان ما اكتشفنا أن ليملايت لم تكن هي التي تهمه.

خرجت الأنفاس من رئتي رايڤن بتنهيدة طويلة.

- جاك.

- فهمت لوحدك.

ورفعت قهوتها لترتشف منها الكثير.

- لم يطل الأمر بدادي ليعرف ماذا يريد ماتياس.. وقرر أن يحصل على ما يريد هو، ومهما كان الثمن.

- وجاك؟

ضحكت جي جي: «لم تكن عند جاك أية فكرة.. أترى.. كانت مثل أمي.. حلوة الطبيعة، حالمة، محبة، معطاء.. بينما.. أنا.. ورثت عن أبي العمل بأي ثمن».

- قد تظنين هذا، لكن..

قاطعته: «توقف عن خداع نفسك رايڤن. لقد كنت قاسية دون رحمة مثل أبي».

حاول أن يحتج، لكنها رفعت يدها: «انتظر.. أنت لم تسمع أفضل جزء بعد».

- هيا.. تابعي.

- حين استجابت جاك لمحاولات أبي تدبير أمر زواجها، أعطينا أوامر جديدة.

- وما هي؟

- أن نبحث أمر أختنا العزيزة وأن نكتشف نقطة ضعفها.. أية نقطة ضعف نستطيع الاستفادة منها.

اشتد ضغطه على فمه: «وكانت لها نقطة ضعف؟».

ضحكت جي جي للسخرية: «أوه.. أجل. لقد اكتشفنا أن أختنا العزيزة لم تكن سوى جاك رابيت الشهيرة.. لقد أبقت هذا السر بعيداً عن ملايين المعجبين. وكانت تعمل طوال تلك السنوات بتكتم شديد. ولم يكن أحد منا يهتم. فقد ابقت نفسها منعزلة في كوخ صغير. فيما كنا نعمل على انشاء مؤسسة علاقات عامة كبيرة».

- ماذا جرى حين اكتشفتم هويتها؟

- لا تعرف؟ ألم تخمن؟

- هددتم يفضح أمرها.

- صحيح.. مرة أخرى.

وأحست بالألم، لكنها لم تكن تنوي أن تلفت نظره. وعلى أية حال فهي ليست امرأة حساسة مثل جاك. فالشعور بالذنب أبعدما يكون عنها، ولكن لسوء الحظ لم يكن هذا صحيحاً.

- قلت لأختي العزيزة، إنها إذا لم تلاطف بلاكستون، فسيصدر أبي نشرة صحفية يكشف فيها عن هويتها.

سأل بخبث: «قلت لها؟ أو حذرتها؟».

- وهل يهم؟

- أعتقد أنه يهم.

- حسن جداً.. أنت مخطىء.. أترى، كنت أنا العملية، البراغماتية. وهذا يعني أنني ضحيت بحقوق أختي مع احترامي لنفسي.

وانخفض صوتها إلى همس مضطرب: «أرأيت؟ لم أكن أمزح حين قلت إنني أعرف كل شيء عن قلة الشرف».

لم يعلق.. بل سأل: «وهل وافقت أن تتصنع اللطف مع بلاكستون؟».

- بالطبع لا.. فقد كان لشقيقتي أخلاق طيبة.. ومن ناحية أخرى، لم يستطع أبي أن يقول شيئاً.

- لكن، نجح الأمر أخيراً.. وتزوجت جاك من بلاكستون، وذهبت لتعملي

معه.

- هذا لأنني لم أستطع أن أستمر في العمل مع أبي بعد تلك الحادثة.. وعرض علي ماتياس فرصة للخلاص ولتحرير نفسي.

رفعت نظرها إليه: «ألا تفهم؟ أنا لست حالة رايڤن، وأتمنى لو كنت مثل أمي أو جاك.. كانتا تنظران إلى عالم عادي فتحولانه إلى سحري... جاك جعلتني جنية. ليس لأنني هكذا بل لأنني لست جنية».

قال برقة: «أنت مخطئة حبيبتي. لقد جعلت منك جنية لأنها تعرف أن هذا ما أنت عليه في أعماقك.. جعلتك جنية لتساعدك في التحرر من القوقعة التي اسرتك في داخلها».

تجمعت الدموع في عينيها.

- أنت تنسى أن الجنيات لسن حقيقيات.

- أما أنت فحقيقية.

وضمها إليه.. فاحست بطلاقة روحها، وبقلبها ينطلق من عقاله.

وراقبها رايڤن.. يكاد التغيير يخطف أنفاسه.. لقد تحررت الجنية أخيراً. لقد فتحت جناحيها وانطلقت نحو النجوم. تعلمت جي جي كيف تركب على فراشة. وابتسم، يعرف أنها ستطير طويلاً.

أخيراً تحررت.. تحررت أخيراً.

***

استيقظ رايڤن فجأة.. وتقلب، ليجد ابنته تقف في مكان قريب.. وعلى وجهها تعبير لم يألفه. تعبير وجهها يطلق أجراس الإنذار.. ورفع نفسه على مرفقه: «ماذا تفعلين ريڤر؟».

- ماذا لديك وراء ظهرك؟

أحست ريڤر بالخوف، وأبرزت يديها ببطء. كان في واحدة مقص وفي الأخرى خصلة من شعره.

- لا تغضب دادي.

سأل غير مصدق: «قصصت شعري؟ لماذا فعلت هذا؟».

ورفع يده إلى مؤخرة عنقه.

ظهرت جي جي بباب غرفة نومه. وسألت: «هل من أجل القلادة حبيبتي؟ هل أردت وضع خصلة من شعر دادي مع خصلة شعري؟».

بعينين مطرقتين، هزت ريڤر رأسها إيجاباً.

سأل رايڤن ابنته: «هل هذا صحيح؟».

ـ أجل دادي.

فكر بهذا قليلاً.

ـ إذن.. لماذا ترتدين معطفك؟

ولم تنظر إليه. ودست أصبع قدمها في السجادة الكثيفة.

ـ كنت سأخرج.

ـ وحدك؟ لماذا تفعلين هذا دون رضاي؟

وبدا واضحاً أنها لا تريد أن ترد، واشتد ضغطه على فمه: «ردي.. أرجوك».

همست: «يجب أن أجد التنين».

ـ ماذا؟

ووقف ليقطع الغرفة ويقف إلى جانب ابنته: «أي تنين؟».

ارتجف ذقنها: «ذلك الذي في كتابي، جاك رابيت».

وضع يده في شعر، وقال بنفاد صبر: «كم مرة يجب أن أقول لك أن لا وجود لأشياء كهذه؟ هذه كلها ادعاءات.. ليس هناك جنيات، ولا أقزام.. وبكل تأكيد لا وجود للتنين».

أعلنت ريڤر بحرارة: «بلى دادي.. هناك تنين.. أعرف هذا».

تقدمت جي جي نحوها: «لماذا أردت إيجاد التنين حبيبتي؟».

لا بد أن الأمر مهم حتى تخاطر بتحدي الجليد، والتعرض للعقاب.

وبدأت أسنان ريڤر تصطك خوفاً.

ـ لو أخذت الهدايا إلى نيمسيس.. سيحقق لي أمنيتي.

زفر رايڤن ساخطاً: «أمنية أخرى.. لقد خرج هذا عن السيطرة».

والتفت إلى جي جي، والتمع الغضب في عينيه.

ـ هذا ما أحصل عليه لموافقتي على هذه الأمنية السخيفة. كان يجب أن أخنقها في المهد منذ أسبوع.

لم تجادله في وجهة نظره. فلو اعترضت عليه بكلمة، لفقد أعصابه دون شك.

وسألت ريڤر: «هل تتكلمين عن الكتاب الذي أعطيته لك؟».

ـ أجل.. يقول إنني لو أعطيت نيمسيس سبع هدايا لأعطاني أمنية.

قاطعها رايڤن: «هذا لن يحصل».

وتدفقت الدموع: «أرجوك دادي. يجب أن أجد التنين».

رد بلطف: «لا وجود لشيء اسمه تنين».

هزت ريڤر رأسها، وخرجت أنفاسها بنحيب قصير شاهق.

ـ وجدت كل الهدايا. وكان شعرك آخرها. فكرت بالأمر ليلة أمس، والآن يجب أن أعطيها لنيمسيس، وسأحصل على أمنيتي. يجب أن أفعل، دادي، قبل أن ترحل جستس.

ـ كم مرة يجب أن أقول لك؟ لا يمكنك الحصول على ما تريدين بالأمنيات.. يجب أن تعملي على تحقيقها.

ـ جيم تقول إنني أستطيع.

تمتمت جي جي: «ها قد عدنا مجدداً.. لقد قلت لك إن في هذه الآلة عطلاً ما».

صر رايڤن على أسنانه: «عم تتكلمين؟ ماذا قالت جيم؟ هل لأحد أن يقول لي ماذا يجري؟».

ـ قالت جيم إنني لو حصلت على الهدايا وأعطيتها لنيمسيس لحصلت على أمنيتي، أرجوك دادي!

أعلمته جي جي: «والآلة هي التي قالت لها: «إن أمنيات أعياد الميلاد تتحقق دائماً».

وطوت ذراعيها على صدرها.

ـ لا أصدق هذا. لدي جنية تدعي أنها أم ابنتي، وابنة تقص شعر الناس

لتعطيه إلى التنين، وآلة تظن أن أمنيات الميلاد تتحقق. هل فقد الجميع هنا عقولهم؟

حين لم يرد أحد.. وقف ببطء: «سأذهب لأستحم ريفر.. وستجلسين في فراشك، ولا تنزلي منه إلى أن أقول لك.. مفهوم؟».

همست: «أجل.. دادي».

نظر إلى جي جي بغضب: «أعدي الحقائب.. لقد انتهت الإجازة».

ورفع صوته: «جيم؟».

«تابع سيد سيبرا».

ـ لا تفعلي شيئاً أو تقولي شيئاً لابنتي قبل أن تسأليني أولاً. هل هذا مفهوم؟ «بالتأكيد».

ـ سأناقش أمر برمجتك فيما بعد.. بمجرد أن أعرف ماذا فعلت بالفأس التي عندي.

بعد نصف ساعة، دخل رايفن إلى غرفة ابنته.. ووجدها جالسة في سريرها، تمسك لعبتها إلى صدرها، وعز عليه أن يراها هكذا. صغيرة، ضعيفه، ضائعة في أحلام وخيالات لن تتحقق أبداً.

حياها بصوت منخفض: «مرحباً.. يقطينتي».

أطرقت برأسها تدفن وجهها في شعر دوللي وتمتمت: «مرحباً».

ـ أعرف أنك متكدرة مني، وأنا آسف لجرح مشاعرك.

ـ لا بأس.

ـ لا.. ليس لا بأس.

وجلس إلى جانبها وحملها إلى حجره، وتكورت بين ذراعيه تربح خدها على صدره: «يجب أن نتحدث».

ـ وهل ستعاقبني؟

أغمض عينيه: «لا.. لم تفعلي شيئاً خاطئاً..».

لا شيء سوى أنها آمنت بالخيالات.. لا شيء سوى أنها أخافته حتى الموت.

لا شيء سوى أنها ذكرته أنها كذلك ابنة مايس.

قالت: «لقد جعلتني أجلس في السرير».

وهذا بالنسبة لها العقاب الأقوى.

ـ أعرف.. وهذا لأنني أردت التأكد من أنك لن تخرجي لملاقاة التنين، وأنا أستحم.

ـ أوه.

أخذ نفساً عميقاً.

ـ حبيبتي. تعرفين أنني أحبك، ولن أفعل شيئاً يؤذيك. لكنني لا أستطيع أن أسمح بأن تستمري في تصديق شيء غير حقيقي.

ـ التنين حقيقي.

ـ لا ريفر. إنه ليس كذلك، لا شيء اسمه تنين والجنيات لسن حقيقيات كذلك.

ـ لكن.. جستس..

ـ اسمها ليس جستس. اسمها جي جي راندل، وليست جنية.. ولم تكن يوماً جنية ولن تكون، أختها تكتب القصص وترسم الصور لشخصيات خيالية لتبدو مثل جي جي. وهذا ما تفعله الأخوات لأنهن يحببن بعضهن.

انتبه لصوت صفير، فوجد جي جي واقفة على الباب. في الواقع، ما سيحدث في الدقائق القادمة لن يعجبها كثيراً. وسيكون محظوظاً لو صفحت ابنته عنه.

قالت: «إذا كنت أتطفل على شيء، سأعود فيما بعد».

ونظر إليها.. إنها المرأة الثالثة التي أحبها..: «قولي لها.. قولي لريفر الحقيقة».

حولت الصدمة عينيها إلى السواد: «ماذا؟».

ـ سمعتني.. هذه هي النهاية.. الآن.

هزت رأسها: «أرجوك.. لا تدعني أفعل هذا رايفن..».

ـ لقد انتهى الأمر جي جي.. هل لديك فكرة عما كان يمكن أن يحدث لو أنها خرجت دون أن نعرف؟ الآن.. قولي لها الحقيقة.. افعلي!

ببطء وعلى مضض، تقدمت لتجثو على ركبتيها قرب السرير. وأمسكت يدي ريفر بين يديها، واستطاع أن يرى الكلمات تتعثر على شفتيها، كان يشك أن بمقدورها أن تجد تعبيراً لا يجرح احاسيس طفلة صغيرة مثل ريفر.

ـ حبيبتي.. والدك على حق، أنا لست جنية.

جاء الرد الفوري: «أنت مضطرة لقول هذا».

ـ هذا صحيح.. ولو كنت جنية كان يجب أن أقول إنني لست جنية.

وبللت شفتيها: «لكن الجنيات لا يكذبن.. أتذكرين؟ يمكن أن يقلن إنهن لسن جنيات، لكن لن يستطعن القول إنهن من البشر وهن لسن كذلك.. لا يستطعن القول إنهن إنسيات».

تجمعت الدموع في عيني الصغيرة.. وهزت رأسها بيأس تقاوم لتتخلص من منطق جي جي: «لا.. أنت جنية».

ـ لا أستطيع أن أكذب عليك حبيبتي.. أنا امرأة حقيقية، ولست جنية.. والجنيات لسن حقيقيات. التنين ليس حقيقياً، الأقزام ليسوا حقيقيين.. أختي اخترعتهم.

بهذه الكلمات، راقب رايڤن أحلام ابنته تموت موتاً مؤلماً. وهزها نحيب صامت، وضمها إلى صدره بقوة ليمنحها القليل من السلوى.

وقفت جي جي.. وهي في أشد حالات الأسى.

ودون كلمة أخرى خرجت من الغرفة.

كان أمام رايڤن عمل أخير يقوم به قبل مغادرة الكوخ.. فقد أخذ فأسه ودخل غرفة المعدات في المرآب. كانت جيم تتزود بالطاقة عبر خط منفصل، فأغلق الخط. رفع الفأس وهوى عليها بضربة قوية، جعلتها حطاماً.

وتمتم: «احتسبي هذا».

لم تتكلم جي جي طوال طريق العودة إلى دنڤر. وقادها رايڤن إلى المطار مباشرة.. لم تنطق ريفر بكلمة، عندما كانت تنزل حقيبتها من السيارة. وأسرعت إليها جي جي تحتضنها، دون أن تجد الدموع إلى عينيها سبيلاً. ربما استنزفت كل ما لديها من دموع، أو ربما لأنها فقدت خيالها تماماً. مثلما حدث بعد موت أمها.

قال رايڤن: «لست مضطرة للعودة إلى سياتل».

ـ أتعني أننا يمكن أن نتابع علاقتنا؟

ـ أجل.

نظرت إليه بحزن: «لكن دون خيال.. دون ادعاء.. لا جنيات ولا تنين أو كتب لجاك رابيت».

ـ لا.

هزت رأسها: «أنا آسفة رايڤن.. لا أستطيع».

أعطى السخط صوته حداً مريراً: «وما الذي حدث للآنسة العملية؟».

رفعت نظرها إليه، وسمحت له أن يرى عيناً حالمة.

تمتم: «أوه.. اللعنة».

التوت شفتاها.. وكانت ابتسامتها مجنونة، حارة، كأي جنية: «لقد ركبت على ظهر فراشة.. ولا أعتقد أنني قادرة على أن أكون بشراً كما كنت».

وصدمه تعليقها بقوة: «أم ربما لا تريدين».

رفعت رأسها: «أنت على حق.. لا أريد».

وأخرجت تذكرة الطائرة من حقيبة يدها: «لقد أمضيت عمراً وأنا مؤمنة أن الأحلام هي خيالات مستحيلة.. ولم أعد قادرة على أن أعيش هكذا.. الأمر مؤلم جداً خاصة لأن..».

ـ لأن.. ماذا؟

ـ لأنني أعتقد أن بالإمكان أن تتحقق.

ـ كل ما عليك فعله هو ضم يديك معاً، والقول «أنا أؤمن بالجنيات؟».

وضحكت لسخريته: «شيء مثل هذا».

خرجت الكلمات ممزقة منه: «أنت لا تفهمين.. أنا لم أخبرك يوماً عن.. عن مايس.. وكيف ماتت».

كلفه الكثير ليقول هذا.. وكاد الإشفاق يتغلب عليها.

ـ لا يهم.

ـ بلى.. يهم.

وأمسك كتفيها، وتدفقت الكلمات بسرعة وإلحاح: «لقد قتلها الخيال.. لقد خرجت تحت عاصفة مطر كجزء من طقوس سحرية.. وكانت مريضة، لكن خروجها هكذا..».

وصمت، وتحرك فكه: «لا يمكن أن أسمح لهذا أن يحدث مرة أخرى. ويجب أن أحمي ريفر من ارتكاب مثل هذه الغلطة».

أصرت جي جي بلطف: «لكن الخيال لم يقتل مايس.. بل الالتهاب الرئوي. فلا تدع الخوف يمنعك من الوصول إلى النجوم».

هز رأسه بعناد: «لا أستطيع.. ليس هذا آمناً».

وافقت: «ليس آمناً بينما أقدامك راسخة في الأرض. لكنك تستطيع الوصول إلى النجوم لو آمنت. حاول أن تؤمن، ألا تفهم؟ الأحلام هي التي تقودنا وتلهمنا.. وتعطينا الأمل».

بكل هدوء، تركها، وكرر: «لا أستطيع».

- أنت تعني أنك لا تريد.

رفع رأسه: «حسن جداً.. لا أريد».

ومد يده بلفافة: «خذي هذا».

كان كتاب جاك رابيت الذي أعطته لريفر. هذا كل ما تحتاج أن تعرفه. وأحست بخيبة الأمل. وأخذت الكتاب، ورفعت رأسها، لتملأ عينيها باللحظة الاخيرة.

- وداعاً رايفن.. اتمنى لك السعادة!

التقطت حقيبتها وسارت مبتعدة. لم تستطع أن تخفي دموعها الحارة. فابتسمت والحزن يملأ وجهها. ستكون جاك فخورة بها، فقد آمنت أخيراً بالأحلام. وتركتها تحت رعاية محارب جسور.. لا يؤمن بالسعادة. على الأقل.. ليس مع جنية.

***

١٠ - في مخبأ التنين

«كان هذا أصعب طلب يحققه الأمير. لكن حبه لجستس كان أكبر من أي شيء.. حتى من عطشه للانتقام.. وببطء، أنزل سيفه.

طلب نيمسيس من الجنية الصغيرة.

- أعطني رموزي.

أعطته جستس حقيبتها.. حقيبة مكتملة ما عدا غرضاً واحداً.

قال الوحش الكبير هادراً، وأنفاسه أكثر حرارة من ألف شمس.

- أين الهدية من الأمير؟ الهدية التي منه ومنه وحده؟

أطرقت برأسها مهزومة، تنتظر أن يحل بها غضب التنين. لكن الأمير الشجاع خطا إلى الأمام، وقدم سيفه قائلاً: «هذا لي.. ولي وحدي.. بيديّ أخرجت معدنه من منجمه العميق، وبنار حقدي صهرته، وشحذت نصله، وغذيت روحه. وإذا ما صفحت عن هذه الجنية، فساتخلى عن كل هذا بارادتي.. لأنني أحبها أكثر من عطشي للانتقام. إنها حياتي، ونور عيوني، وقلبي وروحي».

قال نيمسيس راعداً: «اقبل هداياك».

ولمعت عيناه الخضراوان بنور قوي. وأطرق برأسه الضخم، وواجه جستس: «لكن لأحقق أمنيتك، هناك هدية واحدة أخيرة يجب أن تقدميها».

وأبدى أسنانه البيضاء الحادة: «يجب أن تعطيني أعز ما تملكين.. وإذا كان اختيارك خاطئاً.. ستموتين».

ص ٣٩: صيد التنين الكبير
بقلم جاك رابيت

دخلت جي جي مكاتب بلاكستون، واليأس يثقل.

قالت جيم: «صباح الخير آنسة راندل، لديك مئة وأربع عشرة رسالة».

ـ ماذا؟

«أكرر.. لديك..».

ـ سمعت ما قلته يا قطعة الخردة. لكنني لا أصدق ما سمعت. لقد كنت أتصل كل ساعة وكل يوم طوال أسبوع كامل... وكنت تقولين لي إن لا وجود للرسائل.

«الغلط رقم تسعمائة وتسعة وتسعين.. هناك مغالطة.. المعلومات المعطاة حقيقية».

لزم جي جي لحظات لتترجم ما سمعت. وما أن فعلت حتى علقت أنفاسها بغضب.

ـ هل تظنينني كاذبة؟

«بالتأكيد».

رمت حقيبة أوراقها نحو منضدة مكتبها بقوة: «أوه!».

وانتزعت معطفها، ورمته وراء حقيبتها، وخرجت من الغرفة.

كانت السيدة وايت، سكرتيرة ماتياس، تجلس خارج مكتبه.. تحرسه بشراسة التنين. تنين! الذكرى جاءت بألم متصاعد.

قالت جي جي: «صباح الخير سيدة وايت».

وتجاوزتها دون انتظار الرد: «آنسة راندل! كنا قلقين عليك.. أين..».

وكادت تقف: «انتظري لحظة.. لا يمكنك الدخول إلى هناك.. لدى السيد بلاكستون اجتماع».

ـ لم يعد كذلك.

وفتحت الباب، ودخلت مكتب صهرها. لديه اجتماع.. هه؟ هل مجرد تقبيل رجل لامرأته يسمى هذه الايام اجتماعاً؟ وتنحنحت: «أنا آسفة للمقاطعة».

وقفت جاك أولاً: «جي جي! أين كنت؟ كنا قلقين دونما حدود!».

ولرعب جي جي الكامل، ملأت الدموع عينيها. لقد بكت في الأيام السبعة الماضية أكثر مما بكت في سبع سنوات مجتمعة.

ـ كنت في دنفر.. حيث أرسلني ماتياس.

رفع صهرها حاجباً أسود: «كرري؟».

حاجبه المرفوع ذكرها برايفن كثيراً، فبدأت تبكي بشكل جاد.. وقالت منتحبة: «لقد أرسلتني إلى دنفر.. ألا تذكر؟ لقد أعطتني جيم تعليماتك على جهاز الذاكرة».

أمام شهقة زوجته المستنكرة، قال: «لم أصدر أية تعليمات.. لم أفعل.. أقسم».

حاولت جي جي وقف دموعها، لكن دون نجاح.

ـ حسن جداً.. شخص ما فعل هذا، قيل لي إنني يجب أن أكون «سانتا السرية» وأن أعطي ريفر أمنيتها.. لكنها كانت تريد أماً.. وقال رايفن إنني ابتدعت كل شيء، وإنك أرسلتني لأسترد لوحة جاك.

استدار ماتياس نحو زوجته: «عم تتكلم بحق السماء؟ لا أستطيع فهم شيء».

نظرت جاك إليه: «حسن جداً.. أنا أفهم! دنفر؟ رايفن؟».

وصفعت ذراع زوجها: «كيف استطعت توريط أختي مع سيبرا هذا؟ إنه لا يعني سوى المتاعب».

تمتم، يدعك ذراعه: «فلينقذني الله من هذه المرأة الحامل ومنطقها المغلوط.. أنا لم أرسلها إلى أي مكان.. إذا كنت تذكرين، لقد أمضيت الأسبوع الماضي كله وأنا أحاول معرفة مكان وجودها».

قاطعته جي جي: «لقد اتصلت.. ولا بد أنني اتصلت ألف مرة».

أخرج ماتياس علبة من درج منضدته: «هاك.. لقد وجدت من المفيد أن أحتفظ بهذه، خاصة في الأشهر الثمانية والنصف الأخيرة».

وبخته ساخطة: «أنا لم أبك سوى مرة أو مرتين».

ـ أجل.. هذا صحيح.. مرة أو مرتين في اليوم.

أخذت جي جي منديلاً ورقياً ومسحت الدموع عن خديها.

ـ شكراً.. لقد قالت لي جيم إنك غير موجود كلما اتصلت.. حتى أنني لم أستطع الوصول إلى هاتف البيت.

حاولت جاك وضع يديها على خصرها. «قلت لك إن هناك شيئاً خاطئاً في هذه الآلة.. إنها تلج في القول. وحين تحجم عن اللجاج تقول لي أنت مخطئة».

صاح ماتياس بصوت راعد: «جيم؟».

«الخطأ رقم ستة وثمانية وخمسين، ما من تعليمات صدرت».

تنهدت جاك: «أرأيت؟ ها هي تفعل هذا مرة أخرى».

ـ هل أعطيت جي جي تعليمات للسفر إلى دنفر وتحقيق أمنية ما؟

«بالتأكيد».

تبادل نظرة مصدومة مع زوجته: «لكن.. لماذا؟».

«خداع واجب لتحقيق هدف رئيسي».

ازداد عمق عبوس ماتياس: «أي هدف رئيسي؟».

«لتامين أمنية لريفر سييرا. وكان يجب إعطاء المهمة الأولوية فوق كل التعليمات الأخرى».

ـ انتظري لحظة!.. كيف عرفت بأمنية ريفر؟

«سييرا كونسورتيوم تمتلك جهاز جيم».

عاد ماتياس ليغوص في مقعده.. وساد صمت مطبق وهو يستوعب معاني تصريح جيم. ثم قال بأسنان مطبقة: «دعيني أفهم هذا.. أتقولين إنك وصلت بلاكستون مع سييرا كونسورتيوم؟ الآلتان موصولتان؟».

«بالتأكيد.. الشراكة امر ضروري لتحقيق الهدف الرئيسي».

تأوهت جي جي. هذا يفسر سبب تعرف جيم عليها في المصعد حين وصلت إلى دنفر.. ويفسر سبب تمكن رايڤن من الوصول إليها في الفندق تلك الليلة، ما من شك أن جيم كانت مسؤولة عن إرسال الرسالة الإليكترونية الأساسية للمراسلين عند وصولها. وأبقت كذلك الحارس الأمني مقفلاً في المصعد حتى اجتمعت كل الاطراف! إنه أمر مذهل!

ـ وأعطيت جي جي رسالة كاذبة كي تذهب إلى دنفر؟ ومنعت وصول رسائلها لنا؟

«بالتاكيد... الخداع ضروري لتحقيق...».

ـ الغرض الرئيسي.. أجل.. أعرف.. لكنني لا أصدق.. جيم، لماذا الاهتمام بحصول ريفر على أمنيتها؟

ساد صمت طويل، تلاه طنين خفيف. أخيراً عادت الآلة لتتكلم: «جهاز جيم يحب وحدة النسل الأنثى ريفر سييرا، الأمنية ضرورية لتامين السعادة للوحدة الحزينة».

تأوهت جاك باكية: «أوه.. ماتياس. هذا كثير.. أكاد أبكي».

تنهد: «ولماذا لست مندهشاً؟».

ورمى علبة المناديل نحوها. ثم نظر إلى جي جي: «اشرحي هذه الأمنية لي».

هزت كتفيها: «لقد تمنت ريفر امنية في عيد ميلادها.. وربما لا يمكن أن تصدق أن هذه الآلة تقوم بكل ما في وسعها لتحقيق هذه الامنية».

غطت جاك فمها بيدها والضحك يحل مكان البكاء: «أتعنين.. أن جيم أصبحت «سانتا» سرية كذلك؟ كم هذا جميل».

تأوه ماتياس: «جداً.. وماذا كانت أمنية ريفر؟ لماذا هي هامة جداً؟».

ـ أولاً يجب أن تعرف أنها من أكبر محبي جاك رابيت.

قالت جاك: «أحبها لهذا أكثر فأكثر».

ـ هس..

وطبع قبلة على جبين زوجته، ثم التفت إلى جي جي: «و..؟».

ـ وأحبت جسنس.. إلى درجة أنها تمنت أن تكون الجنية لها أماً.

فغرت جاك فمها: «تمزحين؟».

ـ لا أمزح أبداً.

وبدا شيء من الارتجاف في كلمات جي جي: «لقد أرسلت جيم مذكرة تقول لي فيها أن أذهب إلى دنفر لتحقيق أمنية ريفر.. وأن أصبح أمها».

سأل ماتياس: «وذهبت؟».

قالت: «المذكرة جاءت منك. أو هكذا قالت جيم، وأهملت ذكر طبيعة الأمنية».

ـ وكيف عرفت؟

ـ لقد أمضيت الأسبوع الفائت مع ريفر، أمثل دور أمها. ولقد سار الأمر بصورة جيدة، حقاً، حتى النهاية.

سأل ماتياس بصوت أجش: «وهل استغلك سيرا؟».

ـ أجل.. ولا.

وتمزق المنديل الورقي في يدها: «أعتقد أنه كان استغلالاً مشتركاً».

تقدمت جاك منها، بخفة مدهشة بالنسبة لحملها.

ـ هل أنت بخير؟ ماذا جرى؟

التوى فم جي جي بابتسامة: «كنت ستكونين فخورة بي».

تفرست جاك في وجه أختها، ثم علقت أنفاسها بفهم كامل: «أوه.. جيل.. أنا أشعر بالإثارة لك».

قاطعها ماتياس: «جيل؟».

تأوهت جي جي: «اللعنة.. جاك. وعدت أن لا تخبري أحداً! لم أغفر لأمي بعد أن دعتنا جاك وجيل.. أمر محرج.. خاصة في مثل عمرنا».

ـ آسفة.. لقد زلق لساني.

وشدت كم جي جي: «لا زلت لم تفسري، ماذا جرى؟».

ـ رايفن لا يؤمن بالأحلام والخيال، وحين بدأت ريفر تؤمن بها من قلبها وصل إلى النهاية العميقة.

ـ وهل آمنت ريفر بأنك جنية حقاً؟

ـ بل أسوأ من هذا. أعطيتها نسخة من آخر كتاب لك، ذلك الذي رسمت فيه التنين على صورة ماتياس.

تبادلت جاك نظرة حب مع زوجها.

ـ أذكرها جيداً.

ـ حسن جداً.. بدأت ريفر تعمل على أساس القصة.. شيء له علاقة بهدايا للتنين، وأمنيات.

ـ حسن جداً.. إذا كانت تؤمن بأنك جنية، فهذا يفسر كل شيء.

ـ ليس لي.. أبداً.

اتسعت عينا جاك: «جي جي.. ألم تقرأي القصة؟».

ـ لا.. لم أستطع.. ليس بعد كل ما حدث.

وقطبت تسأل: «لماذا؟».

زاد غموض ابتسامة جاك: «اقرأيها أختي.. عزيزتي. اقرأيها وستفهمين ما كانت ريفر تحاول تحقيقه».

***

ـ لقد تركت دوللي في السيارة، هل تريدين أن آتيك بها؟

ردت ريفر بأدب: «لا.. شكراً لك».

في الأسبوعين الماضيين كانت تجيب على كل سؤال بأدب شارد. أمر كان يجعل أسنانه مشدودة باستمرار.

ـ إنها ليست حقيقية.. إنها مجرد دمية.

اشتد ضغط فم رايفن مجدداً. لولا أنه يعرف أكثر، لشك أنها تحاول أن تجعله يشعر بالذنب.. ولسوء الحظ، فقد نجحت في ذلك.

ـ من المفترض أن نذهب لنأتي بالجرو اليوم.

ـ حسناً.

لا حماس.. لا إثارة.. أين ذهبت فتاته الصغيرة؟ واضح، إلى المكان ذاته الذي ذهبت إليه أحلامها وأخيلتها، وسأل يائساً: «هل ترغبين في التلوين إلى أن يحين وقت الذهاب؟».

نظرت إلى الجدار خلفها.. كان هناك فراغ كبير، علق فيه مقال عن جاك رابت وقالت: «لا.. شكراً لك».

ـ هل ترغبين في أن تقرأ لك جيم قصة؟ يمكنني أن أدير الآلة قليلاً.

وكانت هذه تضحية عظمى بالنسبة له.

للحظة قصيرة، التمع الأمل في نظرتها السوداء، ثم هزت رأسها: «لا.. شكراً لك، إنها ليست قصصاً حقيقية.. إنها مجرد أوهام».

أغمض عينيه. وزمَّ بفمه. لا يمكن أن تستمر على هذه الحال. لقد ظن في البداية أنها تنتقم منه، لكن الامر استمر طويلاً. ثم ادرك أنه حين انتزع خيالها منها، اطفأ شعلتها المتوهجة. وأخمد بريقها اللامع.

قال: «شغلي الآلة».

«الآلة تعمل».

ـ هل لديك نسخة عن قصة اصطياد التنين الكبير في ذاكرتك؟

«بالتأكيد».

ـ اقرأي.

«الرجاء تحديد الطلب».

ـ اقرأي القصة اللعينة جيم!

«الطلب مقبول».

وبعد سلسلة من الأصوات الغريبة بدأت جيم: «في يوم من الأيام.. كانت تعيش جنية اسمها جستس.. وتتفق كل الجنيات على شيء واحد، أن جستس كانت اجمل بنات جنسها».

أغمض رايڤن عينيه متذكراً الجنية التي ضمها بين ذراعيه.

كانت بشرتها مثل ثلج منهمر، في ليلة مقمرة. وشعرها اشد حلكة من مخبأ تنين. أما عيناها فاكثر سواداً من ليلٍ بهيم.. مع ذلك فقد كانت تمتلك عاطفة متوهجة.

لقد أبدعت جاك بلاكستون في وصف شقيقتها. إنه يمكن أن يتصورها دون

جهد. كان جمالها الداخلي، اكثر سطوعاً من آلاف الشموس المتوهجة. وكان كل من يقترب منها، يتهاوى أمام روحها الفاتنة.

وحنَّ لها وتلهف إلى أن تعود إليه مرة أخرى. لقد وجد أن لديها مالا يمكن لأحد سواها أن يعطيه. واستمر مصغياً إلى قصة الجنية بذهول تام.

ولأول مرة، فهم ما كانت ابنته عازمة على إنجازه.

لماذا لم يعرف؟ سأل نفسه يائساً.. لماذا لم يحاول أن يسأل حتى؟ وحين انتهت القصة لم يتحرك.. لم يستطع أن يتحرك.

أخيراً همس: «جيم.. أقفلي».

«بالتأكيد».

تقدم ببطء إلى ابنته. كانت تجلس إلى منضدتها، بالقرب منه. كانا قريبين جسدياً ولكنهما متباعدين من حيث القلب والروح. لقد نسي أنها ليست جسداً فقط، وحاول جاهداً أن يبعدها. لكن ما لم يكن يدركه أن هذه الخيالات كانت جزءً لا يتجزأ من تكوينها. وهي التي جعلتها مميزة. وربما ستكون في يوم من الأيام، الشعلة التي تصنع مستقبلها.

ركع على ركبتيه أمام ابنته، ولفها بين ذراعيه: «أنا آسف ريڤر.. كنت مخطئاً».

ـ وبماذا أخطأت دادي؟

ـ لقد ارتكبت غلطة حبيبتي.

ـ وهل ستضطر إلى الجلوس في سريرك؟

ضحك بصوت متألم: «لن تكون هذه فكرة سيئة».

ومدت يدها اشفاقاً: «هل تريدني أن أجلس معك؟».

ـ لا.. أريدك أن تساعديني.

وأخذ نفساً عميقاً: «ألا زلت تحتفظين بهدايا التنين؟».

وتسارعت دقات قلب ابنته، وغمرتها موجة من الاحاسيس المؤلمة.

همست، ترتجف اهتياجاً: «أجل».

ـ تعالي.. فلنذهب إلى البيت ونأت بها.

ومد يديه لها فتسللت إليهما تلف ذراعيها حول عنقه: «ونحن هناك، سنلتقط أثمن شيء نمتلكه.. سنحتاج إليه. لقد حان وقت إيجاد التنين والحصول على أمنيتنا».

- تنين مزيف دادي؟

- لا ريڤر.. هذا تنين حقيقي. ولو كنا محظوظين جداً، سيعيد لنا جنيتنا.

أمسك رايڤن يد ابنته بحزم ودخل معها مكاتب بلاكستون.. ونظر إلى ريڤر بقلق، غير متأكد كيف ستكون ردة فعلها في مواجهة التنين. لكن عدا عن تمسكها بدميتها إلى صدرها، لم تظهر خوفاً أو توتراً.

تطلعت إليه وهمست: «تذكر أبي.. لا تقتل التنين.. لأننا لن نحصل على أمنيتنا لو فعلت».

- سأحاول أن أمنع نفسي، لن افعل. أعدك.

- جيد.

وقف ماتياس وهما يدخلان، ومد يده: «أهلاً بك في وجاري».

أسند رايڤن اللفافة التي جاء بها إلى ساق منضدة بلاكستون. وقال يرد على المصافحة: «شكراً لاستقبالنا».

- كنت متعجباً.. لم أتصور ما الذي يقي بيننا من كلام لم نقله بعد.

قاوم رايڤن ليحافظ على وعده: «سؤال واحد.. هل خططت لكل ما جرى منذ البداية؟».

- أتعني الأمنية؟ إرسال جي جي؟

- أجل.

- لا.. لم يكن لها دخل.

وتوقف قليلاً، ونظر إلى رايڤن بعينيه الخضراوين، اللماحتين.

- ولا أنا كذلك.

رد رايڤن نظرة بلاكستون، يقيّم نظرة مناوئه، لأي دليل للخداع. ولم يجد شيئاً، فهز رأسه: «إذن، من نشكر لهذه الفوضى؟».

- أعتقد أن اختراع نيك كولتر يتحمل المسؤولية.

- جيم..

وتلفظ بالاسم وكأنه شتيمة: «الذي اختراع لك بلاكستون».

- وما هو؟

- اشتر فأساً.

مرت لحظة تفهم كامل بين الرجلين وتلاشى التوتر.

- إذن، قل لي سيبرا. لماذا أنت هنا؟

- لابنتي طلب.

نظر ماتياس إلى ريڤر: «آه.. تريدين رؤيتي؟».

رفعت ريڤر دوللي إلى الأعلى أكثر، تنظر إليه من فوق رأسها، وهزت رأسها بوقار.

- هل أنت التنين؟

قال مبتسماً: «البعض يقولون هذا، فما رأيك؟».

- أظنك تشبه نيمسيس تماماً.

وانتقل نظرها إلى منضدته، وتهلل وجهها.. السطح كله مدهون بشخصيات من كتب جاك رابيت.

- انظر دادي.. ها هو! أترى.. نيمسيس وهذه جستس كذلك.

نظر رايڤن، حاجباه يلتقيان وهو يدرك أن «زوجته» تستلقي على سطح منضدة ماتياس.. وتمتم يشد قبضتيه: «عظيم».

سأل ماتياس بمرح: «أوليست كذلك؟.. لجاك نزوع شديد نحو الهزل. لقد وجدت أن هذا العمل الفني يوفر مادة نقاش جيدة».

وحول نظره إلى ريڤر: «حسن جداً.. أخبريني لماذا جئتما؟».

أخرجت ريڤر حقيبتها الحريرية بحذر، ووضعتها على منضدته.

- لقد جئتك بسبع هدايا.

- وماذا تريدين في مقابلها؟

- أريد أمنية.

فتح الحقيبة ببطء.

ـ دعينا نر ما جئتنا به.

أزرار قميص.. ولاعة، وقلادتها والمروحة التي صنعتها مع جي جي والزجاجة الصغيرة من الثلج الذائب وكيس صغير مليء بصخر الصلصال والوحل.. وأغمض رايڤن عينيه.. لأول مرة، فهم تماماً مدى اتساع المهمة التي خصصت ريڤر نفسها بها. ذكية.. متى أصبحت ابنته بهذا الذكاء؟

انشغلت ريڤر تشرح: «الأزرار للحب، أترى القلبين عليهما؟ هذا لأنني أحب دادي. وهذه هي النار».

والتقطت الولاعة، ثم لوحت بالمروحة.

ـ وهذه هي الريح، حتى أنني رسمت صورتك عليها.. وهذه..

هزت زجاجة الماء: «ماء من أول مرة يهطل فيها الثلج.. ماء خاص.. تماماً كما يفترض أن يكون عندي».

التقط ماتياس الكيس الصغير: «وهذا؟».

ـ هذا تراب.. عمره ما لا يحصى من ملايين السنين.. ولولا أنه وقع من الجبل لاضطررت إلى الحفر عميقاً لأجده، صحيح دادي؟

تعمد خنق الكلمة: «صحيح».

سأل ماتياس بهدوء: «والقلادة؟».

ـ هذه فيها بعض الشعر.. لدادي ومامي.

رفع حاجبه لهذا، وتمتم: «مامي؟ هذا تطور هام.. شيء يجب أن أعرفه سيرا؟».

قال رايڤن بحدة: «ابتعد عن هذا بلاكستون.. قم بواجب التنين وأبعد أنفك عما تبقى».

تابعت ريڤر، غافلة عما يجري.

ـ ليس لدي سيف مثل الأمير، أو سحر مثل الذي أعطته جستس لك. لكن، شعر كل شخص أمر خاص، صحيح؟ لأن الشعر جزء من الإنسان.

كان منطقها يخلو من العيب. وتمتم ماتياس بتفهم كامل: «الهدية التي لها وله وحدهما.. لقد قمت بعمل رائع ريڤر، كل شيء موجود هنا. لكن، كي تحققي

أمنيتك، تبقى هدية واحدة عليك أن تقدميها.. يجب أن تهبيني أثمن ما تملكين».

وكان هذا كلام الكتاب تماماً.

نظرت ريڤر إليه بارتباك: «وإذا أخطأت.. هل ستقتلني؟».

أكد لها ماتياس بابتسامة: «لن يكون خيارك خاطئاً».

رفع رايڤن اللفافة التي جاء بها: «جاء دوري كما أعتقد».

وكشف عن لوحة جستس وهي تركب الفراشة.

ـ أعتقد أنك تسعى إلى هذه.. لكن، لمجرد الفضول، لماذا تريدها هكذا؟

دس ماتياس يده في شعره: «أنا لم أردها أبداً.. بل زوجتي فقط.. لقد وضعت في رأسها أن جي جي يجب أن تحصل عليها.. وأنها ستعلمها كيف تطير، أو شيئاً من هذا..».

ضحك رايڤن: «أعتقد أنني أفهم.. كم هي بعيدة؟».

ـ ستعود في عيد الشكر.. ودعني أقول لك شيئاً.. لست مبكراً.

أعطاه رايڤن اللوحة: «الآن وقد حصلت على هداياك.. بما فيها أثمن ما نملك».

قاطعته ريڤر: «لا دادي.. ليست هذه».

ضاقت عينا رايڤن: «ماذا تعنين حبيبتي؟».

ـ أنا أحب اللوحة كثيراً. لكنها ليست أثمن شيء عندي.

بكل لطف وضعت دميتها على المنضدة.

صاح رايڤن: «لا!».

ورفع دوللي، ثم ركع قرب ابنته: «لا حبيبتي.. لا داعي أن تتخلي عن هذه».

ـ بلى.. يجب.

وأخذت منه الدمية وأعادتها إلى منضدة ماتياس.

ـ يجب أن أعطيها له، إذا كنت أريد أمنيتي.

ـ ليس الدمية يقطينتي.. إنها تعني كل شيء لك.

لامس حزن مؤقت وجه ريڤر: «إنها أفضل ما عندي.. لذا يجب أن أعطيها

للتنين. أنا أحب دوللي كثيراً. لكن.. لكنني أريد مامي أكثر من أي شيء آخر، حتى دميتي».

- ريڤر..

وتكسر صوته ولم يستطع أن يكمل.

- لا بأس دادي.

ومررت إصبعها على شعر الدمية، بإشارة وداع مؤثرة. ثم دست يدها في جيبها وأخرجت جناحين متجعدين، ومدتهما إلى ماتياس.

- لقد خاطت جدتي هذه الأجنحة لها، لكن كن حذراً إذا تركتها معها.

سألها ماتياس: «أحذر من ماذا؟».

- تأكد من إغلاق كل النوافذ، وكل الأبواب. فإذا لم تقفل قد تطير دوللي بعيداً.

- سأكون حذراً.

نظرت ريڤر إليه بعينين جادتين: «هل أحصل على أمنيتي الآن؟».

أمال ماتياس رأسه.. وقلّد ما مر في الكتاب مجدداً: «فليكن، أتقبل هداياك.. والآن قولي لي ما هي أمنيتك، وإذا استطعت، ستكون لك».

- أرجوك.. اجعل جستس شخصاً حقيقياً حتى تتزوج دادي، وتصبح مامي. نريد أن نعيش سعداء.

قال ماتياس بأسى: «أخشى أن لا أستطيع إعطاءك هذا، وحدها جستس تستطيع».

قالت ريڤر بحزن: «وهي طارت بعيداً».

- هذا ما أستطيع مساعدتك به.. لكن أولاً يجب أن تعديني بشيء.

- ماذا؟

استقرت نظرة ماتياس الشرسة على رايڤن.. وقال: «يجب أن تعديني أن لا تجرحيها، لأنك إذا فعلت.. سأغضب كثيراً.. وثقي بي.. لن ترغبي أن

وبدا في كلامه مثل التنين تماماً.

قالت ريڤر: «أعدك بهذا.. أليس كذلك دادي؟».

نظر رايڤن إلى التنين نظرة شرسة مماثلة، وردد بنعومة: «صحيح.. لأنني أحبها أكثر من عطشي للانتقام.. إنها حياتي، ونور عيوني، وقلبي وحياتي».

تلاشى غضب ماتياس وانتشرت ابتسامة على وجهه: «وأنت كذلك؟ أهلاً بك في عالم الخيال يا صديقي.. أظنك ستجده مكاناً لطيفاً للعيش».

دفعت جي جي باب مكتب ماتياس: «تريد رؤيتي أيها الرئيس؟».

رد رايڤن: «أجل. نريد رؤيتك».

وكتمت أنفاسها، بصوت متألم، ثم سألت: «ماذا تفعل هنا؟».

ثم رأت ريڤر وقالت الصغيرة بتردد خجول: «جستس؟».

وانحنت جي جي بذهول، لتضم ريڤر إليها. لقد ادركت للتو أنها واقعة في حب الأب وابنته معاً.

- أنا الآن جي جي فقط.. ولست جنية.

مر تعبير عجيب على وجه ريڤر: «لقد نجحت.. أمنيتي نجحت!».

نظرت جي جي إلى رايڤن، تشرب منه بعطش لا يرتوي.

- أية أمنية؟

ها هي.. ليس هذا صعباً.. تستطيع أن تتكلم، أن تفكر، بالرغم من حزنها الدفين.

- عمّ تتحدث؟

أشار إلى الكومة فوق منضدة ماتياس: «لقد جمعت السبع هدايا للتنين.. أزرار القميص للحب، التراب والريح وزجاجة أول ثلج للشتاء، وقلادة تحوي شعرك وشعري».

قالت جي جي بدهشة: «هدية تحتوي شيئاً من الجنية وشيئاً من الأمير لوحدهما».

- وهل قرأت الكتاب؟

ونظرت إليه.. بعجز، وحب: «وماذا عن أفضل ما تملك؟».

ثم رأتها، اللوحة التي اشتراها رايڤن في المزاد العلني.

- أوه.. لا.. ليس هذه رايڤن، أنا آسفة جداً.. أقسم أن هذه لم تكن جزءاً من خطة لاستعادتها.

- أعرف.. واللوحة ليست أثمن شيء لديها، انظري إلى منضدة بلاكستون.

ولمحت جي جي الدمية، ورفعت يداً مرتجفة إلى فمها وقد هجرها الكلام تماماً.

قالت ريڤر ببساطة: «لقد طلبت أمنية».

- ماذا..

وتلاشى صوتها.. فجربت مرة أخرى: «ما كانت أمنيتك؟».

- طلبت من التنين أن يحولك إلى شخص حقيقي لتتزوجي دادي وتكوني مامي، وبهذا نعيش سعداء إلى الأبد.

أغمضت جي جي عينيها.

- وأعطيت دوللي للتنين.

- لا بأس في هذا.. أفضل أن أحصل عليك.

كانت كلماتها الحلوة، تزلزل جي جي. لم تستطع المقاومة فأجهشت بالبكاء. ولم تلاحظ، إلا في ما بعد، أن رايڤن احتضنها بذراعيه. كان ينتظر أن تستفيق من ذهولها ليأخذها معه إلى بيته. وبدلاً من أن يكون كئيباً، سيتحول بوجودها إلى جنة من الألوان، والشموس، والاحلام.

سألت مترددة: «وماذا عن مايس؟ والخيالات؟».

لاحت على وجهه ظلال قاتمة: «أنا أحاول الوصول إلى حل معها».

- حين تكون مستعداً للكلام.. سأكون هنا في انتظارك.

اشتدت ذراعاه حولها دلالة عرفان بالجميل.

- وأعرف أنك ستتفهمين.

نظرت جي جي إلى منضدة مانياس وشهقت: «وكنت على استعداد للتضحية بلوحتك؟».

- لسنا بحاجة إلى اللوحة.. فلدينا جنية خاصة بنا.

- ريڤر كانت مستعدة للتخلي عن دوللي.

- بطريقة ما أشك أن هذا سيكون لمدة طويلة.

- لكنها لا تعرف هذا.

نظر إلى ابنته بفخر الأب: «لا.. لكنها عرفت ما هو المهم، وما هو ليس مهماً.. أكثر مما عرفته أنا».

- والآن؟

- الآن أنت التي ستكملين الدائرة.. أيتها السيدة الجنية، أنت تأخذين ما هو غير كامل وتكملينه.. لأننا من دونك لا نساوي شيئاً.

قاطعته ريڤر بصوت قلق: «وهل تمانعين؟ هل أنت غاضبة مني؟».

هذه المرة انحنت جي جي: «غاضبة من أجل ماذا؟».

- لأنك لم تعودي جنية.

ضحكت جي جي: «لا تقلقي حبيبتي، سيبقى هناك دائماً شيء جني صغير في داخلي».

لفهما رايڤن بذراعيه: «جنية تركب الفراشة».

نظرت جي جي إليه مترددة: «وهل تمانع؟».

- ليس إذا كان هناك مكان لنا ثلاثتنا على ظهر الفراشة.

تسللت ابتسامة بطيئة إلى فمها: «وأنت كذلك.. رايڤن؟».

- أجل.. أنا.

واحترقت عيناه كالقار الأسود! لكن بطريقة ما تلاشى السواد، وقال: «أحبك سيدتي الجنية.. أنت حياتي، ونور عيوني، وقلبي وروحي.. فهل تتزوجينني؟ هل تصبحين أم ريڤر.. حقيقة هذه المرة؟».

همست بصوت متكسر: «سأتزوجك، وأحمل أولادك، وأراقبهم يكبرون. ثم أراقب أولاد أولادنا.. وأولاد أولاد أولادنا.. ولا أستطيع تصور أي شيء أفضل من هذا. أجل.. سيد سيبرا.. سأتزوجك».

أعلنت جيم: «الأمنية تحققت.. والافتراض تأكد. أمنيات أعياد الميلاد تتحقق دائماً.. نهاية البرنامج».

الخاتمة

«للحظة لا زمن لها لم تستطع جستس أن تتحرك، أو تفكر: أثمن ما عندها؟ لقد أعطت نيمسيس كل شيء عندها.. فماذا بقي بعد؟ ثم فهمت.. عرفت ما هي المساهمة الأخيرة التي يجب أن تقدمها.

وقفت أمام التنين القوي.. وقد أمدها الحب بالقوة، وهمت بأن تضحي بأعز ما لديها، غير عابئة بمواجهة الموت وصاحت: «أعطيك جناحيَّ لأنهما أغلى ما أملك».

تفجر هدير مرتفع من نيمسيس: «فليكن..! أتقبلهما وأحقق أمنيتك، لن تعودي جنية، أنت إنسانة حرة لتتزوجي أميرك».

وهذه كانت أمنيتها.. الجائزة التي سعت للحصول عليها، حين بدأت رحلة صيد التنين الكبير.. كانت جستس تريد أن تصبح إنسانة وتعيش أيامها مع الأمير رايڤن وأن تتزوجه، وتحمل أولاده.. وأولاد أولاده، واولاد أولاد أولاده!

أخذ الأمير يدها بين يديه.. وقد وجد الأمان أخيراً، وخسر كرهه ليحل مكانه الحب الذي سيدوم إلى الأبد كله.

وحان وقت الرحيل.. حان وقت العيش بسعادة إلى الأبد».

النهاية.. صيد التنين الكبير

بقلم جاك رابيت

اعلنت ريڤر بهياج: «لقد حان الوقت.. هيا مامي. تعال دادي حان وقت قطع قالب الحلوى».

نظرت جي جي إلى الرجل الذي أصبح زوجها منذ بضع ساعات. كان يبدو مذهلاً في بذلته السوداء الرسمية وابتسمت، وتدفقت دموع الفرح إلى عينيها.. فدس يديه تحت الطرحة الدانتيل، وشرع ابهاماه يمسحان الدموع المتساقطة على خديها.

سأل: «سعيدة سيدة جيل جوستين سيبرا؟».

ابتسمت له بطريقة ساحرة. فانحنى عليها يقبلها بعمق.

وهمست: «تغمرني البهجة.. لكن إذا دعوتني بهذا الاسم بعد الآن.. سنكون آسفاً جداً».

شدت ريڤر «بذنب» البذلة البيضاء: «قالب الحلوى.. بإمكانكما فعل هذه الأشياء في أي وقت آخر».

ـ أي وقت هه؟

وانحنى يحمل صغيرته: «وما الخطأ أن نفعل هذا الآن؟».

ـ ليس الآن... الآن الوقت لقطع قالب الحلوى.

وابتسمت من جديد.

دمدم مستسلماً: «أرى أننا لن ننال الراحة إلى أن نفعل».

وتقدم الثلاثة إلى الطاولة التي تحمل القالب المتعدد الطبقات.. وغطت الورود الزهرية الناعمة وجهه الكريمي، وودت ريڤر لو تستطيع المقاومة. مدت يدها ودست إصبعها فيه.

وقالت ضاحكة: «أوه.. لا. انظر ماذا فعل السيد إصبع السيء».

أمسك رايڤن إصبعها بين أسنانه، وضحكت جي جي: «أوه.. يبدو أن السادة الأسنان السيئين وضعوا السيد إصبع في السجن».

ـ حسناً دادي.. أتركه الآن. سأكون طيبة.. أعدك.

التقطت جي جي سكين حلوى فضية: «من الأفضل أن نسرع ونقطع القالب».

صاحت ريفر: «انتظري! يجب أن نتمنى شيئاً أولاً».

تأوه رايفن: «هذا ليس قالب حلوى عيد ميلاد يقطيتي، وليس فيه شموع حتى».

ـ لكن، ألا يمكن أن نتمنى؟

أطلق أنفاسه بتنهيدة تسامح: «هيا.. قومي بأمنيتك».

حدقت بهما الواحد بعد الآخر، ثم ضحكت بخبث: «أتمنى.. أتمنى أن يكون لي.. قزم».

صاح رايفن وجي جي معاً بارتباك: «قزم؟».

وسرعان ما فهما الأمر.. وضحكا..

هزت جي جي رأسها: «لست أدري حبيبتي، سنرى في أمرنا هذا. لم نكن نخطط لزيادة أي قزم على عائلتنا الآن».

قالت ريفر: «ليس هذا ما قالته جيم».

تأوه رايفن مجدداً: «كنت أعرف أنني سأهوي على هذه الآلة بفأس أخرى».. لكنه لم يفعل..

فيما بعد تلك الليلة، وبينما كانت ريفر تنام محتضنة دوللي.. هدية الزفاف من التنين، حسبت جيم إمكانية تحقيق الأمنية.. وتبين لها أن هناك إمكانية ثمانية وتسعين في المائة أن يظهر قزم صغير في السنة القادمة.

لأن الجميع يعرف.. أمنيات قالب حلوى الزفاف تتحقق دائماً!

***